كيف تبني شخصيتك

سلسلة فن السلوك (١)

السيد رضا علوي (خليل الموسوي)

٢٩ يونيو ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

طُرق العطاء النافع ليست محصورة في أسلوب محدد، أو مُغلقة على فئة معينة، فالفقير يعطي بعفافه، والغني يعطي بأمواله، والعالم يعطي بأخلاقه، والباحث يعطي بعلمه، والمهندس يعطي بعمله، وهكذا تتكامل أدوار الإنسان بالعطاءات المختلفة، وتنتج مجتمعا صالحا، وقويا وقادرا على البناء، ومستمرا في العطاء. ولكن العلم قد يكون أكبر العطاءات وأوسعها، حتى أنه قُدم على عطاء الدم كما جاء في الحديث المأثور « مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء». والعلم هو مفتاح النجاحات على المستوى الفردي والإجتماعي، ولذلك اهتم القرآن الكريم بالتأكيد والتحفيز على العلم، وكذلك التشديد على موقع العلماء، كما عجت السنة النبوية بأحاديث كثيرة تبين موقع العلماء، وأهمية العلم، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم.

ولقد خلد التاريخ عظمائه بما خلفوا من عطاءات، وانتفع الناس من الباحثين والعلماء بما تركوا من مؤلفات حملت مضامين علمية تنمي تفكير الإنسان، وتأخذ بيده إلى الجاده، وتحرك عقله نحو الإبداع، وتحثه على العطاء الفكري والثقافي.

من لمحة العطاءات الآنفة الذكر جاء هذا المجهود الخير عرفان لعطاء رجل كرس حياته لخدمة مجتمعه، ودينه، وعايش في عمره القصير معاناة التغرب عن الوطن فهاجر وهو يحمل دينه وإسلامه بين جنجيه، وكان سلاحه القلم الذي يتدفق جدولا من العطاءات الوعظية والعلمية كدروس للشباب الطامح نحو التغيير والتكامل.

فكانت فكرة إعادة كتابة وإخراج مؤلفات الكاتب السيد رضا علوي (خليل الموسوي) كنسخ إلكترونية لتكون في متناول الجميع، ليكون نبع عطاء هذا الرجل مستمراً لا ينضب حتى بعد رحيله.

للحصول على مؤلفات وكتابات السيد رضا علوي (خليل الموسوي) يرجى زيارة موقع الكاتب

WWW.REDHA-ALAWI.COM

كيف تبني شخصيتك

(١)

سلسلة فن السلوك

٢٩ يونيو ١٩٨٩

السيد رضا علوي السيد أحمد

(خليل الموسوي)

الفهرس

نبذة عن الكاتب ٥
تقديم ٦
في التفكّر والتفكير ٨
في الروحيات ١٣
في الأخلاق ٢٨
في الثقافة ٥٩
في التربية الذاتية ٧٦
في الإجتـماع ٩١
في الإدارة والتنظيم ١٢٨
في التاريخ ١٤٨
في الإقتصاد ١٥٥
في التصرف والتدبير ١٦٨
في الذوق الفني والأدب ١٧٣
في الصحة ١٨٦
متفرقات ٢٠١
من مصادر الكتاب ٢٠٨

نبذة عن الكاتب

السيد رضا علوي السيد أحمد (١٩٥٨-٢٠٠٨) وإسمه المستعار "خليل الموسوي. كاتب ومؤلف ومهندس وأستاذ بحراني ولد في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. له العديد من المؤلفات التعليمية والتربوية والسلوكية التي يسعى من خلالها لتنشئة جيل واع ذاتياً وتربوياً وإجتماعياً مستقل التفكير، والتي منها سلسلة فن السلوك التي تتكون من ثلاثة أجزاء. وله العديد من الكتابات والمقالات النقدية التي يحاول فيها تسليط الضوء على المشاكل المجتمعية في محاولة لإيجاد حلول عميقة لتطوير ورقي المجتمع. كان معلماً في اللغة العربية وقد ألف كتاب بعنوان فن الكتابة وقام بتدريسه. وكان السيد رضا شاعراً، فله ديوان شعر لم يُطبع بعد. وقد كان يتقن ثلاث لغات، العربية والانجليزية والفارسية، وقد ترجم أحد كتبه الى اللغة الإنجليزية. وكان مهندساً معمارياً وقد شغل عدة مناصب وأخرها كان في بلدية المنامة. ألّف السيد رضا اثنا عشر كتاباً، سبعة منها قد تم طباعته وخمسة منها لم يستطع إكمالها بسبب المرض. الكتب التي تم طباعتها ونشرها كلها قام بتأليفها في هجرته، وهي سلسلة فن السلوك والتي تتكون من ثلاثة كتب (كيف تبني شخصيتك – كيف تتعامل مع الناس – كيف تتصرف بحكمه) وقد نُشرت الكتب بإسمه المستعار "خليل الموسوي". وأربعة كتب أخرى (فن التعامل مع الناس – كيف تستثمر أوقاتك – فن الكتابة – طرائف ونوادر) وقد نُشرت بإسمه الحقيقي. وقد طُبعت الكتب العديد من المرات ولازالت تُطبع وتباع في مكتبات الوطن العربي. وبعد رجوعه إلى الوطن دأب على تأليف عدة كتب وللأسف لم يتمكن من إكمالها بسبب المرض، وهي (فن تربية الأطفال: كيف نبني طفلاً أخلاقياً؟ – أفكار وأشعار: قوافي ورؤى من أثر العقل والتجربة - نظرات وعبر: كلمات عملية عابرة من أثر العقل والتجربة - وكتاب قصص قصار.

توفي السيد رضا علوي بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٢٦م بعد صراع طويل مع المرض وقد دُفن بمقبرة السادة في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. رحم الله من قرأ سورة الفاتحة وأهدى ثوابها لروحه الطاهرة.

تقديم

السؤال الذي يحتاج إلى إجابة:

ما هو السلوك؟

ببساطة: السلوك: من سلك، أي سار، فسلك الطريق، أي سار عليها، والسلوك هو السيرة. وكلنا - أو أغلبنا - يتذكر أن في شهادتنا الدراسية، كانت هناك خانة كتب عليها «السلوك»، وتعني سيرة الطالب، وطريقة سلوكه، وأخلاقياته، ومجمل تصرفاته في الفصل، والمدرسة.

وفن السلوك، هو حسن السيرة، وزينتها، وجمالها، وألوانها، وأساليبها التي نحتاجها في كل زمان ومكان، وفي كل ظرف وموقع، سواء في علاقتنا بالله، أو بأنفسنا، أو بالاجتماع. فكلنا يرغب في أن تكون له سيرة حسنة في الحياة، وعاقبة حسنى في الحياة الآخرة.

أما كيف نحقق هذه السيرة الحسنة، وهذا السلوك الفني في حياتنا، فأسسنا ووسائطنا لذلك: العقل (الحكمة) باستخدامنا له على الوجه الأصلح، والدين بالتزامنا مبادءه وحدوده، والآداب، والأخلاق باتصافنا وتطبعنا بها.

يقول الإمام علي (ع):

«العقل أقوى أساس»[١].

ويقول (ع) أيضاً:

«العقل صلاح كل أمر»[٢].

ويقول (ع) أيضاً:

«الدين والأدب نتيجة العقل»[٣].

وهكذا الكتاب الذي بين يديك - أخي القارئ! - يتضمن مجموعات من القواعد والوصايا والرؤى السلوكية - وفي أكثر من مجال - مستمدة من القرآن الحكيم، والسنة الشريفة، ومن رؤى العقل، والعلم، والأخلاق، والتجارب الحياتية. أرجو الله - سبحانه وتعالى - أن ينتفع بها كل مريد، والله الموفق.

السيد رضا علوي السيد أحمد (خليل الموسوي)
الجمعة ٢٦ ذي القعدة ١٤٠٩هـ
الموافق ٢٦ يونيو ١٩٨٩ مـ

١. ميزان الحكمة - ٦ ص٣٩٦
٢. المصدر السابق - نفس الصفحة
٣. المصدر السابق - ص٤٠٦

في التفكّر والتفكير

❖ تدبر في القرآن الحكيم

القرآن الحكيم هو مصدر الشريعة الإسلامية الأول، وهو كتاب الحياة والحكمة، وصناعة الإنسان والحضارة، وهو ربيع القلوب، وطبها ودواؤها. والتدبر فيه - المقرون بالالتزام العملي به - يفتح القلوب، ويذيب كل ما قد يرين عليها من شوائب ورواسب نفسية وغيرها، ويضع الإنسان في دائرة الحكمة.

فليكن من ضمن برنامجك اليومي أن تقرأ القرآن، وتتدبر في مجموعة من آياته لكي تعمل بها. وإذا لم يمكنك التدبر فاقرأ ولو صفحة في اليوم من القرآن، وركز على آية وتدبر وتأمل فيها بعمق، والتزم بما تأمرك به.

قال تعالى: «**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**»[1].

❖ تدبر في الحديث الشريف

السنة النبوية، هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وهي تفصيل المناهج الحياتية التي وردت في القرآن الكريم.

والتدبر، والتأمل فيها يقود الإنسان للتعرف على تفصيليات تلك المناهج القرآنية، ومن ثم تصنع منه إنساناً حكيماً.

ويمكنك أن تقرأ في كل يوم مجموعة من الأحاديث الشريفة، وتتدبر فيها، وتحفظ. ولو حديثاً في كل يوم.

---

١. سورة محمد ٢٤

❖ تدبر في نهج البلاغة

يقول الإمام علي (ع):

«لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً».

نهج البلاغة هو نهج الحياة، وهو قاموس إسلامي فذ، صادر من منبع للمعرفة، والحكمة، وهو أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب (ع). وحري بك أن تقرأ منه بتمعن، وتدبر ولو صفحة واحدة في اليوم، أو حكمة من حكمه.

وما أعظم، وأحكم خطب، ورسائل، ووصايا، ومواعظ، وحكم أمير المؤمنين! إنها منهاج عمل للإنسان في هذه الحياة.

فهلا نتأمل فيها ونتخذها منهجاً لنا في حياتنا؟

❖ تدبر في الدعاء

الدعاء مدرسة روحية، والدعاء مدرسة عمل. والدعاء انقلاب على مساوئ الذات، والدعاء رفض للواقع الظالم الفاسد.

فلكي تكون روحانياً، وعاملاً في حياتك، منقلباً على أهوائك النفسية، ورافضاً لواقعك الفاسد، تأمل في الدعاء، واعمل بما فيه، واحفظ ما أمكنك منه، لا لذات الحفظ وإنما للعمل به.

قال تعالى:

«وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»[1].

وليكن لك برنامج في التدبر، والتأمل في الدعاء. فإذا ما انتهيت من دعاء فانتقل إلى آخر. وما أكثر الأدعية المنقولة عن رسولنا الأعظم (ص)، وعن أهل بيته عليهم السلام!

---

١. سورة البقرة ١٨٦

❖ تأمل في ذاتك

حينما تتفكر، وتتأمل في ذاتك، ستكتشف الكثير من الأمور، وستتبين لك الكثير من الحكم ولا تستهن بهذا البنيان الإنساني العظيم الذي أنت عليه، وتأمل مقولة أمير المؤمنين (ع) الشعرية:

دواؤك فيك وما تشعر *** وداؤك منك وما تبصر

وتحسب أنك جرم صغير *** وفيك انطوى العالم الأكبر[1]

❖ تأمل في مخلوقات الله

مخلوقات الله ميدان خصب لإثارة عقلك، وتوسيع دائرة معارفك، واكتشاف العبر والحكم.

تأمل في الشمس والقمر، والجبال، والشجر، والسماء، والأرض، والنحل، وفي كل شيء من مخلوقات الله من حولك، وستكتشف الكثير الكثير.

وفي كل شيء له آية *** تدل على أنه الواحد

❖ استخدم عقلك على الوجه الأصلح

إذا كان من تعاريف الحكمة، العقل، فاعرف كيف تستخدمه، وكيف تنتزع الحكم والعبر من الأحداث والظواهر من حولك. واعلم أن العقل هو أهم ميزة للإنسان عن الحيوان والجماد، وهو ثروة ينبغي لك أن تستفيد منها كل الاستفادة، وفي أي تحرك، صغر أم كبر. وكمثال بسيط على ذلك: باستخدامك لعقلك جيداً يمكنك أن تجمع وتنجز عدة أعمال في تحرك واحد. وبالتفكير

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع) - ص ٥٧

في كل عمل بمفرده دون ربطه بعمل آخر، يوافقه في إمكانية ووقت التنفيذ، تبذل مجهوداً مضاعفاً، ووقتاً أطول.

❖ كن عالماً، واعمل بعملك

يقول الشاعر:

من يلهه المردیان المال والأمل *** لم يدر ما المنجيان العلم والعمل

من تعاريف الحكمة، العلم. وهو نبراس يضيء الحياة، ويكشف المجهولات. فتعلم ما استطعت واعمل بعلمك، في مجال الإيمان بالله والمعارف الدينية، وفي كل المجالات، واعلم أن الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واعلم أيضاً أن من يعمل يخطئ، ومن لا يعمل لا يخطئ، والعبرة أن يتعظ الإنسان من أخطائه، والعمل هو ساحة الامتحان للإنسان، وكيف يخطئ في الإجابة من لا يستلم ورقة أسئلة الامتحان لكي يجيب عليها؟!

❖ فكر قبل أن تعمل

يقول الإمام علي (ع): «الفكر يفيد الحكمة»[1].

من سجايا العاقل الحكيم انه لا يشرع في أي عمل إلا أن يعد له فكرياً، لكي تأتي عواقب عمله مثمرة وبناءة. ومن صفات الجاهل أنه يشرع في العمل بلا تفكير وروية، أو بتفكير سطحي، ولذلك تأتي نتائج أعماله سلبية. إن الفكر مرآة صافية، تكشف لك الأمور بصفاء وجلاء، فأعط كل مسألة أو قضية أو مشروع أو مشكلة القدر اللازم من التفكير، ولا تكثر التفكير في شيء لا يحتاج إلى زيادة في التفكير فيه.

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٣١٣

❖ كن ذا بصيرة نافذة

يقول الإمام الصادق (ع):

«العاقل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير إلا بعداً»[1].

وأن تكون ذا بصيرة نافذة، يعني عدة أمور منها:

- أن تكون ذكياً، صاحب نظر عميق للأمور والأحداث من حولك.
- أن تكون لك رؤية في كل أمر، أو حدث، أو موقف.
- أن تكون كاشفا لما وراء ظاهر الأحداث.
- أن تكون مستفيداً ومعتبراً بما تصل إليه من كشف.

١. تحف العقول - ص٢٦٩

في الروحيات

❖ إعبد الله وحده

أن توحد الله يعني أن تعبده وحده، لا شريك له، وأن تنبذ وتحارب كل الأصنام وصورها المختلفة المعبودة من دونه، ولا تقدس أحداً من بني البشر، فهم عبيد الله. وحينما توالي إنسانا صالحا ليكن ولاؤك للقيم التي يؤمن بها ويطبقها، لا لذات الشخص نفسه، وإنها لكارثة كبرى حينما يقع الإنسان في خط عبادة الأشخاص!

يقول الإمام علي (ع) : «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»[1].

❖ إتق الله

رأس الحكمة مخافة الله، ومخافته تقواه وخشيته. وحينما تتقيه، وتخشاه تأتي تصرفاتك سوية. ومن هنا فإن من لا يتق الله، يعمل ما يشاء وبدون رادع، من أجل تحقيق مصالحه وأهدافه، وآنئذ تكون نظريته في التعامل في الحياة، الغاية تبرر الوسيلة، والإسلام لا يقر هذه النظرية.

❖ إهتم بصلاتك

صلاتك عمود دينك، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها. وإذا شبهنا الدين بالبنيان، فإن الصلاة عموده، فماذا نتصور وضع البنيان فيما لو كان العمود ضعيفاً أو منهاراً؟ لا شك أن المبنى يصبح مهددا بالتشرخ أو السقوط.

---

١. تحف العقول - ص٥٢

والاهتمام بالصلاة، والتركيز فيها يعطيان الإنسان الحكمة في حياته. فلكي تكون مركزاً في صلاتك:

- انصرف عن كل شيء قبل الصلاة ولو بدقائق.
- وكن في هذه الفترة صامتا متفكرا، أو تالياً لآيات القران. وفي أثناء الصلاة كن مركزا فيها ولا تنشغل بأي شيء اخر.

إن للصلاة قدسية عظيمة في الاسلام، يجب أن يلتزم بها المصلي، والحاضر معه في مكان واحد. فمن الظواهر السلبية أن ترى فردا أو جماعة يصلون، واخرون مسترسلون في أحاديثهم الصاخبة التي لا تتيح للمصلين التركيز في الصلاة والخشوع فيها. أو أنك تجد بعض الناس يصلون و أجهزة الراديو والتلفاز مرتفعة الصوت، وينسون أن للصلاة قدسية. واخرون قد تجدهم يستخدمون هذه الأجهزة وبصوت مرتفع، في محضر أناس يصلون، وينسون أن صلاة الاخرين مقدسة ويجب احترامها!

❖ كن موقناً

اليقين أعلى درجات العلم والمعرفة، وهو دعامة رئيسية من دعائم الإيمان، فالإيمان بلا يقين كالمبنى بلا دعامة. واليقين يخلص النفس الإنسانية من التشكيكات الشيطانية، ويعطيها حالة من الاستقرار، والاطمئنان.

ولليقين أربع شعب:

- تبصرة الفطنة (أي البصيرة النافذة).
- تأول الحكمة (أي تفسيرها وتقديرها وتبيينها).
- موعظة العبرة (أي الاتعاظ من أحداث الحياة وعبرها).
- سنة الأولين (أي الاعتبار بالتاريخ).

يقول الإمام علي (ع):

«لا تجعلوا علمكم جهلا، ويقينكم شكاً. إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فاقدموا»[١].

ويقول (ع) أيضا:

«نوم على يقين خير من صلاة على شك» [٢].

❖ تب إلى ربك

يقول الرسول الأعظم (ص):

«أن كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون»[٣].

من فضل الله ورحمته أنه فتح لك - أيها الإنسان! - باباً واسعا سماه التوبة، لكي يشملك بواسع فضله ورحمته، ومن واجبك أن تندم على خطيئاتك، وذنوبك، وتتوب إليه توبة نصوحاً، ولا تتوانى ولا تتأخر في ذلك.

يقول الإمام زين العابدين (ع):

«إلهي! إن كان الندم على الذنب توبة فإني وعزتك! من النادمين. وإن كان الاستغفار من الخطيئة حطة فإني لك من المستغفرين، لك العتبى حتى ترضى. إلهي! بقدرتك عليّ، تب عليّ، وبحلمك عني اعف عني، وبعلمك بي ارفق بي. إلهي! أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة، فقلت: توبوا إلى الله توبة نصوحاً، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟!»[٤].

١. نهج البلاغة - ص٥٢٤
٢. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٤٣٤
٣. ميزان الحكمة - ج١ ص٥٤١
٤. مفتاح الجنان المعرب - ص ١٦٨ مناجاة التائبين

❖ ازهد في دنياك

اعلم أن الحياة في ظل الزهد والبساطة تصبح بسيطة مريحة، وفي ظل الطمع والحرص والانكباب على الدنيا تصبح معقدة متعبة. إن مثل الدنيا كمثل العروس ينجذب إليها الإنسان، وحينما يقترب منها تمكر به وترديه. وليس المقصود بالطبع من ذلك أن تضيع مالك، وتحرم الحلال، بل المقصود أن لا تملكك الدنيا، وأن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل.

يقول الإمام علي (ع) : «زين الحكمة الزهد في الدنيا»[1].

❖ تأمل في الموت

موتك أيها الإنسان! ليس أمرا عادياً، كما أنه ليس نهاية لك.

صحيح أن الموت مغادرة الجسد لدار الدنيا، ولكنه في الوقت نفسه عامل كبير في التحفيز على العمل والنشاط. فإذا عرفت أنك ستموت بعد مدة معينة، فهنا يبرز أمامك هذا السؤال وهو:

كيف تجعل هذه المدة زاخرة بالعمل في سبيل الله، لتكوّن رصيداً منجحاً لك في الدار الآخرة.

ومن هنا فإن الموت ليس أمراً باعثاً على الكسل، واليأس، والقنوط وترك العمل. كما أنه مرحلة انتقال من دار الدنيا إلى الدار الآخرة. والحكمة في أن الأحاديث والروايات الشريفة تحثنا على الإكثار من ذكر الموت، هي أن نغتنم فرصة الحياة في سبيل الله أكبر غنيمة، فنعمل من أجل الله وبكل جدية ونشاط، لا أن يكون إيماننا بحدوث الموت يجعلنا نبرر عدم الحاجة إلى العمل طالما أننا سنموت.

كما أن الإكثار من ذكر الموت يجعل الإنسان يزهد في دنياه ولا يطمع بها.

---

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص١٥١

يقول الإمام علي (ع) في وصيته لابنه الحسين:

«من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير»[1].

❖ تأمل في المحشر

«يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ»[2].

إذا كان يوم القيامة حشر الناس عراة، وأنت منهم، وحينها لا والد، ولا أخ، ولا صديق، ولا قريب، ولا جار، بل رصيد أعمالنا هو كل شيء بالنسبة لنا، فأعمالنا في عاجلنا نصب أعيننا في آجلنا. وحينها تذهل حتى المرضعة عما أرضعت، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.

من هنا ليكن المحشر، وقيام الساعة أمام ناظرنا دائما، ومحفزاً لنا على الاستقامة، والجد والنشاط في مرضاة الله.

يقول الإمام علي (ع):

«طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل الحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله»[3].

❖ تأمل في الجنة وسارع إليها

جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، عرضها كعرض السماوات والأرض، أكلها دائم، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وعسل مصفى، ورحيق مختوم، وسدر مخضود، وطلح منضود، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، وحور عين مقصورات في الخيام، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، قاصرات الطرف، كواعب أتراب، كأنهن اللؤلؤ المكنون. وروح، وريحان، وأساور من

١. تحف العقول - ص٥٩
٢. المعارج٣٤
٣. نهج البلاغة - ص٤٤٧

ذهب، وسندس، ومرجان، وأباريق وكأس من معين، ومرافقة الأنبياء والأئمة الشهداء، والصالحين. وكما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. كل ذلك أعده الله لك ولي في الجنة، مكافأة لنا على أعمالنا الصالحة الخيرة.

وإذا كان الأمر كذلك ، أليس من واجبي وواجبك أن نتخذ من الجنة هدفا نعمل من أجل الوصول إليه مهما كلفنا هذا العمل حتى لو قتلنا أو متنا في سبيل الله؟

يقول الإمام علي (ع): «الجنة أفضل غاية»[1].

❖ تأمل في النار واحذر منها!

ظلمات دامسة، ونيران مسجرة، ملتهبة، حامية، وقودها الناس والحجارة، كلما قيل لها: هل امتلأت؟ قالت هل من مزيد؟ وسلاسل ذرع الواحدة منها سبعون ذراعا، وأغلال. وطعام من غسلين، وضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ومقامع من حديد، وجلود بشرية تحترق، وتستبدل من جديد ثم تحترق وهكذا، وزفير وشهيق، وروائح في منتهى الكراهة، وثياب من نار، وسرابيل من قطران، وماء حميم يقطع الأمعاء. كل ذلك بعض ما أعده الله للعصاة والكافرين، والمنافقين، والمستكبرين، والطغاة، والمفسدين ومن هم في دائرتهم.

وعليه فإيماننا بوجود النار، وهول العذاب فيها، يجب أن يحفزنا بشدة إلى اتقائها، وذلك بالارتباط بالله أكثر، وتصعيد العمل الصالح، وعلى كافة المستويات. فالنار حقيقة ثابتة، ولا منجي منها إلا العمل الصالح.

يقول الإمام علي (ع):

١. ميزان الحكمة - ج٢ ص٩١

« احـذروا نـاراً قعرهـا بعيـد، وحرهـا شـديد، وعذابهـا جديـد، دار ليـس فيهـا رحمـة، ولا تسـمع فيهـا دعـوة، ولا تفـرج فيهـا كربـة »[1].

❖ ارض بقضاء الله وقدره، وقسمته

رضاك بقضاء الله وقدره يوفر مجموعة أمور منها:

- إيماناً بمبدأ إلهي، والتزاماً بواجب إيماني، وهو قضاء الله وقدره.
- تذليل وتسهيل الصعوبات، ومواصلة الانطلاق في الحياة.
- راحة وقوة معنويتين، وتخلصاً من كثير من المشاكل النفسية.
- رضا الخالق عنك.

يقول الإمام علي (ع): «الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين »[2].

ويقول (ع) أيضا: «من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس »[3].

❖ لا تغفل

دائما، وفي كل فرصة مناسبة، بالنهار أو بالليل، اسأل نفسك:

أين أنا؟ وكيف؟ وماذا عملت؟ وماذا أعمل؟

وهل أن أعمالي مرضية لله أم مغضبة له؟

يقول الإمام علي (ع):

«مـن حاسـب نفسـه ربـح، ومـن غفـل عنهـا خـسر، ومـن خـاف أمـن، ومـن اعتـبر

١. ميزان الحكمة - ج٢ ص١٦٢
٢. تحف العقول - ص ٢٠١
٣. المصدر السابق - ص ٢٠١

أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم »[1].

واعلم أنك مهما أوتيت من العلم، والعمل، والتقوى فأنت معرض لأن تصاب بالغفلة في كثير من ممارساتك الحياتية، وقد تغفل عن آخرتك. فالإنسان في هذه الحياة قد يمارس الأخطاء وهو غافل عنها، أو أنه يتذكر أمورا فيعمل بها، وتغيب عن ذهنه أمور أخرى بشكل إرادي أو لا إرادي، ومن هنا فهو بحاجة دائما إلى التذكير، والتواصي.

يقول تعالى: «**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**»[2].

ويقول أيضا: «**وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**»[3].

❖ كن مطيعا، ولا تطع مخلوقا في معصية خالقك

الطاعة قيمة حياتية عظيمة. فلولا الطاعة لم يكن الإيمان بالله، ولولاها لتعطلت مسيرة الحياة. إذ إن كل جانب من جوانب الحياة مهما كان نوعه، هو نتيجة إطاعة قوة مدارة لقوة مديرة. والطاعة لبني البشر - ومنهم القادة ـ تكون حينما يكون الشيء المأمور به طاعة الله، فإذا كان معصية فلا محل للطاعة أنئذ.

❖ تورّع

الورع أعلى درجات التقوى، وهو يعني الوقوف عند الأمور المشتبه فيها، هل إنها من الحلال أم من الحرام (الشبهات)، فضلا عن عدم ممارسة المحرمات.

١. بحار الأنوار - ج٧٠ ص٧٢
٢. سورة الذاريات ٥٥
٣. سورة العصر

والشبهة قد تكون في أمر محرم، قد تعتقد أنه جائز. والورع جنتك في هذه الحياة، والجنة هي الدرع والوقاية من تبعات العمل المشتبه به، ومن كل الأعمال غير المرضية للخالق.

يقول الإمام علي (ع): «الورع أساس التقوى»[١].

أملك كيف يجب أن يكون؟

الأمل نوعان: إيجابي وسلبي.

فالأمل الإيجابي أن تمتلك شحنات من التفاؤل الجدي الموصل إلى أهداف تنشدها. وبدون هذا النوع من الأمل تتعثر مسيرة الحياة، ويصبح الإنسان متشائما خائر المعنويات. ومن هنا ففي كل يوم تقوم به، أنت بحاجة إلى هذا النوع من الأمل، وبلا إفراط.

أما الأمل السلبي فالمقصود منه: الآمال المفرطة عموما، والأماني، والآمال التي تحجب الإنسان عن العمل الصالح والازدياد فيه، وتجعله ينكب على الدنيا وحطامها، وزخرفتها، وزبرجها، وينسى الآخرة.

يقول الإمام علي (ع):

«من أطال الأمل أساء العمل»[٢].

ويقول (ع) أيضا : «من جرى في عنان أمله عثر بأجله»[٣].

ويقول(ع):

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري *** إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر؟
فكم من صحيح مات من غير علة! *** وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا ! *** وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري[٤]

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٤٠١
٢. نهج البلاغة - ص٤٧٥
٣. المصدر السابق - ص٤٧١
٤. الديوان المنسوب للإمام علي (ع) - ٦٥

❖ لا تقنط ولا تقّنط

اعمل على أن لا تصاب في حياتك بالتشاؤم واليأس. واعلم أن الحياة سلسلة من الانتصارات والهزائم، والتوفيقات والإخفاقات، فإذا انتصرت فلا يصيبك الغرور، وإذا انهزمت فلا تتوقفن عند الهزيمة، بل حولها إلى انتصار ودرس وعبرة. وكلما ألم بك عارض أو مشكلة أو مصيبة، استغفر ربك، وتوكل عليه، وامض قدما في طريق العمل الصالح.

يقول الإمام علي (ع): «عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار»[1].

وبالنسبة للآخرين، مطلوب منك أيضا أن تجعلهم متفائلين، وأن تملأ قلوبهم إيمانا برحمة الله وروحه، لا أن تدخل اليأس والقنوط إلى نفوسهم.

يقول الإمام علي (ع):

«الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله»[2].

❖ لا تكن مسوّفاً

من سنن الحياة أن كل دقيقة تمضي فيها لا تعود ثانية، وكل فرصة فيها تنصرم لا ترجع نفسها مرة أخرى.

والتسويف هو عدم الاعتبار بهذه السنة وهو آت من استخدام كلمة « سوف »، ومثال ذلك أن يقول قائل: سوف أتوب إلى ربي، وسوف أحسن إلى والدي، وسوف أقضي الدين الذي عليّ، وسوف أقوم بالعمل الكذائي، و.. ويتبع ذلك توان وتماهل وعدم إنجاز للأعمال والطاعات.

ولكي ندرك خطورة هذه الحالة، ينبغي التنبه إلى هذه النقطة الهامة:

---

١. المصدر السابق - ص ٤٨٢

٢. الديوان المنسوب للإمام علي (ع) - ص٦٥

فأنت وأنا لا ندري كم بقي من عمرنا، ولن يخبرنا الله بموعد موتنا حتى نتعلل بالتسويف، ولربما انقضى عمرنا ولم نوفق لعمل ما كنا نسوّف فيه.

فلا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، كما تقول الحكمة الشهيرة، واغتنم كل فرصة، وتذكر - دائما - حكمة أمير المؤمنين (ع) القائلة:

«كل معاجل يسأل الإنظار، وكل مؤجل يتعلل بالتسويف»[1].

❖ إتق ربك في الخلوات

لكي تقيس مدى خوفك وخشيتك من بارئك، اعلم أن القياس أمام الناس قد لا يكون صحيحا، وإنما انظر إلى أي حد تخافه - عز وجل - حينما تكون وحيدا بينك وبينه، ولا يوجد أحد من بني البشر معك.

فقد تكون مع فرد من الناس أو جماعة، وتتعرض لموقف يمتحن تقواك من الله فيه، فحياؤك من الآخرين، أو ربما رياؤك - لا سمح الله - قد يدعوك إلى أن تتقي، أو تتصنع التقوى.

ولكن حينما تصلي لوحدك لا مع الجماعة، أو تمارس عملا بمفردك، أو تكون ماشيا في زقاق لوحدك، أو مسافراً إلى بلد بعيدا عن اخوتك المؤمنين، وتتجلى أمام ناظريك مظاهر الإغراء، أو تكون في بيتك ولا من أحد تخشى لومه أو عتابه أو مراقبته، آنئذ يتضح مدى صدقك والتزامك بتقوى الله وخشيته. وهنا يظهر مدى خوفك من الله على حقيقته. وعليه لكي نكون حكماء وذوي سيرة وسلوك حسنين، يلزم أن يكون خوفنا من الله وتقواه، بدرجة واحدة في السر والعلن، حين الوحدة وأمام المجموع.

يقول الإمام علي (ع): «اتقوا معاصي الله في الخلوات، فأن الشاهد هو الحاكم»[2].

١. نهج البلاغة - ص٥٢٥

٢ .الدليل على موضوعات نهج البلاغة - ص٩٣٨

❖ ادع ربك

يقول تعالى: «**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**»[١].

ويقول عز وجل: «**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**»[٢].

الدعاء معراج المؤمن، ووسيلة التوفيق، ودافع للبلاء عن الإنسان. وفي الإسلام هناك ثروة عظيمة من الأدعية المأثورة عن الرسول الأكرم (ص)، والأئمة (ع)، لا يوجد مثلها في أي ديانة أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر: دعاء كميل، ودعاء الإفتتاح، ودعاء الندبة، ودعاء التوسل، ودعاء السمات، ودعاء الجوشن، ودعاء أبي حمزة الثمالي الذي كان يقرأه الإمام علي بن الحسين (ع) في كل ليلة من ليالي شهر رمضان عند السحر، والمناجاة الخمسة عشر، له (ع). وجدير بالإنسان أن يقرأها ويتأملها، وغيرها من الأدعية ويتتلمذ على يدها، فهي مدرسة حياتية أخلاقية روحية.

ومع أن هذه الأدعية مفضلة، إلا أن الدعاء لا ينحصر فيها، بل يمكنك أن تدعو ربك لنفسك، وللآخرين بكل ما يخطر على بالك من دعاء خيّر، وبأي تعبير لائق تنشئه، بشرط الإخلاص، والجد في تهيئة الأسباب لتحققه.

فإذا مررت على مريض، أو معوق قل اللهم شافه وعافه، وإذا مررت على رجل محروم قل: اللهم أعطه وأنعم عليه من بركاتك. وإذا سمعت أن أخاً لك ينوي الزواج فأدع له بالتوفيق والحياة السعيدة.

وفي الدعاء: أنت وربك، فأدع وأطلب منه ما شئت وبإخلاص. وأعلم مع أن هناك أوقات مذكورة يستجاب فيها الدعاء، إلا أنه يمكنك أن تدعو إلى الله في أي وقت، وفي أي وقت، وفي أي مكان، في الرخاء والشدة، في الليل والنهار، في السر والعلن.

١. سورة غافر ٦٠
٢. سورة الفرقان ٧٧

يقول الإمام علي (ع):

«سوسوا إيمانك بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء»[1].

وبكلمة: إن الدعاء خير كثير، يحقق للإنسان أمورا كثيرة منها:

- زيادة الارتباط بينه وبين الله.
- تربية النفس، وتهذيبها وفق ما أمر الله.
- الخروج برؤى - حكيمة - في الحياة، وفي مختلف المجالات.

❖ شهود التعازي الحسينية

أئمة أهل البيت (ع)، حياتهم نضال وجهاد في سبيل الحق والعدل، وكل القيم الخيرة، وبسبب ذلك ما منهم إلا مقتول أو مسموم. وتعزيتهم وسيلة لتذكر المبادئ و القيم التي قتلوا من أجلها، وعقد العزم، وتجديد العهد للسير قدما في طريقهم، وهي كذلك وسيلة لتطهير القلوب، واستلهام القوة المعنوية.

وأبو الأحرار الإمام الحسين (ع) هو صاحب أعظم نهضة عرفها التاريخ، فجرها في وقت أصبح الحق مهانا، والحاكم الظالم يزيف ما بدا له من القيم والمبادئ الإسلامية، فكانت هذه النهضة صرخة مدوية في ضمير الأمة الذي كان نائما وكان لها من مجموعة أبعاد بعدان متميزان:

- بعد رسالي.
- وبعد مأساوي.

فالبعد الرسالي يتلخص في أن الإمام الحسين نهض من أجل الدفاع عن روح الإسلام وجوهره، ورسالته، وتخليصه من الظلم، ورسم خطاً راسخا في رفض

١. نهج البلاغة - ص ٤٩٥

كل أشكال الظلم والطغيان والفساد.

أما البعد المأساوي، فيتلخص في أن كل خطوة من خطوات نهضته تتجلى فيها وحشية الظالمين ولا إنسانيتهم. لقد منعوا عنه الماء وعن أنصاره، وقتلوهم، ثم رضوا أجسادهم بالخيول الأعوجية، وقتلوا حتى الطفل الرضيع ظمآنا، ثم حرقوا الخيام، وساقوا بنات الرسالة سبايا على ظهور المطايا إلى بن زياد، ويزيد في الكوفة والشام، بلا أدنى رأفة وشفقة، وبدون أي اعتبار لقربتهم من رسول الله (ص).

نعود فنذكر أن تعزية الإمام حسين تزود الإنسان بمجموعة أمور منها:

- تجعل منه إنسانا رساليا يتطلع إلى تخليص أمته من كافة أشكال الظلم والطغيان والفساد.
- تلهب ضميره، وعاطفته، وتصل به إلى حالة مرتفعة جدا من الحماس والمعنوية والغيرة على الدين والرسالة.
- تجعل منه إنسانا مثقفا بثقافة أهل البيت، ينهل من أفكارهم، ويتخلق بأخلاقهم.

❖ احذر هذه الآفة!

وأنت تصلي قد يتسلل إليك الشيطان، ويهمس في أذنك قائلا: أيها المصلي! نمّق في صلاتك، وأطل فيها لكي يقول الحاضرون فيك، إنك لمصل عابد خاشع. وأنت تزهد في دنياك قد يأتي إليك ويقول: أر زهدك الناس من أجل أن يقولوا عنك أنك زاهد.

وأنت تتخلق بالأخلاق الإسلامية قد يأتي إليك قائلا: أظهر للآخرين أنك على حق، لكي يقولوا عنك أنك أخلاقي.

وأنت تنفق في سبيل الله. قد يأتي إليك ويقول: إذا قدمت مالا في الله، قدمه أمام الناس - رياءاً - أمام الناس لكي يقولوا عنك أنك منفق.

وأنت تعمل في سبيل الله، قد يأتي إليك ويقول: قم بأعمالك أمام الآخرين من أجل أن يقول الآخرون عنك أنك عامل نشط.

وهكذا قد يأتي إليك الشيطان في أي عمل تقدم عليه، وفي أي مجال قد ترجو فيه رضا الله ولكنك تسعى للوجاهة بين الآخرين، وهنا يكون الأمر أدهى وأمر.

نعم .. إنه الرياء. هذا المعول الهدام، والآفة الفتاكة التي تحول الأعمال إلى رماد. إنه الداء الذي قد يصاب به المؤمن أكثر من غيره.

هل رأيت عصي النخل حين ينخرها السوس؟

إنك قد تراها في هيئة العصي، ولكنك ما إن تلمسها تتفتت وتتحول إلى ما يشبه الرماد. وهل سمعت عن الأشجار حينما يضرب جذعها، وأغصانها النمل الأبيض؟

إنك قد تراها شجرة، ولكنها جوفاء تالفة.

وهكذا يفعل الرياء بالأعمال، إنه الآفة التي تلتقم كل ما حولها، فاعمل على أن لا تصابنَّ به في أي مجال من مجالات العمل، وفي كل نوع من أنواعه، وكن مخلص النية لله وحده.

يقول تعالى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»**[1]

١. سورة البقرة ٢٦٤

في الأخلاق

❖ كن أخلاقياً

يقول الإمام علي (ع): «حسن الخلق خير قرين، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه»[١].

ويقول الإمام الصادق (ع): «من ساء خلقه عذب نفسه»[٢].

من العقل والحكمة أن يكون الإنسان أخلاقيا. فالأخلاق هي الحالات الوسطى للتصرفات، فلا إفراط ولا تفريط.

والله سبحانه جعلها كذلك، لأنها وسيلة إسعادنا في الحياة الدنيا، والآخرة.

فعلى سبيل المثال: جعل لنا الشجاعة خصلة متوسطة بين التهور، والجبن، فلا المطلوب أن يكون الواحد منا مفرطاً في الشجاعة فيصبح متهوراً، ولا المطلوب أن يكون مفرّطاً فيها فيكون جباناً. فالتهور إلقاء النفس في المهالك، والجبن عجز ومنقصة، والشجاعة هي الحالة المتوسطة، وهي المطلوبة.

والأخلاق السامية ليست تكتيكات مؤقتة، بل هي استراتيجية دائمة، فليست الشجاعة - مثلا - في مرحلة ما هي فضيلة، وفي مرحلة أخرى هي رذيلة.

❖ كن عادلاً

أن تكون عادلاً يعني أن تضع الأمور مواضعها، أو بعبارة أخرى أن تعطي كل ذي حق حقه. فأعمل على تطبيق قيمة العدل في كل مجالات حياتك ما استطعت. وراقب نفسك في تطبيقك لهذه القيمة.

١. تحف العقول - ص١٣٧

٢. ميزان الحكمة - ج٣ ص١٥٤

فعلى سبيل المثال - لا الحصر - إذا كنت متزوجاً، وكان لك أبناء، فانظر هل أنت تعدل فيما بينهم؟ وإذا كان لك أكثر من صديق فهل تعدل بينهم؟ أو إذا كان لك أكثر من زوجة فهل تعدل فيما بين زيجاتك؟

وهكذا الحال بالنسبة للجوانب الأخرى التي تتطلب منك التزام العدل، وما أكثرها من جوانب!

ولكي تطّلع على كثير من مجالات العدل، حري بك أن تقرأ «رسالة الحقوق» للإمام زين العابدين(ع)، لكي تعرف الحقوق التي عليك وتلك التي لك، فلربك عليك حق، ولنفسك عليك حق، ولأبويك عليك حق، ولجارك عليك حق، ولصديقك عليك حق، ولمعلمك عليك حق، و... فأعط كل ذي حق حقه، تكن عادلا.

قال الإمام علي(ع):

«جعل الله العدل قواما للأنام، وتنزيها من المظالم والآثام، وتسنية للإسلام»[1].

ويقول (ع) أيضا: «العدل نظام الأمر»[2].

ويعني ذلك أن لا تجعل الهدف من التزامك بالأخلاق الإسلامية تحقيق المصالح عن طريق الضحك على ذقون الناس بالظاهر الأخلاقي، بل اجعل التزامك بالأخلاق ديدنا لا تحيد عنه، وطريقة حياة تجري في شرايينك، وعادات، وتقاليد، وسجايا، تطبعت نفسك بها، وتخلقت، ابتغاء الإحسان إلى عباد الله، وقبل كل شيء ابتغاء مرضاة الله، واعلم أنه حتى مواجهة الظلم والطغيان، هدفها إحلال الأخلاق محل اللاأخلاق، وصراع المؤمنين مع الظلم والطغيان، جزء كبير منه هو من أجل هذا الهدف نفسه.

وهذا ما أوضحه الإمام الحسين (ع) حينما بين الهدف من نهضته، قائلا:

«إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله. أريد أن آمر بالمعروف

١. المصدر السابق - ج٦ ص٨٧
٢. المصدر السابق - ص٨

وأنهي عن المنكر..».

وأخلاق الإنسان لا تقاس حينما يكون وحده، وبمعزل عن الناس، ولا يوجد تماس واحتكاك بينه وبينهم، وإنما تقاس حينما يدخل ميدان التعامل مع الناس، وتوضع أخلاقه على محك الواقع الخارجي. فكم من أناس هم أخلاقيون حينما يكونون بعيدين عن الناس، لكنهم حينما يتعاملون معهم يظهرون على حقيقتهم.

❖ بدأ بنفسك أولاً

قبل أن تبدأ بتغيير الآخرين إلى الأفضل، أو تأديبهم، أو تعليمهم، ابدأ من نفسك.

لأنه عار على الإنسان أن يؤدب الآخرين أو يعلمهم، وهو بحاجة إلى أن يؤدب نفسه ويعلمها:

يقول الشاعر أبو الأسود الدؤلي:

يا أيها الرجل المعلم غيره *** هلّا لنفسك كان ذا التعليم!
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى *** كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا *** وصفاً وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فإنها عن غيها *** فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك ينفع ما تقول ويهتدى *** بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله *** عار عليك إذا فعلت عظيم

ومن الخطأ أن يرى الإنسان، غيره من الناس مطالبين بالتأدب والتعلم، وهو ليس مطالبا بذلك. ومن الغبن والخسران أن يوجه المرء، الآخرين ليتصفوا بصفة معينة، وهو يفتقر إليها.

يقول تعالى:

«أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»[1].

يقال أن خطيباً رقى المنبر، وتحدث عن الإنفاق في سبيل الله وأهميته، وكان من بين الحاضرين زوجته، فتأثرت بخطبته. وحين عاد إلى البيت تناولت كمية من المال والذهب، وأنفقتها في سبيل الله.

ولما عاد زوجها تحادث معها في موضوع جاء فيه ذكر المال والذهب الذي أنفقته، فسألها: أين المال والذهب؟ فأجابت: أنفقته في سبيل الله. فقال: أيتها المرأة! إن كلامي في الخطبة لم يكن موجها لك، بل كان موجها للحضور الآخرين!

فاعلم أن معلم نفسه ومؤدبها أحق بالاحترام من معلم الناس ومؤدبهم.

يقول الإمام علي (ع):

«من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»[2].

وليست مسألة البدء بتعليم النفس وتأديبها مقصورة على الإمام أو القائد، بل هي مطلوبة من كل إنسان مهما كان مستواه العلمي والخلقي، وإنما ركز الإمام في كلمته على «الإمام» باعتبار أن القائد قد يصاب بداء الترفع على الآخرين أكثر من غيره، وقد يعطي لنفسه صلاحيات كثيرة، فقد يأمر الآخرين وهو لا يلتزم بما يأمر به.

ويفهم من كلمة الإمام، إن كل من وضع نفسه موجها للآخرين، فهو في وضعه هذا كالإمام، ومطلوب منه أن يبدأ بتربية وتأديب وتعليم نفسه قبل غيره.

❖ اتخذ الرمز

١. سورة البقرة ٤٤

٢. نهج البلاغة - ص٤٨

أنت وأنا - باعتبارنا خطائين، ونسعى إلى التكامل في الحياة - لا غنى لنا عن اتخاذ الرموز والقدوات. واتخاذ الرموز لا فرق فيه أن يكون المقتدي إنسانا عاديا أو متضلعاً في العلم أو العمل، أو الأخلاق، فالكل بحاجة إلى رمز. كما أن المقتدي قد يكون كل إنسان حامل لصفة خيرة.

ولقد أثبتت مسيرة التاريخ أن لاتخاذ الرموز والقدوات دور كبير لا يستهان به في عملية البناء الإنساني، والتقدم الحضاري.

فلكي نجعل أنفسنا على طريق الحكمة، أمامنا الأنبياء، والأئمة عليهم السلام، والصالحون، والصديقون، والشهداء، وهم أفضل القدوات، وأولاها.

فهلا نتخذهم رموزا لنا؟

يقول تعالى: «**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**»[1].

وكقاعدة عامة: كن متواضعا، وانظر إلى أي شخص من حولك، يتصف بصفة خيرة أنت تحتاجها، فاقتد به فيها، ولن تخسر شيئا، بل أنت الناجح.

حاول أن تكون قدوة لغيرك.

إذا اتخذت رموزا، وعملت على الاقتباس من شخصياتهم، وعلومهم، وأخلاقياتهم، واتصفت بها. اعمل على أن تكون نبراسا لغيرك.

واعلم دائماً أن الناس لا تقتدي بالذين يضحكون على ذقونهم، عن طريق ظاهرهم الجيد – فقط - دون الباطن، وعن طريق المظهر دون الجوهر، بل تقتدي بالمخلصين، قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطنا، مظهرا وجوهرا.

وإذا رأيت شخصا ما يقتدي بك في بعض أخلاقياتك، وسلوكياتك، وممارساتك، فلا تخبره بذلك لأن العبرة، بأن تكون قدوة لغيرك، وإذا ما أخبرته فإن ذلك قد يجرح مشاعره، وقد ينكر أنه يقتدي بك، وربما أدى ذلك إلى عدوله عن الاقتداء بك. وكما تقول الحكمة الشهيرة: «كن حكيما ما شئت، ولكن لا

١. سورة الأحزاب ٢١

تخبر الآخرين بأنك كذلك».

❖ تحلى بالصبر

«الصبر صبران:

- صبر على ما تكره،
- وصبر على ما تحب»[1].

كل شيء في هذه الحياة يعتمد على الصبر. فالدجاجة لا يفقس بيضها إلا بعض صبرها ومضي المدة اللازمة.

والطيار لا يصل بطائرته إلى المكان المقصود إلا بعد أن يصبر الزمن اللازم. والتلميذ لا يصل إلى أعلى الدرجات العلمية إلا بعد أن يصبر سنوات من الزمن، والمؤلف لا ينجز كتابه إلا بعد الصبر على زمن التأليف ومتعلقاته، والأمور كلها على هذا.

وأن تصبر على ما تحب، مثاله: أنك تحب والديك، ومن واجبك أن تصبر على هذا الحب وتجعله مستمراً. وأنت تحب أولادك، ويتلزم عليك أن تصبر على هذا الحب، وتتحمل متاعب التربية . وأنت تحب الورد فمن واجبك أن تصبر على النبتة حتى تزهر ، وتورد.

وأن تصبر على ما تكره، مثاله: أن تصيبك مصيبة، أو تبتلي بمرض، وأنت تكره المصيبة، والمرض، ولكن من واجبك أن تصبر على ما يحل بك مما تكرهه، حتى يفرج الله أمرك.

وكقاعدة في الصبر: إن من لا يصبر يشعر بأن كل دقيقة تمر عليه، سنة، وإن من يصبر يقاوم السنين وكأنها دقائق.

---

١. نهج البلاغة - ص٤٧٥

يقول الرسول الأكرم (ص) في الصبر:

«الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية»[١].

ويقول الإمام علي (ع):

«الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور»[٢].

ويقول (ع) أيضا : «من لم ينجه الصبر، أهلكه الجزع»[٣].

ويقول (ع) أيضا: «إن صبرت صبر الأكارم، وإلا سلوت سلو البهائم»[٤].

وفي الدعاء: «اللهم أفرغ علينا صبرا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين».

ويقول الإمام الصادق (ع):

«ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحمل الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة»[٥].

ويقول الإمام علي (ع):

أَصبر من تعب الادلاج والسهر *** وبالرواح على الحاجات والبكر
لا تضجرن ولا يجزك مطلبها *** فالنجح يتلف بين العجز والضجر
اني وجدت وفي الايام تجربة *** للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جدّ في أمر يطالبه *** واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر [٦]

١. ميزان الحكمة - ج ٥ ص٢٦٧
٢. ميزان الحكمة - ج٥ ص٢٦١
٣. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص١٩٤
٤. نهج البلاغة - ص ٥٠٢
٥. تحف العقول - ص ٢٦٩
٦. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)

❖ كن قنوعاً، ولا تكن طموعاً

القناعة، هي الخلق المؤدي إلى الرضا بقسمة الله. وعلى ذلك فإن من أسس السعادة، القناعة. فالقانع يشعر بأنه غني دائما، وبشعوره هذا فهو ناجح، ومبتهج، لا يتسلل الغم إليه، بخلاف الطامعين الذين يعانون من الغم، وعدم استقرار النفس، وبالنتيجة يكون مصيرهم إلى الخسران.

يقول الإمام علي (ع): «القناعة مال لا ينفد»[١].

ويقول (ع) أيضا: «في القناعة الغنى»[٢].

ويقول (ع) أيضا: «أزرى بنفسه من استشعر الطمع»[٣].

ويقول (ع):

أفادتني القناعة كل عز *** وهل عز أعز من القناعة؟

فصيرها لنفسك رأس مال *** وصير بعدها التقوى بضاعة

تحز ريحا وتغنى عن بخيل *** وتنعم في الجنان بصبر ساعة [٤]

يقال إن كلباً طماعاً تناول قطعة عظم بأسنانه، وتوجه إلى بركة عميقة من الماء، فوقف محاذيا لحافتها، وأخذ ينظر إلى صفحة الماء، فرأى خياله، فقال: أن قطعة واحدة من العظم لا تكفيني، ولا بد من انتزاع قطعة العظم الأخرى من الكلب الذي في الماء، فألقى بنفسه في البركة فغرق، وخسر حياته. وهكذا تكون عاقبة الطمع.

وسئل الإمام (ع) عن قوله تعالى: «فلنحيينه حياة طيبة»، فقال: «هي القناعة»[٥].

---

١. نهج البلاغة - ص٤٧٨
٢. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٧٢٨
٣. نهج البلاغة - ص٤٦٩
٤. الديوان المنسوب للإمام علي ع - ص٧٨
٥. نهج البلاغة - ص٥٠٩

ويقول (ع) أيضا:[1]

دع الحرص على الدنيا *** وفي العيش فلا تطمع
وما تجمع من مال *** فلا تدري لمن تجمع
فإن الرق مقسوم *** وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص *** غني كل من يقنع

فإذا كانت القناعة هي الطريقة الفضلى للرضا في الحياة، والطمع يجر الإنسان إلى الغبن والخسران، فهلا نقنع في حياتنا؟

❖ الصدق! الصدق!

الصدق يعني: أن يكون ما تفصح عنه مطابقا لما في باطنك، وما تخفيه بين أضلعك، وأن يكون مطابقا لما وضعه الله وأمر به.

والصدق أقوى دعائم الإيمان، وهو كالنبل، وأخو العدل، وروح الكلام، ولسان الحق، وخير القول، وزينة الحديث، وصواب الكلام، وصلاح كل شيء.

وللصدق حلاوة، ولذة روحية ونفسية، يفقدها الإنسان الكذاب، كما أن الكذب - الذي هو ضد الصدق - مذموم صغر أم كبر.

يقول الإمام علي (ع):

«اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير»[2].

هذا مع المؤمنين، والمأمون شرهم من عامة الناس. أما مع الطغاة والمنافقين، وأعداء الدين والرسالة، فبعد الصدق في إلقاء الحجة عليهم، قد يكون الصدق معهم مدعاة لاستغلالهم له ضد المؤمنين.

١. الديوان المنسوب للإمام علي ع - ص٨١
٢. تحف العقول

❖ مارس المستحبات الإسلامية

مـن فضـل اللـه ونعمتـه عليـك أيهـا الإنسـان! ان شرع لـك أعـمالا مندوبـة، تزيـدك ذوقـاً وبهـاءاً وتقربـاً إليـه. ومـا أكـثر المسـتحبات الإسـلامية، وفي مختلـف المجـالات!

ومـن سـماحة الإسـلام، والـروح الحضاريـة التـي فيـه أن لـه أداب في كل شيء، حتى في دخـول الحـمام، والجلـوس عـلى المائـدة، والسـفر، والدعـاء، و... والمسـتحبات بالنسـبة للمتديـن تشـبه الإطـار الجميـل المزخـرف الـذي يزيـن منظـرا مـن المناظـر أو تحفـة مـن التحـف.

ومـما تجـدر ملاحظتـه في كثـير مـن المسـتحبات الإسـلامية، مسـألة الأمـر بالتكـرار، فعـلى سـبيل المثـال الاسـتغفار سـبعون مـرة بعـد ركعتـي ليلـة القـدر، أو قـراءة سـورة القـدر ألـف مـرة، إلى غيرهـا مـن التكـرارات في المسـتحبات الأخـرى. والراجـح أن الهـدف مـن هـذه التكـرارات - بالإضافـة إلى ترسـيخ مفهـوم الطاعـة والامتثـال لـه في الإنسـان - أن تنتقـل القيـم، والأخـلاق، والآداب الإلهيـة إلى لا شـعور الإنسـان، وتصبـح جـزءا مـن كيانـه وتفكـيره، وبالتـالي يسـتقيم عليهـا.

❖ السيئة بالحسنة

مـن أخـلاق الإسـلام أن إذا أسـاء أخـوك معاملتـك، أن تـرد إسـاءته بالإحسـان إليـه، لا أن تـسيء إليـه. ولكـن - ومـع مزيـد مـن الأسـف - إننـا حينـما يخطـئ علينـا الآخـرون لا نفكـر إلا في الانتقـام، وربمـا رددنـا الصـاع صاعـين! فحـري بنـا أن نعـود أنفسـنا عـلى خلـق رد السـيئة بالحسـنة، ولنقـاوم الجمـوح النفـسي لذواتنـا، ونتنـازل.

يقول الإمام علي (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع):
«لا تطلبن مجازاة أخيك ولو حثا التراب بفيك»[1].

١. تحف العقول - ص ٥٥

❖ كن شكورا

يقول تعالى: «**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**»[1].

الشكر مفتاح الزيادة والبركة التي ينزلها الله على عباده، والكفران آفة النعم. فاشكر ربك على كل نعمة، وعلى كل حال، في السراء والضراء، وفي الرخاء والشدة. ولاتكن من الذين يعبدون الله على حرف، فإن أصابهم الخير اطمأنوا به، وإن أصابتهم مصيبة انقلبوا على أعقابهم، وخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

واعلم أن شكر الله يولد القناعة، وكفران النعمة يولد الطمع والجشع. والشكر اطمئنان وراحة نفسية، والطمع واللؤم، همّ وغم ومرارة. وإذا رأيت الله - سبحانه وتعالى - يديم عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره، وليكن حذرك منه أن تطيعه، وتشكره.

يقول الإمام علي (ع):

«إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر»[2].

واعلم أيضا أن شكر المخلوقين من شكر الخالق فـ «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق».

❖ كن كريماً

الكرم حاله متوسطة بين البخل (الشح)، وبين التبذير (الإسراف).

يقول تعالى: «**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**»[3].

---

١. سورة إبراهيم ٧

٢. نهج البلاغة - ص٤٧٠

٣. سورة الإسراء ٢٩

وأن تكون كريماً يعني:

- أن تكون معطاء في الحياة، فيما يرضي الله عز وجل.
- أن لا يسيطر عليك حب المال، والمادة، وأن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز وجل.
- أن لا تعطي للبخل - وهو صفة مذمومة - فرصة للتسلل إلى نفسك.
- أن تكون كريماً في العطاء لدينك ورسالتك، حريصا عليهما.

يقول الإمام علي (ع): «كن سمحاً ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً»[1].

والكرم صفة تؤدي إلى مثيلاتها من الخلّات الحسنة، كما أن البخل صفة جامعة لمساوئ العيوب، وهو رذيلة تقود الإنسان إلى الكثير من المساوئ. والكريم يعطي ويعيش سعيداً، مرفهاً، والبخيل يجمع ويعيش تعساً متحسراً، ومن سوء حظه أنه لا يجمع لنفسه، بل يجمع لغيره بعد مماته. والكرم مبادرة وابتداء فإذا كان عن سؤال فحياء و تذمم.

يقول الإمام علي (ع): «السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم»

❖ لا تكن خجولاً

يقول الإمام علي (ع): «الحياء مفتاح كل خير»[2].

الحياء الإيماني، هو تلك النسبة من الحياء التي تفرضه طبيعة الإيمان، وتجعل الإنسان يلتزم تقوى الله، إذ إن من لا يستحي يفعل ما يشاء. أما الخجل الزائد فهو حالة مرضية لا بد من علاجها، وهو يؤدي إلى الحرمان،

١. نهج البلاغة - ص٤٧٤
٢. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص ٨٦

فكم من إنسان انفتحت له الأبواب في مجالات متعددة، واتته الفرص من كل مكان، فمنعه حياؤه الزائد من انتهازها!

يقول الإمام علي (ع):

«قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب»[1].

❖ كن محسناً

«إن الله يأمر بالعدل والإحسان».

مجال الإحسان مفتوح، وسعته سعة هذه الدنيا. فكل خطوة تخطوها في الله، وكل عمل تقوم به لمرضاته هو حسنة تثاب عليها.

أرأيت الحجر، تزيحه من الطريق، لكي لا يتعثر الناس به؟ هذه حسنة تؤجر عليها. فأحسن كما أحسن الله إليك، وكما تحب أن يحسن إليك، ولا تحقر عمل الخير مهما كان صغيراً، واسع لأن تجعل من نفسك إنسان الخدمة العامة للآخرين. أرأيت أولئك المتميزين بالحركة والنشاط، وتقديم الخدمات للآخرين؟ اعمل على أن تكون منهم.

❖ سارع في الخيرات

من آلاء الله على الإنسان أن فتح له باب المسارعة، والتنافس الشريف، والتسابق النبيل - مع غيره - في الأعمال الخيرة، إذ إن حالة التنافس تساهم بدرجة كبيرة في تحقيق مجموعة أمور منها:

- بناء النفس والوصول بها إلى درجة عالية من التكامل الإيماني، والخلقي.

١. المصدر السابق - ص ٤٧١

- رفع مستوى الإنتاج في جميع مجالات الحياة، المادية منها والمعنوية.
- السعادة والنجاح في دار الدنيا.
- عمارة الأرض، وإقامة الحضارة الإيمانية فيها.
- الفوز في الدار الآخرة.

والعجلة - ذاتها - باعتبارها أحد العوامل المؤدية إلى الخطأ في الفكر، والعمل، غير مطلوبة، ولكنها بمعنى المبادرة، والمسارعة في المعروف، والخير، مطلوبة ويحث عليها الإسلام.

يقول الإمام علي (ع): «تعجيل البر في البر»[١].

ولقد أعطى القرآن الحكيم والسنة النبوية، أهمية بارزة لظاهرة التنافس والمسابقة والمسارعة في الخيرات، وقد وردت آيات تشجع وتحفز عليها، منها:

قوله تعالى: «**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**»[٢].

وقوله عز وجل: «**خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**»[٣].

وقوله جل وعلا:

«**سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**»[٤].

وقوله سبحانه: «**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**»[٥].

والتنافس ـ في جميع ميادين الحياة ـ يجب أن لا يتحول إلى صراع مصلحي، أو

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٢٣٤
٢. سورة آل عمران ١٣٣
٣. سورة المطففين ٣٦
٤. سورة الحديد ٢١
٥. سورة البقرة ١٤٨

عـداء، ويجـب أن يكـون شريفـا، وهـو لـن يكـون كذلـك إلا إذا كان:

- يهدف مرضاة الله.
- وليس من أجل حب الذات، والسلطة، والمصالح الشخصية.
- وبعيدا عن دائرة الانكباب على الدنيا ومتاعها القليل.

❖ لا تسيء الظن بالآخرين

يقـول تعـالى: «**يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا اجْتَنِبُـوا كَثِـيرًا مِّـنَ الظَّـنِّ إِنَّ بَعْـضَ الظَّـنِّ إِثْـمٌ**»[1].

ليـس مـن المطلـوب منـك أن تكـون حسـن الظـن بالنـاس بشـكل مطلـق، لأن النـاس في هـذه الحيـاة عـلى نوعـين:

- أصدقاء.
- وأعداء.

فالأصدقاء، كما يذكرهم الإمام علي (ع)هم:

- أصدقائك.
- وأصدقاء أصدقائك.
- وأعداء أعدائك.

وأعدائك هم:

- أعدائك.
- وأعداء أصدقائك.
- وأصدقاء أعدائك.

١. سورة الحجرات ١٢

وبين الأصدقاء، وخاصة أصدقاء الدين والرسالة، والمنطلقات والأهداف الواحدة، يكون حسن الظن هو الحاكم بصورة عامة، ولا يعني أيضاً أن يكون مطلقاً.

وحسن الظن بالآخرين، أرضية جيدة لإقامة العلاقات الإنسانية الخيرة، بينما سوء الظن بهم مدعاة إلى خلق التوترات، والاستقرار في العلاقات الاجتماعية، وربما أدى إلى الحقد والقطيعة والعداوة.

فقد تسمع كلمة من أخيك، فلا تجعلن منظارك موجهاً لسوء الظن به، فربما كانت هذه الكلمة في غير المعنى الذي تتصوره، واحمله على محمل الخير، وكثيراً ما نسمع الكلام من الآخرين فنسيء الظن بهم، ثم يتبين لنا أن ما كانوا يعنونه من كلامهم ليس إلا الخير.

يقول الإمام علي (ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): «ولا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين خليل صلحا، وقد يقال: من الحزم سوء الظن»[1].

ويقول (ع) أيضا:

«لا تظن كلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا»[2].

وجاء في الحديث الشريف بما مضمونه: «إحمل أخاك المؤمن على سبعين محملاً».

وثمة نقطة هامة، إنه في بعض الحالات الخاصة، يستدعي أن يتريث الإنسان، وأن لا يحسن الظن بشكل عفوي. فربما أحسن الظن في شخص هو في الظاهر صديق، ولكنه في الواقع عين لحكومة ظالمة، أو شخص طالح.

أما بالنسبة للتعامل مع الأعداء (أعداء الدين والرسالة) فلا مجال لحسن الظن، وحسن الظن بهم يعني الانخداع، والوقوع في شراكهم، وربما أدى الأمر إلى الهزيمة.

١.تحف العقول - ص ٥٣

٢. نهج البلاغة - ص ٥٣٨

وفي الوقت الذي ليس مطلوبا من الإنسان أن يسيء الظن، فإنه من المطلوب منهم أن لا يضعون أنفسهم مواضع التهمة لكي لا يساء الظن بهم.

يقول الإمام علي (ع):

«من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن»[1].

❖ أوفِ بوعودك، وعهودك

يقول الإمام علي (ع): «إذا وعدت فأنجز»[2].

ويقول (ع) أيضا:

«إن العهود قلائد في الأعناق إلى يوم القيامة فمن وصلها وصله الله»[3].

من صفات المؤمن الحكيم أنه وفي بوعده، وعهده، ومن صفات المنافق أنه مخلف لهما. إن البعض قد يستهين بالوعود، ولا يعطيها أهميتها، وقد يتذرع بالشرع في خلفه لها، ولكنه بذلك يرتكب الأمور التالية:

- العمل خلاف ما أمر الله به من الالتزام بالأخلاق ومنها احترام المواعيد والوفاء بها.
- تضييع الفرصة، والوقت على الطرف الآخر.
- التقصير في تقدير الطرف الآخر، لأن الوفاء بالوعد تقدير له.

ومن الظواهر السلبية، أن قسماً من الناس يتعامل مع الوعد وكأنه كلمات تنطق في حينها، سرعان ما تتبخر. والأنكى من ذلك أن قسماً آخر يمتدح الإنجليز لاحترامهم المواعيد! وينسى أن الإسلام هو دين احترام الوعود والعهود والمواثيق.

---

١. نهج البلاغة - ص٥٠٠

٢. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٤٠٧

٣. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٤٠٧

وهكذا الحال بالنسبة للعهد، فإذا تعاهدت مع الله، أو مع نفسك، أو مع أي إنسان آخر، فيلزم أن تكون وفيا بعهدك طالما أن عهدك لم يحلل حراماً، ولم يحرم حلالاً. وليكن الوفاء بالوعد، والعهد عادة وتقليداً فيك، لكي لا تكون من «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل»[1].

يقول الإمام علي (ع): «اعتصموا بالذمم في أوتادها»[2].

❖ لا تغتب

بلا تردد أنك لا تستسيغ أن يقدم لك جسد أخيك وهو ميت لكي تأكل منه، وتنفر من ذلك أيما نفور، لأنه أخوك وحرام وميتة.

فهل تتصور أنك إذا اغتبت أخاك، فكأنما أكلت من جسمه وهو ميت؟

إن «الغيبة ادام كلاب أهل النار»[3]، وهي من الكبائر، فلا تغتب، وكن حذرا في هذا المجال. فمثلا: إذا كنت في مجلس يشجعك على الكلام عمن هو غائب، فليكن لك موقف من هذا المجلس، ولا تتحرج من أن تقول للمغتابين - وبأسلوب مناسب -: هذه غيبة، وغيبة المؤمن حرام.

ومما يحدث في الواقع، أن قسماً من الناس حين يرون من يجالسهم يتكلم عن أناس غياب، تراهم يتشجعون للمشاركة في الغيبة، بدلاً من اتخاذ الموقف منها، وخاصة إذا كان بين المشاركين والغائبين سوء تفاهم، فيكون الوقت عندهم قد حان للانتقام الكلامي من الغائبين!

ومن القصص التي تذكر في باب الغيبة، واتخاذ الموقف منها، أن أحد علماء الإسلام المتقدمين كان حاضرا في مجلس، وكان بالمجلس حضور، يتداولون الأحاديث، الممزوجة بالغيبة.

---

١. سورة البقرة ٢٧

٢. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٢٨٥

٣. تحف العقول

فـما كان مـن العـالم إلا أن تنـاول عبائتـه، وفـر مـن مكانـه فجـأة، وخـرج مـن المجلـس مهـرولاً، ودموعـه تتقاطـر عـلى صفحـات خـدوده. فاسـتغرب مـن كان حـاضراً ولحقـه أحـد الحاضريـن، وحينـما وصـل إليـه سـأله:

شـيخنا العزيـز! مـا الـذي دعـا بـك إلى تـرك المجلـس وأنـت تبـكي؟! وهـل ضايقـك أحـد، أو أسـاء معاملتـك؟!

فقال العالم: إنني لست مستعداً للجلوس في مجلس تؤكل فيه لحوم البشر!

وهكـذا عـبر هـذا العـالم الصالـح عـن رفضـه القلبـي، والعمـلي لهـذا الخلـق الـسيء، وهـو الغيبـة، بمغـادرة المجلـس، والبـكاء الرافـض لغيبـة المؤمـن.

يقـول تعـالى: «**وَلَا تَجَسَّسُـوا وَلَا يَغْتَـب بَّعْضُكُـم بَعْضًـا ۚ أَيُحِـبُّ أَحَدُكُـمْ أَن يَـأْكُلَ لَحْـمَ أَخِيـهِ مَيْتًـا فَكَرِهْتُمُـوهُ**»[1].

ويقول الإمام علي (ع): «الغيبة جهد العاجز»[2].

ويقـول الإمـام الباقـر (ع): «مـن الغيبـة أن تقـول في أخيـك مـا سـتره اللـه عليـه، فأمـا الأمـر الظاهـر منـه مثـل الحـدة والعجلـة فـلا بـأس أن تقولـه، وإن البهتـان أن تقـول في أخيـك مـا ليـس فيـه»[3].

❖ لا تنمّ

يقول تعالى: «**هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**»[4].

النميمـة هـي الوشـاية، وإذاعـة مـا يكـره الطـرف الآخـر إذاعتـه، ومثـال ذلـك أن يلتقـي شـخص بثـان فيتحـدث لـه. ثـم يقـوم الثـاني بنقـل مـا قالـه الأول، مـن الأمـور التـي يكـره أن تنـشر.

١. سورة الحجرات ١٢
٢ .شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٣٩٧
٣. تحف العقول - ص٢١٨
٤. سورة القلم ١١

والنميمة تؤدي إلى نشوء الأحقاد، وتصدع العلاقات بين الأصدقاء، وهي أسوأ الصدق.

يقول الإمام علي (ع): «إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة، وتبعد عن الله والناس»[١].

ويقول (ع) أيضا: «من نقل إليك نقل عنك»[٢].

❖ لا تظلم أحداً

يقول الإمام علي (ع): «العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة»[٣].

ويقول (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): «ولا تَظلِم كما تحب أن تُظلَم»[٤].

من صفات المؤمن أنه لا يعتدي على أحد، ولا يظلم. وقد يتصور أحدنا أن الظلم محصور - فقط - في ظلم الحاكمين لبني البشر.

وفي الحقيقة أن ظلم الحاكمين لبني الإنسان ليس بالأمر العادي، بل هو قضية تستدعي الرفض، والتغيير.

وأغلب الصراعات التي نشبت وتنشب في عالمنا، بين الحكام والمحكومين، من أسبابها الرئيسية ظلم الحكام، للمحكومين، بالإضافة إلى عوامل أخرى، كمخالفة الدين والتستر وراءه، وسوء توزيع الثروات، وظهور الفساد.

ولا ننسى أن للمبادئ والمعتقدات دورا أساسيا في الصراع، فالمسلم يؤمن بأن الإسلام هو خاتمة الأديان، وهو رسالة الحياة. فإذا ما رأى أن جهة ما تنتهك هذا الدين، وتزيفه، وتشيع الفساد، والانحراف الأخلاقي فإنه يعلن رفضه

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٣٩٧
٢. المصدر السابق - ص٣٩٧
٣. تحف العقول - ص ١٥١
٤. تحف العقول - ص ٥٠

لهـا مـن أجـل صنـع واقـع إسـلامي سـوي عـادل.

والمسـلم في مواجهتـه للظلـم والطغيـان لا ينطلـق مـن نظـرة أحاديـة الاتجـاه كتغيـير الواقـع الاقتصـادي - مثـلا - كـما في الماركسـية، حيـث تعتقـد أن الاقتصـاد مسـير التاريـخ.

صحيـح أن الاقتصـاد القـوي، وتوزيـع الـثروة العـادل، مـن الأهـداف الرئيسـية للإسـلام، إلا أن نظرتـه للحيـاة نظـرة شـاملة، فهـو لا يـرى مـن المجـدي أن يكـون الاقتصـاد متقدمـا بينـما لا يـزال النـاس عـلى انحرافهـم واعتناقهـم للقيـم الزائفـة. وإنمـا يـرى أن الاقتصـاد، والسياسـة، والثقافـة، والتربيـة، والاجتـماع، و... كلهـا يجـب أن تكـون إسـلامية، وهـي بمثابـة الفـروع لنهـر واحـد.

نعود إلى قضية الظلم، فنذكر:

إن هنـاك نوعـا آخـر مـن الظلـم، قـد يغفـل عنـه الإنسـان، أو قـد يسـتهين بـه، وهـو عنـد اللـه مـن الموبقـات الكبـيرة، وهـو ظلـم الإنسـان لأخيـه الإنسـان بـصرف النظـر عـن قضيـة الحاكـم والمحكـوم.

يقول الإمام علي (ع) في وصيته لابنه الحسين:

«يا بني! بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد».

فأنـت وأنـا في علاقاتنـا مـع النـاس قـد يحـدث أن نظلـم أحدهـم، فـلا نظـن أن ذلـك أمـرا عاديـاً فلربمـا كان أخطـر مـن ظلـم المسـتكبرين والظالمـين للشـعوب. لأنهـم ظلمـوا فعنوانهـم أنهـم ظلمـة، ولكـن بالنسـبة للمؤمـن مـن أوليـات التزامـه أن لا يظلـم النـاس، ولا ينـال مـن حقوقهـم شـيئا.

ولا نتصـور أن ظلـم الآخريـن ينحـصر - فقـط - في القضايـا الكبـيرة كالاعتـداء عـلى أعراضهـم، وغصبهـم أموالهـم، فـرب موقـف مسـتعجل غـير مـدروس نتخـذه مـن إنسـان، فنحملـه بعـض التبعـات، هـو عنـد اللـه ظلـم كبـير نسـتحق عليـه العقـاب في يـوم الجـزاء الأكـبر.

ويعتبر اللسان إذا أسيء استخدامه وسيلة خطيرة لظلم الناس، والجور عليهم.

وأفحش الظلم، ظلم الضعيف. فظلمك لزوجتك، هذا الإنسان الشريك لك في الحياة، والذي ربط مصيره بمصيرك، لا تحسبن أنه أمر عادي.

ومن موارد الظلم ومسبباته، التعجل، فلا تتعجل في إطلاق الأحكام في الأحداث التي تواجهك في الحياة، وخاصة تلك التي يترتب عليها ظلم الأشخاص، فمن شأن هذه العجلة أن تسبب لك ندامة وحسرة، يتألم لها قلبك وشعورك، وعليك بالتروي، فما وراء العجلة إلا الأسف والحسرة والندم!

❖ اعمل المعروف وإن لم تُشكر

الناس من جهة أداء الأعمال في مقابل الشكر على نوعين:

- نوع يعمل المعروف وينتظر الشكر.
- وآخر يعمل المعروف، ولا يدقق في تقديم الناس، الشكر له.

والناس من زاوية تقديم الشكر على نوعين أيضا:

- نوع يقدم الشكر للآخرين على أعمالهم.
- وآخر لا يقدمه لهم.

فأنت حينما تقوم بالأعمال الخيرة، ضع في قرارة نفسك أن الناس معادن كمعادن الذهب والفضة. فإذا عملت عملا ولم تشكر عليه، فلا تتعقد، ولا تتذمر، بل اخلق في نفسك روح التفاعل في إنجاز الأعمال حتى مع عدم تقديم الشكر لك.

والتاريخ يروي أن السيد المسيح (ع) داوى عشرة من المرضى في وقت واحد، ولم يتلق كلمة شكر واحدة من أحدهم، لكن ذلك لم يكن مانعا له من الاستمرارية والتفاعل في عمل المعروف.

بل لا يستبعد - في بعض الأحيان - أن تقوم بعمل خير للآخرين، وبدل أن

يقدمـوا لـك الشـكر، قـد لا يحسـنوا إليـك، وقـد يتهمـوك، فوطـن نفسـك عـلى الاحتـمال.

مـن ناحيـة أخـرى، مـن غـير الجيـد لنـا أن نجحـد مـا ينجـزه الاخـرون لنـا مـن أعـمال ولا نشـكرهم عليهـا، سـواء تلـك التـي ترتبـط بنـا بشـكل مبـاشر أو غـير مبـاشر.

فكلمـة الشـكر التـي نقدمهـا للآخريـن لا تكلفنـا شـيئا، بـل وتعمـل عـلى أن يصعد الآخـرون مـن أعمالهـم، وتجعلهـم يندفعـون، ويثقـون بأنفسـهم أكـثر، خاصـة إذا كان الشـكر في محلـه.

يقول الإمام الصادق (ع):

«اشـكر مـن أنعـم عليـك، وأنعـم عـلى مـن شـكرك، فإنـه لا إزالـة للنعـم إذا شـكرت، ولا إقامـة لهـا إذا كفـرت، والشـكر زيـادة في النعـم، وأمـان مـن الفقـر»[1].

ويقول الامام علي (ع):

«لا يزهدنـك في المعـروف مـن لا يشـكره لـك، فقـد يشـكرك عليـه مـن لا يسـتمتع بـشيء منـه، وقـد تـدرك مـن شـكر الشـاكر أكـثر مـما أضـاع الكافـر، واللـه يحـب المحسنين»[2].

❖ لا تتواضع لغني لغناه

مهـما ازداد الإنسـان غنـى في الماديـات كالأمـوال والممتلـكات، فإنـه يبقـى إنسـاناً، عليـه مـن الحقـوق كـما لـه. وأموالـه وممتلكاتـه ليسـت مـبررات لأفضليتـه عـلى الاخريـن، فـلا أفضليـة لـه عليهـم إلا بتقـواه.

يقول تعالى: «**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**»[3].

١ .تحف العقول - ص٢٦٧

٢. نهج البلاغة - ص٥٠٥

٣. سورة الحجرات - ١٣

ومن هنا لا يجوز لإنسان أن يتواضع لغني لذات حالة الغنى التي هو عليها، فالإسلام لا يجيز تقدير الأموال والممتلكات على حساب المبادئ والقيم، والعلاقات، والتعامل فيما بين الناس.

يقول الامام علي (ع): «ومن أتى غنيا فتواضع له لغناه، ذهب ثلثا دينه»[1]

ويقول (ع) أيضا:

«ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طالباً لما عند الله! وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله»[2]

❖ إذا ظن الناس بك خيراً

فيما يرتبط بظنون الناس بك، لاتكن سلبيا فتعتبر ان كل ما يظنه الناس بك، سوءاً، ولا تجعل على عينيك زجاجة سوداء فترى كل ما يحاسبه الناس فيك معتماً. فمثلاً إذا ظن بك الآخرون أنك خلوق أو أنك ذو كفاءة إدارية، فصدق هذا الظن فيهم، وحتى لو لم تكن كذلك، فاجعل ظنهم بك وسيله لتغيير نفسك إلى الافضل.

يقول الأمام علي (ع): «من ظن بك خيراً فصدق ظنه»[3]

❖ كن صادق النية مخلصها

كثيراً ما ركز القرآن الكريم الحكم على إخلاص النية، لأنها شرط رئيسي لقبول الأعمال. فالله سبحانه وتعالى قبل أن ينظر إلى أعمالنا، ينظر في نياتنا، لأن النيات هي القصود، والدوافع للأعمال، فقد يندفع الأنسان لأداء عمل معين

١. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة - ص١٣٣٢
٢. نهج البلاغة - ص٥٤٧
٣. نهج البلاغة - ص٥١١

ابتغاء وجه الله، وهذا وفق ما أمرنا الله به، وقد يندفع لأداء عمل خير، ولكن نيته غير صالحه، أو مشوبة بمقاصد أخرى، وهذا تكمن المشكلة.

إن الله ـ عز وجل - لا ينظر إلى صورنا وأجسادنا، وإنما ينظر بالدرجة الأولى إلى قلوبنا (مركز انبعاث النوايا)، ومن ثم إلى أعمالنا. وعليه فكل عمل نقوم به، يجب أن نبتغيه وجه الله وحده.

فما فائدة الصور الجميلة، والمظهر المهندم بدون النية الصادقة؟ وما فائدة الأعمال - وإن كثرت - بدون الإخلاص؟

يقول تعالى: «**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**»[1].

فهلا نخلص في أعمالنا؟

❖ اصلح سريرتك

لاتكن في ظاهرك مع الناس ذلك الإنسان البار الصالح، وفي داخلك ذلك الوحش الضاري، واعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يدخل الناس الجنة على صدق النية، وحسن السريرة.

يقول الإمام علي (ع): «من أصلح سريرته اصلح الله له علانيته»[2].

ويقول الإمام الباقر(ع): «من كان ظاهره أرجح من باطنه، خف ميزانه» [3].

❖ لا تعجب بنفسك

ماذا يحدث للأسنان حين تداهمها آفة التسوس؟ وماذا يحدث للأشجار حينما تصاب بآفة الزرع؟ الأسنان تنخر، والأشجار تتلف.

---

١. سورة البينة ٥

٢. نهج البلاغة ـ ص٥٥١

٣. تحف العقول - ص ٢١٤

وهكذا يفعل العجب بالإنسان، فهو آفة قاتله لكثير من الأمور فيه، فيه آفة العقل، والعلم، والإخلاص، والازدياد، والتقدم. فكم من عالم وصل إلى درجة متقدمة من العلم فأعجب بعلمه، فوقف عن الإزدياد في العلم، وسبقه آخرون، وإن لم يكن قد سقط إلى أسفل سافلين! وكم من إنسان تخلق بالأخلاق المحمودة فأعجب بنفسه فأصبح من المنحرفين أخلاقياً! فإذا كان الأمر كذلك، فلا تعجب بنفسك مهما أوتيت من العلم والجسم والأخلاق، والمال، و... فإن من شأن العجب أن يحدث عداً تنازليا في رسمك البياني.

يقول الإمام علي (ع): «الإعجاب يمنع الازدياد »[1].

ويقول أيضا: «الأعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب»[2].

ويقول (ع) أيضا: «سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك»[3].

«من أعجب برأيه ضل»[4].

❖ لا تتكبر، ولا تفخر

لكي تكون تصرفاتك حكيمة يلزم لك ـ مهما كان نصيبك من المال، والعلم، والأخلاق، ووسائل الرفاه ـ أن تكون متواضعاً، لا متكبرا كالطاؤوس، ولا مفاخراً كالديك، ولا ذا زهو وخيلاء، فأعلم أن الناس تمقت من يتكبر ويتفاخر عليها، وتحب من يتواضع إليها، كما صفحة الماء تحب من ينحني إليها متواضعاً، وكما سنبلة القمح المثقلة بالحب، تنحني ولكنها ذات ثمرة كبيرة.

يقول الإمام علي (ع): « ضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك»[5].

---

١. نهج البلاغة ـ ص٥٠٠
٢. شرح الغرر والدرر- ج٧ ص٢٣٢
٣ .نهج البلاغة ـ ص٤٧٧
٤. شرح الغرر والدرر ـ ج٧
٥ .نهج البلاغة ـ ص٥٤٦

ويقول أيضا: «ما لابن آدم والفخر: أوله نطفه وآخرة جيفة، ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه»[١].

❖ طر بهمتك

في حياتك، وفي تعاملك مع الأعمال الخيرة التي تقوم بها، كن ذا همه، ونشاط، ومبادرة، ولا تكسل، ولا تتوانى، ولا تخمل، فالدنيا لمن يتصفون بعلو الهمة.

وأعلم أن كونك مؤمناً لا يعني أن إيمانك بديل عن همتك، بل ليكن أيمانك المحرك لك، والمحرض الذي يصعّد من نشاطاتك.

يقول الحديث الشريف: «يطير المرء بهمته كما يطير الطير بجناحيه»[٢].

ويقول الامام علي (ع):

«قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر غيرته»[٣].

ويقول أيضاً: «من أطاع التواني، ضيع الحقوق»[٤].

ويقول أيضاً: «من قصر في العمل ابتلي بالهم»[٥].

ومن هنا فإن الهمة في إنجاز الأعمال ـ وبحكمة ـ أفضل طريقه لإنجازها، والتخلص من المتاعب النفسية التي تنجم عن التقصير فيها.

ويقول الشاعر:

ما عذر من بلغ العشرين إن هجعت *** عيناه عن طاعة أو عاقه كسل.

١. نهج البلاغة ـ ص٥٥٥
٢. وسائل الشيعة
٣. نهج البلاغة - ص ٤٧٧
٤. المصدر السابق - ص ٥١٠
٥. المصدر السابق - ص ٤٩١

❖ كن ذا مروءة

المروءة هي النخوة، والحماسة، وكمال الرجولية. والإنسان المريء (ذو المروءة) بطبيعته إنسان مبادر، لا يقبل الضيم والظلم. وحينما ينخى لعمل خير، يتقدم بكل رجولة وحماس.

سئل الإمام الحسن (ع) عن المروءة فقال:

«شح الرجل على دينه، وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق»[1].

وقيل للإمام الصادق (ع): ما المروءة؟ فقال:

«لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك»[2].

❖ كن شجاعاً

الشجاعة ضد الجبن، وهي الجرأة والإقدام، وشدة القلب عند الباس. وهي ليست محصورة في ميادين الحياة ـ إن لم يكن كلها ـ بحاجه إلى الشجاعة.

فالتاجر لا يكون تاجراً إلا بخوض غمارة التجارة والاستعداد لاحتمالات الربح والخسارة.

والجندي لا يكون شجاعاً إلى اذا خاض المعركة، ووطن نفسه على تلقي إحدى النتيجتين: النصر، أو الهزيمة، والمتعلم لا يتقدم إلا اذا كان شجاعا في المساءلة والمباحثة.

يقول الإمام علي (ع) في الشعر المنسوب إليه:

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر *** طلبت معدومة فايأس من الظفر
واعلم بأنك ما عمرت ممتحن *** بالخير والشر والميسور و العسر

١. تحف العقول - ص ١٦٦
٢. المصدر السابق ـ ص٢٦٧

أنّى تنال بها نفعاً بلا ضرر *** وأنها خلقت للنفع والضرر
في الجبن عار وفي الإقدام مكرمه *** ومن يفرّ فلن ينجو من القدر[١]

❖ كن عفيفاً

أن تكون عفيفا يعني: أن تكف عما لا يحل او لا يجمل.

يقول الإمام علي (ع):

«العفاف زينة الفقر»[٢].

ويقول الإمام علي بن الحسين (ع):

«ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج، وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل» [٣].

❖ كن غيوراً

الغيرة أن تكون ذا نخوة، وحرص على عرضك، ودينك، ورسالتك. إن غيرة الإمام الحسين (ع) على دينه ورسالته هي التي جعلته يسترخص نفسه، ويقدمها قربانا على مذبح الغيرة والمروءة.

❖ افش السلام، ورد التحية

يقول تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**»[٤].

وقال رجل للإمام الحسين (ع) ابتداءً: كيف انت عافاك الله؟

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)
٢ . نهج البلاغة ـ ص٤٧٩
٣. تحف العقول - ص٢٠٤
٤. سورة البقرة ٢٠٨

فقال (ع) له: «السلام قبل الكلام عافاك الله». ثم قال (ع): «لا تأذنوا لأحد حتى يسلّم»[1].

الإسلام هو دين السلام، والصلح، وليس دين الحرب. ومن هنا فإن الحرب في الإسلام لا لذاتها فهي ليست هدفا، وإنما من أجل الدفاع عن الإسلام وعمن يعتنقه.

إن شعار الإسلام هو كلمة «السلام»، وما أسهلها، وما أجملها من كلمة! إنها تعني إعلان حالة الصلح والسلم والوئام مع من تلقاه وتجتمع إليه. ومع سهولتها فأنك تجد من الناس من يتثاقل في التفوه بها، او يستصعب الرد عليها، وربما لا يعطيها أدنى اهتمام. ومن تعظيم الإسلام السلام أن جعل رده واجبا ولو في أثناء الصلاة.

يقول الله تعالى: «واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها»[2].

ويقول الإمام الحسين (ع): «والبخيل من بخل بالسلام»[3].

ومن الأمور المرافقة للسلام، المصافحة، وهي تجلو عن القلب ترسبات الحقد والضغينة والكراهية.

يقول الإمام الصادق (ع): «تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة (الحقد) »[4].

❖ كن حازماً

الحزم هو التخطيط والإعداد باعتبار النتائج والعواقب والأهداف. ففي كل عمل، أو مشروع لك ـ مهما كان نوعه ـ اعمل على أن تكون حازماً فيه، أي مخططا ومعداً لكي تأتي عواقب التنفيذ إيجابيه ومثمرة، من أجل الوصول

١. تحت العقول ـ ص١٧٥
٢. سورة النساء ٨٦
٣. تحف العقول - ص١٧٧
٤. المصدر السابق - ص٢٦٨

إلى الأهـداف المنشـودة.

فمثـلا: اذا أردت أن تنشـئ مبنـى، فالمطلـوب منـك ان تخطـط لـه مـن جميـع النواحـي التـي تخصـه، ومنهـا:

- أن تختار الموقع المناسب الذي يتلاءم والهدف من إنشائه.
- إختيار أفضل التصميمات المعمارية المقترحة للمشروع.
- إختيار المنفذ الجيد له.
- تحقيق المراقبة الجيدة.

مثـال آخـر: واذا شـاءت الظـروف لـك أن تكـون مبلغـاً إسـلامياً في بلـد معـين فيلزمـك آنئـذ ان تكـون حازمـاً في مهمتـك لـكي تتكلـل بالنجـاح، ومما هـو مطلوب منـك، ان تقـوم بـالآتي:

- القيام بعملية استكشاف عامة للبلد.
- انتخاب افضل منطقه تناسب المهمة ومن عدة نواحي.
- تأسيس علاقات تساعد او تسهم في هذه المهمة.
- اختيار أنسب الأفراد (الأفراد الذين يبدون تفاعلاً مع المهمة).

مثـال ثالـث: والجماعـات الإسـلامية المنظمـة العاملـة، اذا أرادت الانتصـار عـلى أعدائهـا فإنـه يلـزم لهـا ان تكـون حازمـه، وتعمـل بمـا يسـمى في الإصـلاح الحديث: التخطيـط الاسـتراتيجي.

يقول الامام علي (ع):

«الظفر بالحزم، والحزم بإحالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار»[1].

١. نهج البلاغة ـ ص٤٧٧

في الثقافة

❖ تثقف بالإسلام أولاً

من أساسيات تكوين المسلم لشخصيته أن يتثقف بالثقافة الإسلامية أولا، لأنها ثقافة دينه الأصيلة وهي التي تؤسس كيانه الإسلامي.

ومن الخطأ الفادح أن يبدأ المسلم بمطالعة الثقافات الأخرى من شرقيه وغربيه، وغيرها، وينسى ثقافته الإسلامية، لأن هذه الثقافات ثانوية بالنسبة له من جهة، ومن جهة أخرى قد تشكل خطراً عليه خاصه في المجال الأيديولوجي فيما إذا لم يتأسس بالثقافة الإسلامية.

وبناء على ذلك يمكن القول: إن من أسباب إنحراف كثير من شباب المسلمين إلى الشيوعية، والثقافة الغربية، إطلاعهم على هذه الثقافات وإنخداعهم أو إنبهارهم بها، قبل الإطلاع على ثقافة الإسلام. بالإضافة إلى أن أسلوب عرض الثقافة الإسلامية لم يكن بالصورة التي ترغب الشباب المسلم وتحتويه، الأمر الذي جعل قسماً منه ينحرف مع تيارات ثقافيه وسياسيه تملأ حالة الفراغ الذي كان يعيشها.

ومن أخطر المشاكل الثقافية والعقائدية التي قد يصاب بها المسلمون، قراءتهم ثقافات وعقائد غيرهم أولاً، فيتأثرون ببعض أفكارها، وينسبونه إلى الاسلام، فيصبح ما يعتقدون به خليطاً من الإسلام، والثقافات الأخرى، أو قد يكونوا قد قرأوا الإسلام، وأرادوا الاطلاع على الثقافات الأخرى، فأخذوا منها ما يتنافى وثقافة الاسلام وعقائده ظناً منهم بأن ما أخذوه لا يتناقض معها. ويعتبر (المسلمون الليبراليون) ـ إن صح التعبير ـ ضحية هذا النوع من التثقف، فهم مسلمون ولكنهم يؤمنون بأن قسما من اطروحات الإسلام ليست صالحة للتطبيق في هذا الزمن، فيأخذون عوضاً عنها من الشرق أو الغرب.

ومن هنا يلزم للإنسان المسلم اذا أراد القراءة في الثقافات الأخرى، يقرأها بوعي، وحذر، ويقظه، وعقلانية لا بعاطفه. وإن لا يسلم ـ شعوريا أو لا شعوريا ـ بما تطرحه من أفكار وآراء، في جميع المجالات، خاصة تلك الأفكار التي تخالف جوهر الدين وأصوله، وأطره. ولتكن قراءته لها قراءة نقد، ومقارنه، وإطلاع، وتفتيش عما لا يخالف الإسلام للإستفادة منه.

ومن فوائد القراءة في الثقافات الأخرى بعد قراءة ثقافة الاسلام:

- القيام بعملية المقارنة بينها وبين الاسلام، للاستفادة منها، ولتلافي عملية الالتقاط والخلط.
- معرفة القواسم المشتركة بين ثقافة الاسلام والثقافات الأخرى.
- ثقافة الإسلام ومعتقداته لهم، لأنه لا يمكن دحض الأيديولوجيات والثقافة الخاطئة إلا عن طريق قراءتها واستيعابها.

أما في مجال العلوم والقضايا العقلية التي لا تناقض الثقافة الإسلامية فإن الإسلام لا يختلف مع غيره بها. فهو يؤمن بالتقدم العلمي، والتكنولوجي، والاكتشافات، والاختراعات، ويضع كل ذلك في إطاره الشرعي.

وبكلمه: إن للإسلام عقيدة، وثقافة مستقلين، واذا رأينا الأخرين يقومون بأمور جيده لا تتنافى ودينا، فلا يعني أنهم أوجدوها، ووضعوها بأنفسهم، بل يعني أنهم أخذوها من الإسلام نفسه أو من الكتب السماوية الأخرى قبل تحريفها. بالإضافة إلى عملية التجديد، والتحديث، والكشف تأتي بأمور كثيره، قسم منها لا يتناقض والدين.

ولنضرب على ذلك مثالين بسيطين جدا:

إن كلمة «رفيق» يستخدمها الماركسيون الشيوعيون الناطقون بالعربية بكثرة، وربما يتصور بعض المسلمين أن هذا المصطلح ملك للماركسيين، وحكر عليهم فلا يتجرأ بأن ينادي أخاه بالرفيق!

ولو تأملنا لوجدنا أن هذا المصطلح مصطلح إسلامي، اذ ان الإسلام دين

الرفـق، والرفقـة، وهـو مرسـل مـن الرفيـق الأعـلى. وقـول القـرآن الكريـم في إحـدى آياتـه: «**وَحَسُـنَ أُولَئِـكَ رَفِيقًـا**» [1].

وكلمـة (نضـال) قـد يظـن البعـض ان هـذه الكلمـة ـ هـي الاخـرى ـ خاصـة باليسـاريين والشـيوعيين، ولكنهـا ليسـت كذلـك. فالنضـال مـن أجـل الديـن يعنـي: الدفـاع عنـه، ونصرتـه، وحمايتـه، ومغالبـة أعدائـه.

صحيح ان هنـاك مصطلحـات إسـلاميه أشـمل مـن النضـال، كـ (الجهـاد)، ولكن لا يعنـي ـ بـأي شـكل مـن الأشـكال - أن (النضـال) ليـس مصطلحـاً إسـلامياً، وإن لم يـرد لفظـه في القـرآن صراحـة.

وقس على هذا الكثير من الأمور الأخرى، وفي أكثر من مجال.

يقول الامام علي (ع) إلى معاوية:

«... فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر. أو داعي مسدَّدِه إلى النضال...»[2].

ويقول (ع) أيضاً: «... والصبر يناضل الحِدثان، والجزع من أعوان الزمان...»[3].

❖ تفقه في دينك

يقول الامام الصادق (ع): «تفقهوا في الدين فإنه من لم يتفقه منكم فهو اعرابي. » إن الله عز وجل يقول في كتابه:

«**لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**» [4].

ويقول الامام الباقر (ع):

«الكمال كل الكمال: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة»[5].

١. سورة النساء ٦٩

٢. نوائب الدهر - والصبر يناضلها اي يدافعها

٣. المصدر السابق ـ ص١٢٣٤

٤. بحار الأنوار ـ ج١ ص٢١٥

٥. تحف العقول ـ ص٢١٣

ويقول الامام الكاظم (ع):

«تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا. ففضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا»[1].

ليس المطلوب من كل إنسان مسلم أن يتفقه إلى درجة الاجتهاد، والقدرة على استنباط الاحكام من أدلتها الشرعية. إذ من غير المعقول أن يتفرغ الناس كلهم للإجتهاد، ولو تفرغوا لتعطلت مسيرة الحياة، فهي كل متكامل، والاجتهاد جزء منها. وبناء على ذلك جعله الإسلام واجبا كفائيا، أي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

وفي الوقت الذي جعل الإسلام، الاجتهاد واجباً كفائياً، فإنه أوجب على كل مسلم أن يتعلم المسائل الشرعية التي يبتلى بها في حياته، وأن يقلد فقيهاً مرجعاً جامعاً للشرائط.

فتفهم كل المسائل الفقهية التي تواجهك في الواقع، وحاول أن تحفظ، او تدوّن كل مسألة شرعيه تبتلى بها، لكي تسأل عنها، وتتلقى الإجابة عليها.

وأعلم إن التفقه في الدين ـ دراسة ـ يوسع من فكرك، ومستوى طرحك الفكري، ويفتح لك آفاقاً جديده. فاقرأ في الفقه، واذا استطعت فاقرأ في العلوم المرتبطة به كالمنطق والأصول والنحو.

ومن الامور الجديرة بالذكر هنا، أن كثراً من المسلمين في صدر الإسلام إن لم يكن معظمهم كانوا يعملون، ويخوضون غمار الغزوات مع الرسول (ص)، والحروب مع الامام علي (ع) وهم فقهاء عارفون بدينهم. وهذا درس، خليق بالجماعات الإسلامية العاملة أن تأخذ به على صعيد المراتب التي تلي القيادات الدينية لهذه الجماعات، لكي تكون هذه الأخيرة دينيه شاملة.

١. المصدر السابق ـ ص٣٠٧

❖ تثقف عموماً

بعـد أن تتثقـف بثقافـة الإسـلام، مـن الحكمـة أن تطلـع عـلى الثقافـات الأخـرى، لأن الاطـلاع عليهـا يحقـق لـك مـا يـلي:

- زيادة وعيك ومعرفتك بهذا العالم
- التعرف على منجزات الثقافات الاخرى للاستفادة من الخيّر منها.
- تسهيل التعامل مع اصحاب تلك الثقافات.

ومـن الجيـد للإنسـان أن يقـرأ الكتـب والمجـلات والصحـف النافعـة، وأن يسـتفيد مـن وسـائل الإعـلام الأخـرى بـأن يغربلهـا وينخلهـا، فيأخـذ الطيـب منها، ويسـخره لخدمـة حياتـه، ودينـه ورسـالته، ويـترك الخبيـث، والـرديء.

❖ تعرف على أفكار الآخرين

الانفتـاح عـلى افـكار الآخريـن وسـيلة جيـده لان يوسـع الانسـان أفـق ثقافتـه، ولـكي يناقـش الآخريـن في افكارهـم اذا دعـت الحاجـه، والجهـل بأفكارهـم طريقـة خاطئـة لمناقشـتهم في مـا يعتقـدون بـه مـن افـكار ونظريـات.

❖ كن مبدئيا قيماً

كل شيء في هـذه الحيـاة يصبـح عاديـاً، سـواء كان زهيـداً أو ثمينـاً، كبـيراً أو صغـيراً، نفيسـاً أو غـير ذلـك، إلا المبـادئ والقيـم الإلهيـة فإنهـا لا تصبـح عاديـه، وهـي دائمـاً متجـدده.

❖ اصنع مكتبة

يخطـئ خطـأ فادحـاً مـن يـرص الكتـب، ويصفها من اجـل الزينـة. إن الكتاب وسـيلة الفكـر والثقافـة والإفـادة، عـن طريقها تتوسـع دائرة وعـي الانسـان، والآخرين.

❖ استكشف المكتبات

حينما تمرّ بمكتبة لا بأس أن تقف عندها وتستكشفها، فاستكشاف المكتبات، والإطلاع على عناوين وفهارس كتبها من الممارسات الحضارية للإنسان.

❖ إسأل

حاول أن تسال عن كل شيء تجهله في الحياة، ماعدا تلك الامور التي إن سالت عنها اساءتك، فالسؤال يحقق لك مجموعه أمور منها:

- الشجاعة، وكسر الحواجز النفسية التي تمنعك من السؤال.
- التعرف على معرفة كنت تجهلها.
- التخلص من معاناة الجهل بهذه المعرفة.
- توسع دائرة وعيك ومعرفتك بما يدور حولك.

واذا كنت في جلسة، أو اجتماع، أو ندوة، أو مؤتمر، وكانت فرصة السؤال متاحة لك، فلا تتحرج من طرح أسئلتك، فالسائل أشجع من الذي لا يسأل، وأكثر استفادة منه، وبشكل دائم اجعل أسئلتك تفقه لا تعنت.

يقول الامام علي (ع):

«سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل» [1].

❖ إقرا في المجاملات الثقافية الجيدة

العالم يغص بالمجلات والصحف، وقدرة الانسان على الإستفادة منها لا تقاس بالكم فقط، وانما بالكم والكيف. فأنظر أي المجلات تفيدك كيفياً فاقرأها، وهذه هي الجديرة بزيادة الكم فيها.

١. نهج البلاغة ـ ص٥٣١

❖ تجنب الخلاف والإختلاف

يقول تعالى: « **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**»[1].

ويقول الامام علي (ع): «ليس مع الاختلاف ائتلاف» [2].

الاصل ان الله ـ سبحانه وتعالى ـ يدعو بني الإنسان إلى وحدة الكلمة، ولكن الإختلاف قضية حياتيه موجوده في كل عصر وزمن، وهي وسيلة إفتتان الناس عضهم ببعض، وما وجد إثنان إلا وكان بين آرائهما إختلاف. والإختلاف ناشئ من التفاوت في الفهم البشري، وللأهواء النفسية دور في الإختلافات والصراعات. وقد يتحول الإختلاف إلى صراع. وقد جاء عن الرسول الأعظم (ص) قوله: «إختلاف أمتي رحمة»، إلا أن مقصود الرسول الأعظم بالإختلاف هنا هو ذلك الذي يؤدي الى تقدم الفرد والأمة عن طريق التوصل الى آراء صائبة، فهذا رحمة، لا ذلك الإختلاف الذي يمزق الأمة ووحدتها، ويؤدي الي نشوء الفتن فيها.

ومن الأنواع الخطرة للإختلاف أن يختلف فردان مؤمنان، أو جماعتان مؤمنتان فتقوم إحداهما بحمل الحقد والأغلال النفسية على الجماعة الأخرى لأنها تختلف معها فكريا في بعض التفصيليات أو في استراتيجية العمل. فالإختلاف هنا إختلاف مركب لأنه:

- اختلاف ـ في حد ذاته ـ وهو ضد الاتفاق والوحدة والإتحاد.
- يتضمن حقداً داخلياً من جماعة مؤمنة على اخرى، ولا مجال للحقد بين المؤمنين. فلتكن إيجابياً متجاوزاً للإختلافات العادية، وحذرً ومتوقياً من الخلافات التي تتحول الي صراعات وفتن.

يقول الامام علي (ع): «الخلاف يهدم الرأي»[3].

---

١. سورة هود ١١٨

٢. شرح الغرر والدرر ـ ج٧ ص٩٤

٣. نهج البلاغة ـ حكم الامام علي (ع)

❖ قل: لا أعلم حينما تسأل عما لا تعلم

مهما أوتي الإنسان من العلم والثقافة فإن كثيراً من المجهولات تبقى مجهولة أمامه. فأنت مهما أوتيت من العلم والتحصيل، فإنه لاشك يفوتك كثير من الأمر، فحينما يبادرك أحد بالسؤال في أمر لا تعلمه، فلا تتحرج من ان تقول: عذرا.. لا أعلم وبذلك تريح نفسك من تبعات الولوج في أمر لا تعلمه، وتريح الطرف الآخر، فيتجه الى من يجيبه على سؤاله.

وعليه فمن يترك الإفصاح بعد العلم في الأمور التي لا يعلمها، يورد نفسه في الفتن والمشاكل والمهالك، وحينها لا يلومنّ إلا نفسه.

يقول الامام علي (ع): «من ترك قول لا ادري، أصيبت مقاتله» [1].

١. المصدر السابق ـ ص٤٨٢

في التربية الذاتية

❖ إهتم بتربية ذاتك روحياً ونفسياً

جعل الله ـ جلت قدرته ـ الملائكة مخلوقات روحية خالصة، والحيوانات (البهائم) مخلوقات مادية بحته، بينما خلق الإنسان روحياً مادياً. فالملائكة مخلوقات لا تعصي الله، وتفعل ما يأمرها به، والحيوانات مخلوقات طبعت على المادة وإن كانت تمتلك الروح هي الحياة، ودرجة من الشعور والإحساس.

أما الانسان فقد صورة الله بالتركيبة التي تؤهله للإبتلاء والإمتحان في دار الدنيا، فجعله مركباً من المادة والروح.

وكما أنه مطلوب من الانسان أن يهتم بجانبه المادي لكي يؤمن بقاءه واستمراريته في الحياة حتى نهاية عمره، كذلك مطلوب منه أيضا أن يهتم بجانبه الروحي لكي يكون موازناً، غير مفرط في الماديات من جهة، ولكي يكون قريبا من الله مرتبطا به، ملتزم بتعاليمه من جهة أخرى.

وللجانب الروحي إرتباط وثيق جداً بالجانب النفسي، لاسيما إذا علمنا أن من تعاريف النفس، الروح. والروح هي مصدر الجانب المعنوي في الانسان. ومن هنا نجد ان للإرتباط الروحي بالله دور أساسي في شحن الإنسان بالقوة المعنوية التي تضاف الى القوة المادية له. ومن الدلائل على أهمية الجانب الروحي وإفتقار الإنسان له، ضعف الإنسان نفسه «وخلق الإنسان ضعيفا»، فهو لا غنى له من الإرتباط ببارئه، وإستمداد القوة المعنوية، والمادية منه، للمحافظة على إستقراره النفسي، وبسطته الجسمية.

وفي المجتمعات الغربية حيث تزداد فيها حوادث الإنتحار، يشعر الإنسان هناك بفراغ روحي قاتل قد يؤدي به الى المصير الأسود، الأمر الذي يؤكد أهمية الجانب الروحي للإنسان.

فالتربية النفسية السليمة تعتبر نتيجة طبيعية للإرتباط الروحي بالله. إلا أن سؤالين يبرزان هنا:

لماذا نجد قسماً من الذين يمارسون الإرتباط الروحي بالله ليسوا في حاله نفسيه جيدة؟

ولماذا نجد قسماً آخر من الناس لا يمارسون الإرتباط الروحي ولكنهم في حاله نفسيه معقوله، ويتصفون بقدر من الأخلاق، وبقدر من القدرة على التعامل مع الآخرين؟

أما بالنسبة للسؤال الأول، فقد يكون أولئك لم يفهموا معنى الإرتباط الروحي بالله، على حقيقته أو فهموه بشكل خاطئ، أو هناك عوامل أخرى تؤثر فيهم.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني، فقد يكون هؤلاء لايزالون يستفيدون من الجذور الروحية في أنفسهم، ومن إرشادات العقل وتنبيهاته، فتراهم في حالة نفسيه جيدة.

والتربية النفسية يقصد بها تهذيب النفس، وتنمية الصفات النفسية الجيدة فيها، ووقايتها، أو تخليصها، أو علاجها من الأمراض التي قد تصيبها.

والتربية الروحية هي تربيه النفس على الإرتباط بالله وفي كافة الظروف، وعكس هذا الإرتباط على النفس وجعلها تتصف بالفضائل والمناقب.

وللجانب الروحي دور ضروري في التربية النفسية، ولذلك تجد أن من لهم إرتباط روحي كبير بالله تعالى قلما يعانون من مشاكل نفسيه، فيما تجد ضعيفي الإرتباط به، وعديميه كالملحدين، واللادينيين يعانون بشكل مذهل من المشاكل النفسية وما يترتب عليها من نتائج وآثار. بل إن الجانب الروحي، يعكس آثاره على نفس الانسان، وجسده ويجعله سليما، نشيطا، فعالا.

ومن حسن حظنا كمسلمين أننا نتملك ثروة روحية لا يمتلكها الآخرون،

فلدينا القرآن الحكيم الذي هو ربيع القلوب والنفوس وطبها ودواؤها، وأحاديث الرسول الأعظم (ص)، وروايات أئمة أهل البيت، وكم هائل من الأدعية، والمناجات الروحية، المروية عنهم.

فهلا نستثمر هذه الثروة الروحية، لكي نكون على طريق الحكمة، ولكي تكون سيرتنا حسنه؟

❖ حاسب نفسك، وراقب تصرفاتك

يقول الرسول الاعظم (ص): «ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم وليله»[1].

أنت وأنا ـ بإعتبارنا بشر ـ معرضون في هذه الحياة لإرتكاب الأخطاء ـ والخطيئات، وللإصابة بالغفلة والذهول، وبمراقبة تصرفاتنا، ومحاسبة أنفسنا نستطيع أن نهذب أنفسنا، ونتقدم، ونتجنب كل ما يليق ولا يجمل، ونصبح أصفياء النفوس، أتقاء مرضيين عند الله عز وجل.

ومحاسبة النفس ليست بالأمر الصعب، بل هي ممكنه، وبوسعك أن تحاسب نفسك في أي لحظه، وبعد كل عمل. ويمكنك أن نسترجع شريط أحداث يومك قبل أن تنام ليلتك، لتحاسب نفسك على ما قصرت فيه تجاه الله، وتجاه عباده، وتتوب الى ربك، وتشكره على ما قمت به من أعمال صالحه، وتطلب منه التوفيق للمزيد.

يقول الامام علي (ع): «حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا»[2].

❖ استخدام النقد الذاتي

يعتبر النقد الذاتي وجهاً لمحاسبة النفس، ووسيلة هامة في تصحيح الإنسان

١. ميزان الحكمة
٢. شرح الغرر والدرر ـ ص٧

لأخطائه. فمن لا يتملك واعظاً له من نفسه، لا تنفعه أي موعظة في الحياة، ومن لا يقبل النقد من ذاته لا يستطيع أن يتقبله من الآخرين. والإنسان هو أفضل شخص يعرف عن نفسه، أكثر من اي إنسان آخر.

فلتكن بصيرتك بنفسك وسيله لنقدها، وتصحيح ممارساتها الخاطئة، ومهمها تعذرت عن تهذيبها فأنت بصير بها، ولن تعذر في ذلك.

يقول تعالى: « **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ** »[1].

وجاء في الاحاديث الشريفة بما مضمونه: من لم يكن له واعظ من نفسه لا تنفعه المواعظ.

❖ تقبل النقد من الآخرين

بالإضافة الى استخدام النقد الذاتي، هناك حاجه الى تقبل النقد من الآخرين، ومن يتقبله منهم، لاشك أنه يتمتع بروح رياضيه جيدة. وتقبل النقد دليل رحابة الصدر، والحلم، وضبط النفس، والعقل، والحكمة.

والناس من جهة النقد على نوعين:

- نوع يتقبل النقد.
- وآخر ينفر منه ويصاب بردة فعل.

والأصلح والافضل للإنسان ان يدرب نفسه على تقبل النقد الموضوعي الخالي من التجريح لأن في تقبله سموّ للنفس، وراحه لها، وتصحيح للأعمال والممارسات، وتقدم في مجال العمل.

واذا أردت أن تنتقد فانتقد نقداً بناءً، لا تجريحاً، ولا ترفأ، ولا لأهواء نفسيه.

وأعمل على ان لا تجعل نقدك قولياً بعيداً عن الجهة التي تنتقدها، فيضيع أدراج الرياح، بل دونه وأبعثه الى الجهة المختصة، أو انقله شفوياً اليها.

---

١. سورة القيامة ١٤-١٥

❖ لا ترض عن نفسك

ليس المقصود من عدم الرضا أن يعيش الانسان قلقاً في حياته، بل المقصود أن لا يجعل حالة الرضا عن نفسه طريقاً لها نحو الغفلة، والإنحراف، والزيوغ عن الحق، والعمل الصالح. وإلا فإن النفس المطمئنة هي المطلوبة، وعامل الإطمئنان النفسي هو الإيمان، والعمل الصالح الخاص، لا الإطمئنان الخيالي الزائف البعيد عنهما.

يقول تعالى: «**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**»[1].

والرضا عن النفس قد يجر الى نشوء حالة متطورة من الانانية وحب الذات، مما يؤدي الى عدم رضا الناس فضلاً عن عدم رضا الله سبحانه وتعالى.

يقول الامام علي (ع): «من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه» [2].

❖ تفاءل

الناس من حيث التفاؤل والتشاؤم على ثلاث درجات:

- مفرطون في التفاؤل.
- مفرطون في التشاؤم.
- متفائلون بدرجه متوسطة.

ويعتبر التفاؤل من الصفات النفسية الحسنه الهامة في الحياة، فهو يعطي الإنسان روحاً معنوية، وثقه وأملاً في تحقيق الأهداف المنشودة، وذلك إذا كان تفاءلاً حقيقياً مقروناً بشروطه. فالجندي لا ينتصر في ساحة المعركة إلا إذا أضاف الى قوته المادية والعقلية روح الفتائل والأمل بالنصر، ومن هنا

١. سورة الفجر ٣٠-٣٧

٢. نهج البلاغة ـ حكم الامام علي (ع)

ليس من المبالغة في شيء إذا قلنا إن الجيوش المنهزمة معنوياً (غير المتفائلة بالنصر)، هي جيوش مهزومة عسكرياً. ومن هنا فإن قسم التعبئة المعنوية ويعتبر من أهم الأقسام في الجيوش القديمة والحديثة على السواء.

وهناك قسم من الناس يفرط في التفاؤل ويعمل بجد من أجل الوصول الى الأهداف المرسومة، وهناك قسم آخر يفرط في التفاؤل دون تهيئة شروط وسائل العمل، وكلا القسمين على خطأ، وربما ينتكسان، ويصابان بالفشل في ما يقومان به من مشاريع وأعمال، لأنهما لم يحسبا حساب الربح والخسارة، والنجاح والفشل.

وهناك قسم ثالث من الناس ينظرون بشكل دائم الى المور بتشاؤم، وكأن على عيونهم نظارات سوداء، فهم لا يرون غير السواد والقتام حتى لو هيأوا متطلبات النجاح في أعمالهم. والنظرة السوداء إلى الأمور صفة غير محمودة، وهي تصعب الامور على الانسان، وتبعده عن أهدافه، وتدخله في متاهات نفسيه متعبه. والمطلوب أن يكون الإنسان متفائلا ومجداً في أعماله.

❖ ثق بنفسك

الثقة بالنفس من الصفات النفسية الهامه، وهي تساعد الإنسان على إقتحام مجالات الحياة المختلفة. والمطلوب أن تكون الثقة واقعيه خياليه، وأن تكون موجهه في طريق الحق، والخير فليس جائزا للإنسان أن يثق بنفسه، وهو يعمل المحرمات، والرذائل، والذنوب، بل المطلوب منه في هذه الحالة أن يستثمر ثقته بنفسه في نهيها عن غيها.

ولنضرب مثالا واقعياً بسيطاً على أهمية الثقة بالنفس:

إذا كنت تتعامل مع حسابات رياضيه، وكنت أهلا لهذه الحسابات، فأعط لنفسك ثقه واقعيه في إنك قادر على ضبط هذه الحسابات، وأن ما تقوم به صحيح سليم، لأن مجرد الثقة بالنفس تساعدك على إبقاء ذهنك مركزاً

في الحساب، و تعطيك نتائج سليمه مفرحه مزيده لثقتك بنفسك.

والثقة بالنفس صفة ذات مجال واسع، والمطلوب من الإنسان أن يثق بنفسه في كل تلك المجالات.

❖ كن حاسماً

الحسم هو القطع والبت، وهو إتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب والمكان المناسب، وهو يعني إتخاذ القرارات بشكل مدروس، وهو ضد التردد الذي يضعف الشخصية، ويسبب تذبذبا وإرتباكاً معنوياً، ومتاعب معنويه للإنسان.

يقول الامام علي (ع): «من تردد في الريب وطأته سنابك الشياطين»[1].

❖ إحتمل عيوبك

كل إنسان لا يخلو من العيوب، فقد تكون له عيوب ظاهرة، وقد تكون له عيوب مخفيه، وقد تكون له عيوب ظاهرة مخفيه، والعيوب إما أن تكون جسميه (مادية) وأما ان تكون نفسيه (معنوية). ووسيلة التغلب على العيوب، تحملها وإعتبارها أمراً طبيعياً عادياً. وكما إنه مطلوب منك أن تحتمل عيوبك، كذلك مطلوب منك أن تحتمل عيوب الاخرين ايضاً.

❖ إحذر هذا النفق!

من الامراض النفسية والاجتماعية الخطيرة التي تلعب دوراً كبيراً في شق وحدة المجتمعات، وتخريب الفرد من الداخل، النفاق. وهو على أنواع ودرجات،

١. نهج البلاغة ـ حكم الامام علي (ع)

أخطرها أن يصبح الإنسان ظاهرة مؤمن وهو في داخله ألدّ الخصام للدين الحنيف، أو يعلن الحرب عليه.

ولقد تناول القرآن الحكيم، النفاق والمنافقين في مجموعة من آياته، وبين صفات المنافقين، وآثارهم التخريبية في المجتمع، والعواقب الوخيمة التي سيتعرضون لها في الدار الآخرة، وكل ذلك من اجل ان لا يقع الانسان في دارة النفاق.

يقول تعالى : «**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ. اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ. وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ. سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ. يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ.**» [1].

ويقول تعالى ايضاً: «**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**» [2].

وجاء في الداء المنشور:

«اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» [3].

١. سورة المنافقون ١-٨

٢. سورة النساء ١٤٥

٣. مفاتيح الجنان

❖ إعرف قدرك

أنت أيها الإنسان! لك قدرات عظيمه، فلا تستهن بنفسك، ولك نواقص فلا تستهن بها ايضاً، فأعط نفسك حجمها الطبيعي دون تحقير لها، ودون تنزيه لها أيضاً.

إن هناك قسماً من الناس يمتلكون قدرات وكفاءات، وفي أكثر من مجال، ولكنهم لا يستفيدون منها، لو أنهم يشعرون بالدناءة، والحقارة فلا يستفيدون ولا يفيدون من قدراتهم، فتضيع عليهم فرص ثمينة.

ولقد أثبتت الإحصائيات العلمية ان الإنسان لا يستخدم قدراته العلمية والعملية، إلا بنسبة تتراوح بين ٤٠ ـ ٦٠ بالمائة، والمجتمعات متفاوتة في هذه النسبة، حسب مستوى الثقافة والرقي، والتقدم العلمي والتقني فيها.

جاء في الحديث الشريف بما معناه: « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه ».

فهلا نعرف قدر انفسنا؟

❖ تحكم في أعصابك، وضبط انفعالاتك

يقول الامام الحسين (ع):

«ليس الشديد بالصرعة، ان الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[1].

يقصد بالتحكم بالأعصاب، السيطرة على الجهاز العصبي، والقوة العصبية التي تمثل قوة كبرى في هذا الجهاز، بحيث تكون تصرفات الإنسان متوازنة، وطبيعية.

كما يقصد بالإنفعال المطاوعة في القيام بالفعل، كأن تقول: انسكب الماء، اي طاوع فعل السكب. ويمكن أن يطلق على الإنفعال، رد الفعل، أو التأثر.

١. تحف العقول

فالإنفعال في الطول في قضيب حديدي حينما يعرض لقوة شد ـ مثلا ـ هو ذلك التغير، أو الزيادة التي تحصل في طول القضيب نتيجة مطاوعة لقوة الشد. والإنفعال النفسي هو مطاوعة النفس والجهاز العصبي للمؤثرات العصبية، والنفسية، والإنفعال غير الطبيعي، هو الإنفعال الخارج عن الحد الطبيعي.

والقدرة على التحكم في الأعصاب، وضبط الإنفعالات، تعتبر من أهم الصفات في الإنسان الحكيم، لأنه من الحكمة أن لا تكون الأعصاب والإنفعالات مطلقه العنان. والتحكم في الأعصاب، وضبط الإنفعالات يتطلب من الانسان أن يكون ذا جهاز عصبي سليم، ونفس مستقرة، وإعتدال في التأثر. ومن هنا فإن الذين يعانون من إختلالات في الجهاز العصبي، أو من مشاكل نفسيه، لا يتمكنون من التحكم في أعصابهم وضبط إنفعالاتهم.

والقدرة على التحكم في الأعصاب، وضبط الإنفعالات، تؤثر فيها مجموعة عوامل منها: الوراثة، والبيئة بما فيها من مؤثرات على الأعصاب، والنفس كالمشاكل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، و... والتربية، إذ إن الفرد الذي يتربى في جو مشحون بالتوتر العصبي والإنفعالي، يمكن أن ينشأ عصبياً. إلا ان القدرة على التحكم في الأعصاب، وضبط الإنفعالات هي من الصفات المكتسبة ايضا.

والتحكم في الأعصاب، وضبط الإنفعال، لا يقتصر على زمان، ومكان دون آخرين بل المطلوب من الإنسان أن يسيطر على أعصابه وإنفعالاته في كل الظروف.

وقدرة الانسان على التحكم في أعصابه، وضبطه لإنفعالاته لا تقاس في الظروف العادية ـ حيث خفة المؤثرات أو إنعدامها إذا صح التعبير ـ بل تقاس في الظروف اللاطبيعية، أو ظروف الإثارة بتعبير آخر. فأنظر هل أنت قادر على التحكم في أعصابك في مثل الحالات الأتية:

- حينـما تكـون عامـلاً في سـبيل اللـه، ويـأتي فـرد أو جماعـه فتتهمـك بالفسـق، أو النفـاق.
- حينما ينتقدك شخص إنتقاداً لاذعاً.
- حينما تتعرض للسخرية من قبل فرد أو جهة.
- حينما تتعرض للإهانة.
- حينما يغضبك شخص.
- حينما تخسر في معاملة تجارية.
- حينما يعاملك الآخرون على عكس ماكنت تتوقع منهم.
- حينما تخسر صديقاً ملتزماً.
- حينما تفقد حبيباً.
- حينما تنزل بك مصيبه، أو نائبه.
- حينما تصاب بمشكله.
- حينـما لا يقـوم الأخـرون بأعمالهـم المرتبطـة بـك عـلى النحـو المطلـوب، أو حينـما لا يقومـون بهـا.
- حينما لا يحالفك التوفيق في عمل ما.
- حينما تخسر شيئا بشكل مفاجئ.
- حينما تختلف فكرياً مع الآخرين.
- حينما تقوم بالإحسان لأخرين، فيقابلونه بالإساءة اليك.
- حينما تعمل المعروف ولا تشكر عليه.
- حينما تتلقى قراراً خطيراً.
- حينما تكلف بمهمه، أو مسؤوليه.
- حينما تجري، أو تنتظر مكالمة هاتفيه هامه.
- حينما تخرج في الظلام.
- حينما تكون مسافراً.

واذا ما أستطعت أن تتحكم في أعصابك، وتضبط إنفعالاتك في مثل هذه الحالات أو مشاكلها، أصبحت من الحكماء الذين يمتلكون القدرة على التحكم في أعصابهم. وضبط إنفعالاتهم.

❖ لا تقلق!

يعتبر القلق من أكثر الأمراض الذهنية النفسية العصبية المنتشرة في العصر الحديث، ويرجع ذلك إلى مجموعه عوامل منها: الإبتعاد عن الدين، وحالة التعقد في الحياة، وبروز كثير من المشكلات المقلقة للإنسان والتي لم يكن بعضها موجوداً. ومن تلك المشكلات: الإلحاد واللادينية، والحروب، والمجاعات، والحالة الاقتصادية، وآثار التطور التكنولوجي المسببة للقلق، والمشكلات الإجتماعية الأخرى.

ومنشأ القلق له أسباب متعددة، فقد يكون:

- نتيجة لسوء الإرتباط بالله (الفراغ الديني والروحي).
- أو وراثياً.
- أو غير وراثي، بسبب سوء تصرف في أداء الأعمال وبرمجتها.
- أو نتيجة إضطراب في الجهاز العصبي للإنسان، وهو ما يمكن تسميته بالقلق العصابي أو عصاب القلق. أو نتيجة أسباب اخرى.

إن من أهم عوامل الإستقرار النفسي: التدين، والإيمان بالله والعمل بطاعاته، والإنتهاء عن نواهيه، كما أن من أهم عوامل القلق والإضطراب النفسي التحرر من الدين وحدوده، وممارسة الخطيئات والذنوب.

ويبرز القلق كحالة شديده، في الإنسان الذي يمارس الخطيئات ويفكر في أمره ويراجع نفسه، لكنه في الوقت نفسه يستمر في ممارسة الموبقات. وتعتبر المجتمعات الغربية وغير الإيمانية ـ عموما ـ هي الأكثر إصابة بالقلق لإبتعادها عن الدين، ولوجود الفراغ الروحي الكبير، وإنتشار المفاسد فيها

بشـكل مذهـل.

يقول تعالى: «**أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**» [1].

وللقلق آثار خطيرة على جسم الانسان، من جملة تلك الآثار أنه يسبب:

- قرحة المعدة.
- تسوس الأسنان.
- الشيخوخة المبكرة.
- إلتهاب المفاصل.
- ضغط الدم.
- إضطرابات القلب.
- إختلال الغدة الدرقية.

وهنالـك نـوع مـن القلـق يمكـن أن يدعـى بقلـق الإنجـاز، وهـو تلـك النسـبة مـن القلـق التـي تجعـل الإنسـان حريصـاً عـلى أداء أعمالـه ومتابعتهـا حتـى تنجـز، وهـو حالـة إيجابيـه شرط عـدم الإفـراط فيهـا الى درجـة التوتـر والإضطـراب.

وعمومـاً، كل إنسـان في الحيـاة، يقلـق، وهـو معـرض للقلـق، الا أن المهـم في الأمـر أن لا يتحـول القلـق إلى حالـة نفسـيه دائمـه في الإنسـان، ومـن أجـل ثقافـة نفسـية في هـذا المجـال لا بـاس بقـراءة كتـاب في مكافحـة القلـق إذا دعـا الحاجـة لذلـك.

❖ لا تعجل!

يعـرّف علـماء الميكانيـكا العجلـة بأنهـا معـدل تغـير السرعـة بالنسـبة للزمـن، هـذا بالسـنبة لحركـة الأجسـام. والعجلـة كصفـة في الإنسـان، تشـبه العجلـة كظاهـرة ميكانيكيـة، إذ الإنسـان بهـا يختـصر زمـن الوصـول الى الاهـداف، ولكـن عـادة، مـا تكـون النتيجـة عـلى حسـاب الأهـداف.

١. سورة الرعد ٢٨

وقد يقول القائل: المطلوب من الإنسان، أن يكون سريعاً لا فاتراً بطيئاً في أداء أعماله في الحياة. وهذا الصحيح إلا أن المطلوب في السرعة في أداء العمل، الإتقان أيضا، وهذا ما يفرق السرعة عن العجلة. ولذلك قيل: العجلة من الشيطان، والسرعة من الرحمن. وتعتبر العجلة أو السرعة البعيدة عن التركيز، والتأني والدقة، والإتقان عاملاً من عوامل الوقوع في الأخطاء، سواء على صعيد الفكر، أو على صعيد العمل.

والعجلة قد تؤدي الى القلق، كما أن القلق بدوره قدي يؤدي الى العجلة. والإنسان بطبعه عجول «**خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ**»[1].

فهو يريد أن يكون كل شيء وبسرعه فمثلا يريد أن يصبح متضلعاً في مجالات متعددة وبسرعه، ولكن ليعلم أن للحياة قوانين وسنن لا يمكنه الشذوذ عنها فيما إذا أراد الإرتفاع والتقدم، وأن التدرج هو الوسيلة الى ذلك، ولا مجال للطفرة في الحياة. وكمثال بسيط من الواقع على ذلك أن الإنسان لا يصل الى مرحلة جيدة من التخصص العلمي إلا إذا تدرج في مراحل متصاعدة، فالطبيب لا يصل الى مرحلة التخصص في الطب إلا بعد أن يختار مجموعة مراحل، والفقيه لا يصل الى درجة الإجتهاد الإ بعد أن يجتاز مجموعة مراحل أيضاً وهكذا.

ومن عجلة الإنسان أنه قد يريد القيام بالأعمال قبل أوانها، وهنا بحاجة الى التخلق بالصبر لكي يحين موعد القيام بالأعمال. أما العجلة في أمور الخير بمعنى المبادرة اليها، فهي حالة مطلوبة.

يقول الامام علي (ع): «العجل يوجب العثار»[2].

ويقول (ع) أيضا: «التؤدة ممدوحة في كل شيء الا في فرص الخير»[3].

إذن، لا تنس هذه القاعدة الذهبية: لاتكن عجولاً، وأحرص على أن تكون سريعاً متقناً، ومبادراً في أمور الخير.

---

١. سورة الأنبياء ٣٧

٢. ميزان الحكمة ـ ج٦ ص٧٢

٣. المصدر السابق ـ ص٧٣

❖ تحاشى الإزدحام الذهني

قد يحدث لك أن تفكر في موضوع ما، فترد على ذهنك وتفكيرك مجموعة مواضيع أخرى، فيصبح ذهنك مزدحماً مشوشاً.

وقد تقوم بعمل ما فترد على بالك ـ وأنت تؤدي هذا العمل ـ مجموعة أعمال أخرى، فتصبح مشغول البال، وهذا ما يسمى بالإزدحام الذهني، وهو قد يكون نتيجة للعجلة.

وكمثال من الواقع: وأنت في حالة الصلاة قد تجد نفسك وقد ورد على بالك كثير من الموضوعات، والأعمال الأخرى، كتحضير الطعام، أو قراءة كتاب، أو إصلاح آلة، أو الخروج إلى السوق، أو زيارة صديق، وما شاكل ذلك.

والإزدحام الذهني قد يكون نتيجة التقصير في برمجة الأعمال، وتنظيم الأوقات، فيصبح بال الإنسان هدفاً لخطوط متشابكة من الأفكار والأعمال في آن واحد. وقد يقتصر الإنسان في أداء الأعمال بسبب إزدحام ذهنه بحيث لا يدري ما يعمل أو قد يتركها مطلقاً من أجل إراحة ذهنه.

فلكي تتحاشى الإزدحام الذهني، أحضر وركز فكرك في الموضوع أو العمل الذي أنت فيه، وأترك الموضوعات، والأعمال الخيرة لحينها.

❖ لا داعي للهم

حياة الإنسان ـ أي إنسان ـ ليست مفروشة بالورود والرياحين دائماً، وبالتالي فهي ليست خالية من الهموم والغموم. بل حتى أولئك الذين يعيشون أرقى حالات المتعة والترف، أو أسمى درجات السعادة والنجاح ليسوا خارجين عن حدود دائرة الهموم والغموم.

والانسان المؤمن بإعتباره متديناً، ومتحملاً لمسؤولية دينه وأمته هو معرض للهموم والغموم بفعل حمل المسؤولية وتحمل العقبات الناتجة عن ذلك.

ولكنه بإيمانه وحالة الطمأنينة التي هو عليها يستطيع أن يقلل الهموم الى أبعد الحدود، بل إن عمله في سبيل دينه ورسالته يكسبه طمأنينة، ومتعة، وراحة معنوية تؤدي إلى إبعاده عن الهموم والغموم، أو تفريجها عنه.

فلا تكن مهموماً، وكن مستبشراً ما استطعت، وأعلم إن المطالع الدنيوية، والتقصير في الأعمال، هي أعظم مسببات الهموم والغموم، وإن الهم آفة من آفات النفس والبدن. فكم من نفوس مستبشرة مضيئة أظلمت بفعل الغموم! وكم من اجسام شابة مورده داهمتها الهموم فأمست في حالة شيخوخة وهرم!

يقول الامام علي (ع): «الهم نصف الهرم»[1].

❖ اختبر نفسك حين تقلب الأحوال

كما أن درجة حلم الانسان لا تقاس في الحالة الطبيعية له، بل في حالة إغضابه، كذلك فإن الأوضاع الطبيعية قد لا تكون مقياسا صادقاً لثبات الإنسان.

فعلى سبيل المثال:

إذا كنت شاكراً لله في زمن الرخاء، وأصبحت بعد ذلك في شدة، فأنظر هل لازلت شاكراً له؟ إاذا كنت غنياً وتشكر الخالق، ثم أصابك الفقر فأنظر هل تشكره وأنت فقير؟ إذا كنت معافى ثم ألم بك مرض، فأنظر هل تصبر عليه؟ واذا كنت في حالة السلم شجاعاً، ثم حانت بعد ذلك حالة الحرب والمواجهة فهل تكون شجاعاً أيضاً؟ وإذا كنت مؤمناً وجاء الظرف الذي تمتحن فيه إيمانك، وهل تبقى صامدا مستقيماً؟

وهكذا في المجالات الأخرى، اختبر نفسك في المراحل الانتقالية، وليكن الهدف

١. نهج البلاغة ـ حكم الإمام علي (ع)

مـن هـذا الإختبـار أن تكـون معدنـاً واحـداً في الظـرف الطبيعـي، والظـرف الاسـتثنائي الجديـد ولا يعنـي ذلـك أن تنـسى مراقبـة ذاتـك وإختبارهـا في الظـروف الطبيعيـة.

يقول الامام علي (ع): «في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال» [١].

❖ ابحث عن هؤلاء

عـادة مـا يتخـذ الإنسـان أصدقـاء حميمـين لـه، وعـادة مـا يكـون هـؤلاء مـن المتقاربـين معـه في الصفـات الخلقيـة والنفسـية، كذلـك فـإن وحـدة العمـل، والتوجـه العمـلي تسـاعد عـلى تكويـن صداقـه بـين الأفـراد.

والمتقابلـون معـك في الصفـات النفسـية هـم أفضـل الأفـراد المرشـحين للنجـاح في علاقتـك بهـم، ولا يعنـي البحـث عـن هـؤلاء أن تبتعـد عـن النـاس بشـكل عـام ولا تصادقهـم، ولا تتقـرب اليهـم، بـل المطلـوب ان تكـون علاقتـك جيـدة مـع عمـوم النـاس، وصديقـاً لهـم.

يقول الامام علي (ع):

«كل أمرؤ يميل الى مثله»[٢].

«كل طير يأوي الى شكله»[٣].

«لا يصحب الأبرار الا نظراؤهم»[٤].

«لا يصطنع اللئام إلا أمثالهم»[٥].

١. نهج البلاغة ـ حكم الإمام علي (ع)
٢. شرح الغرر والدرر ـ ص٧
٣. المصدر السابق
٤. المصدر السابق
٥. المصدر السابق

❖ استخدام الإيحاء الذاتي الإيجابي

أوح لنفسك ـ دائماً ـ بالثقة، والقوة، والقدرة، والإرادة الصلبة، فالإيحاء له دوره الكبير في إعطاء النفس زخماً من الإرادة القوية والتحريك نحو الأعمال الخيرة، وليكن الإيحاء مقدمة للقيام بالعمل، وليس بديلاً عنه، فالإيحاء لا يؤتي أكله إلا إذا لحقه التطبيق والعمل، وخلاف ذلك هو خيال، وأحلام يقظه، ليس إلا.

فإذا أوحيت لنفسك بالقوة والقدرة والإرادة فإنك تكون قوياً، قادراً، وذا إرادة قوية وإذا أوحيت لها بالضعف، وعدم القدرة، وخور المعنويات فإنها تصبح كذلك.

والإيحاء سلاح معنوي، يمكن أن يقود الإنسان الى الإنتصار النفسي إذا كان إيجابيا، أو الهزيمة المعنوية إذا كان غير إيجابي. فالإيحاء للنفس بالقوة و العافية تساعد الإنسان في رفع التعب والمرض، والإيحاء لها بالضعف، والمرض يجعل الإنسان متعباً ويمكن المرض منه. وكما أن الإيحاء الإيجابي مفيد للنفس، فإنه مفيد للآخرين أيضا، فبإيحائك لشخص ضعيف الثقة بنفسه، بأنه يثق بها، قد يحدث تحولاً إيجابياً فيه.

❖ كيف تتعامل مع المشكلات النفسية والاجتماعية إن وجدت؟

كما أن علاج المشاكل الحياتية الأخرى يتم عن طريق تشخيص ومعالجة أسبابها - أساساً ـ لا نتائجها وأعراضها، فإن المشكلات النفسية والإجتماعية يتم علاجها بالطريقة نفسها.

والمشكلات النفسية والإجتماعية ـ صغرت أم كبرت ـ واردة الحدوث لأي إنسان في هذه الحياة، واللازم إذا ألمت بالإنسان مشكلة من هذا النوع أن يهتم بعلاجها جيداً كما يهتم بعلاج جسمه، وأن يعطيها حجمها وحدودها الواقعية، ثم يقوم بمعالجة أسبابها - أساساً ـ ولا بأس بمعالجة أعراضها كما

يعالج الطبيب الحمى كعرض لمرض من الامراض، وذلك لان الأعراض قد تشكل خطراً على الانسان إذا أهمل علاجها.

وبعض المشكلات النفسية والاجتماعية قد تكون بسيطة، ولضعف سيطرة صاحبها عليه، فقد تسري لتطال أموراً قد لا تكون ذات علاقة بالمشكلة النقسية ذاتها، ومن هنا تزداد أهمية علاج المشاكل النفسية، والاجتماعية.

❖ خير الأعمال أصعبها

الإنسان بطبيعته ميال الى الراحة وممارسة الأعمال السهلة غير المتبعة. غير أنه إذا سلك هذا الطريق فإنه قد يتعثر في الحياة ويصبح عاجزاً عن تحمل صعوباتها وشدائدها.

ومن هنا فإختيار النفس للأعمال الصالحة التي تكرهها، وتستصعبها، أسلوب تربوي حسن، ينبغي للإنسان أن يربي نفسه عليه لكي يكون صلباً في مواجهة عقبات، وصعوبات الحياة.

وبديهة أن من يربي نفسه على تحمل الصعاب، وعلى ما تكرهه نفسه، يسهل أمامه كل شيء، ومن يربيها على اللين، وعلى ما تحبه، يصعب عليه كل شيء.

يقول الامام علي (ع): «خير الأعمال ما أكرهت نفسك عليه» [1].

❖ كُن مستقلاً

الاستقلالية تعني التفرد بالأمر، والمستقل هو ضابط نفسه بنفسه. والاستقلالية من الصفات النفسية الحسنة.

١. نهج البلاغة ـ حكم الامام علي (ع)

وهنا سؤال:

إذا كانت الاستقلالية بهذا المعنى فكيف يمكن للإنسان أن يحافظ على وجوده ضمن مؤسسة ذات وحدة فكرية واحدة؟

وللإجابة:

لا تعني الاستقلالية معارضة الحق، والجماعة الحقة، وفرض الرأي عليها، أو الإنفصال عنها، وإنما تعني أن يكون للإنسان رأيه المستقل الحق فيها، فإذا لم يكن رأياً حقاً فلا تسمى هذه إستقلالية، وأنما هي تعصب أعمى للرأي وإستبداد وتعنت يجب الإقلاع عنه. وبعبارة أخرى: لكي تكون مستقلاً لا تكون ـ في حياتك ـ إمعة، بل ليكن لك رأياً حقاً.

وهنا نقطه هامة ترتبط بالاستقلالية وهي: أن لا تتكيف مع الأجواء كيفما كانت، بل لتكن رزيناً في تفكيرك وتصرفك، وليكن الحق هو البوصلة التي توجهك، وتهديك الى سواء الطريق.

وكمثال من الواقع على هذه النقطة:

إذا عاينت جواً إيجابياً، أو سلبياً حول قضية ما، فلا تنخرط مع هذا الجو كيفما كان، وليكن لك رأيك وحكمك المستقلين، وأنظر الى إيجابيات القضية وسلبياتها فمجد الإيجابيات، وأمدحها، وأنشرها، وأطمح الى تغيير السلبيات إذا كان بوسعك، ولا تجعل السلبيات ـ فقط ـ هي محط أنظارك، وتحاول أن تجر الآخرين وتؤلبهم على هذه القضية، لسلبياتها. وتزداد هذه المسألة خطورة إذا كانت هذه القضية هي قضية الأمة جميعاً، فالتأليب هنا يكون ضد الأمة نفسها!

وبكلمه: كن ذا شخصية إستقلالية، في كل حال أنت بحاجة فيه الى الاستقلالية، وإبداء الرأي.

❖ حينما توجّه

محقة هي تلك الحكمة التي تقول: «ما يخرج من القلب يدخل الى القلب، وما يخرج من اللسان لا يتعدى الآذان».

فالكلمات التي تخرج من قلب الإنسان، وضميره ـ بإخلاص ـ لتوجه أناس آخرين، تترك آثاراً معنويه إيجابية فيهم، باعثة على الحماس، والجد في العمل فيهم، وتكون تلك التأثيرات محسوسة في تصرفاتهم بعد عملية التوجيه، والإستماع إلى كلماته النابعة من القلب. أما التوجيه اللساني غير النابع من القلب فإنه قد يذهب أدراج الرياح، لأن المستمع يشعر أن الجهة الموجهة له تتكلم بلسانها فقط دون قلبها. ومن هنا فإن الذين يقولون مالا يفعلون هم أقل الناس تأثيراً فيهم، لأنهم إما يتكلمون بلهجة بعيدة عن روح الممارسة والتطبيق، وأما لأنهم لا يتكلمون من داخلهم.

ومثال ذلك أن المعلم، أو المربي الذي يوجه طلابه من قلبه، وبعمله، وهو في نفس الوقت قد جعل نفسه ـ عملياً ـ قدوة لهم، يكون تأثيره ملموس على طلابه. وعكس ذلك صحيح تماما.

يقول تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**»[1].

فلكي تكون حكيماً، مؤثرا في الآخرين، وجّه من داخلك، وبإخلاص.

❖ كن مثالياً، ولا تكن خيالياً

هناك من يخلط بين المثالية والخيالية في الفكر والعمل، إلا أن المثالية شيء والخيالية شيء آخر. فالمثالية آتية من المثال أي الشبه، والنظير، فالمثالي هو الذي يتخذ له مثلاً أعلى يستهديه، أو هو الذي تخير مثلاً يتمثل به. وهناك تعريف

١. سورة الصف ٢-٣

للمثالية ـ لا يرتبط بما نحن بصدده ـ وهو أنها مذهب فلسفي ينكر حقيقة ذاتية الأشياء المتميزة من «أنا» ولا يقبل منها إلا الفكر. وتسمى العنادية.

فإن تكون مثالياً، يعني أن تجعل أعمالك، وتصرفاتك أفضل ما يمكن، بحيث تكون مثالاً للآخرين يحتذى، ويقتدى به، وهذا الأمر ليس مستحيلا. وأن تكون مثاليا يعني أن تكون واقعياً في الوقت نفسه أيضاً، لا خياليا خرافيا.

وأن لا تكون خيالياً يعني أن لا تتصور كل الأوضاع التي تعيشها كاملة مائه بالمائة، وبعيدة عن الأخطاء والتقصيرات والسلبيات.

وهنالك من يفهم المثالية، خيالية وخرافية فيبرر أخطاءه وتقصيراته في المجالات المتعددة بأنه ليس مثالياً، وأنه واقعي.

وكمثال من الواقع على المثالية والخيالية:

لنفترض أنك قررت تأليف كتاب. فالمثالية تتطلب منك أن تخرج الكتاب في أفضل صورة ممكنة بالسنبة لك، بحيث تجعل الأخطاء فيه أقل ما يمكن، أما الخيالية فتفترض الكتاب خالياً من الأخطاء تماما، حتى ولو كان هذا الخطأ صغيراً، كخطأ مطبعي في كلمة، أو غلط في إستخدام علامة ترقيم، أو ما شابه ذلك.

ففي تعاملك مع الحياة، وفي كل مجال: كن مثالياً إذا استطعت، ولا تكن خياليا.

❖ اكبح جماح نفسك

يقول الإمام علي بن الحسين (ع): «الخير كله صيانة الإنسان نفسه»[1].

مثل نفس الإنسان كمثل الدابة الجامحة التي تريد التغلب على راكبها، وتستعصي، وتذهب به سريعاً لكي لا يمكنه ردها. والمطلوب من الإنسان أن

١. تحف العقول ـ ص٢٠١

يكبحها بلجام التقوى، والتزكية، والحكمة، ويجذبها لكي تقف ولا تسقط في المزالق.

يقول تعالى: «**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**»[1].

وكبح جماح النفس يقودنا إلى إستعراض مسألة الصراع مع النفس، أو بتعبير آخر، لومها، من أجل حملها على ما يأمرها به العقل والشرع. فالبشر متفاوتون في هذا الجانب حسب مستوى إيمانهم، أو إلتزامهم بالأخلاق الحسنه، وتمتعهم بالضمير الحي.

فهناك قسم من الناس لا يوجد فيهم صراع مع أنفسهم، ولا يخشون أنفسهم ذلك ويعتبرون تصرفاتهم وسلوكياتهم طبيعة وصحيحة، وآخرون يدركون أن تصرفاتهم غير صحيحة ولكنهم لا يعطون لمواجهة النفس، ومحاسبتها أي إهتمام. وهؤلاء ـ في الحقيقة ـ يعيشون حالة من الغفلة الشديدة التي ستنقلب عليهم إلى ندم وحسرة في الدنيا والآخرة.

وهناك قسم ثالث من الناس يعيشون حالة من الصراع مع أنفسهم، هدفها تقويم للنفس، وإبعادها عن التصرفات الخاطئة، بما لكلمة التصرفات من معنى، وهم قد يفلحون تارة في التغلب على أنفسهم، والعمل وفق ما يأمر به الشرع والعقل، وتارة أخرى لا يفلحون في ذلك، وبين القسم الأول، والقسم الثاني، والقسم الثالث درجات، ومراتب.

وهناك قسم رابع من البشر لا يعيشون حالة الصراع مع أنفسهم، فأنفسهم مطمئنة، ويفعلون، ويتصرفون وفق الشرع والعقل، وهؤلاء هم المعصومون، كالأنبياء، وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وبين القسم الثالث والرابع مراتب ودرجات. وكلما إجتهد الإنسان في مراقبة ذاته، وتزكيتها، ومحاسبتها، وحسم الصراع مع نفسه إلى جانب ما يأمر به الشرع والعقل، كلما سما الإنسان، وازداد حكمه، ووصل إلى درجة الاطمئنان.

١ . سورة الشمس ٧-١٠

❖ إستفد من إنجازات علم النفس الحديث

قد يقال أن علم النفس من العلوم الحديثة، ولكن الأصح أن علم النفس قديم قدم النفس الإنسانية، إلا أنه ـ وبلا شك ـ تقدم، وتطور في العصر الحديث بفعل التجربة والتكنيك والبحث.

والحق أن الإسلام أبو علم النفس، على عكس ما يتصور البعض أن علم النفس من مكتشفات العلم الحديث.

إذ إن الإسلام يعطي للنفس الإنسانية أهمية بالغة، ويقدم لها المناهج الوقائية من الإنحراف والتعقد، كما يقدم لها العلاجات الناجعة فيما إذا أصيبت بالأمراض، أو المشكلات النفسية. ويعتبر القرآن الحكيم، طب القلوب (النفوس)، ودواؤها، وهو أكبر طبيب إنساني على وجه الأرض،

ويمكن للإنسان أن يتدبر آيات القرآن ليخرج بمجموعة كبيرة من القواعد النفسية التي تقيه شر الإصابة بأمراض النفس ومعالجتها بها فيما إذا كانت مصابة، وبالإضافة إلى القرآن هناك السنة النبوية، ولو تأمل الإنسان جيدا في الأحاديث الشريفة لخرج بمجموعة كبيرة جداً من القواعد والعلاجات النفسية التي تنفعه في هذه الحياة.

وفيما يرتبط بالعصر الحديث هناك الكثير من الكتب النافعة في علم النفس، يمكن الاستفادة منها في مجال التعرف على النفس، وفي مجال التحليل النفسي. وهناك من الاختبارات النفسية ما ينفع الإنسان في الجانب النفسي، وفي تشخيص الصفات والحالات النفسية، إلا أن هذه الاختبارات ليست كل شيء، وهي بمثابة طرق مساعدة على التشخيص، والعلاج ليس إلا.

ولأهمية علم النفس، فهو يدخل في مجالات عديدة، في صالح الإنسان:

في التربية، والإدارة والتنظيم، والسياسة، والاجتماع، و... ومن المؤلم حقاً أن علم النفس استُعمل ولا يزال يُستعمل لأغراض لا إنسانية!

في الإجتماع

❖ كن إجتماعياً علاقاتياً

للاجتماع دور رئيسي في الحياة، وتكاملية جوانب الحياة المختلفة تعتمد عليه وعلى التّماس والإتصال بين البشر. إذ لا اجتماع بدون إتصال، مع الأخذ بعين الإعتبار صور الإتصال المختلفة. ومن أجل ذلك جعل الله الإنسان اجتماعيا بالفطرة، وليس من صعوبة يجدها لأن يكون كذلك. بل حتى الطفل الرضيع جعله الله اجتماعيا، فهو يستوحش ويبكي حينما يجد نفسه وحيداً فريداً، ويجنح إلى عامل الحياة الذي يعتبر الاجتماع شرطاً لتحققه.

فلتستغل هذه الفطرة الموجودة فيك، وتجتمع، وتوسع من دائرة علاقاتك. ولتكن علاقات صادقة مخلصة دائماً.

والحياة قائمة على العلاقات الاجتماعية، بجميع صورها وأشكالها، وذات دور هام في كل مجالات الحياة. وتتجلى أهمية العلاقات الاجتماعية في أنك تجد كل شخص، يمتلك قسماً للعلاقات العامة، كما أنك تجد للوزارات والإدارات والمؤسسات والشركات، و... فرعاً خاصاً يدعى بـ «قسم العلاقات العامة».

ولكي تعيش علاقات اجتماعية ناجحة وسعيدة مع الناس، إبتعد دائماً عن الزوايا الحادة، وكن إيجابياً، ولا يعني أن ترضى بكل سلب يصر من الآخرين، بل المقصود أن تستخدم أسلوباً فنياً لمعالجة ذلك السلب. ومن أجل ثقافة اجتماعية سليمة، وواقع اجتماعي ناجح، اقرأ في الاجتماع الإسلامي، وإن استطعت، اقرأ في علم الاجتماع، والعلاقات العامة عموماً.

❖ لا تتكلف

في علاقاتك الاجتماعية الإنسانية إبتعد عن التكليف. والتكليف هو التصنع، واللاطبيعية في التعامل مع الناس.

وما أجمل الإنسان حينما يتعامل بشكل فطري وطبيعي مع الناس فيحبونه! وكم هو مملول منه ذلك المتكلف في التعامل معهم!

فإذا تكلمت مع الناس تكلم بشكل فطري، وإذا خطبت، فاخطب بطريقة فطرية، وإذا إبتسمت فلتكن إبتسامتك كذلك، وهكذا في المجالات الأخرى.

وأعلم أن الإبتعاد عن التكليف يساعد الإنسان على صنع علاقات اجتماعية ناجحة بسهولة، ويجعله يحافظ على هذه العلاقات. وأعلم أيضاً أن الناس ترغب دائماً في الإنسان الفطري لا في المتكلف.

وإذا كان من غير الحسن أن يتكلف المرء في علاقاته بالناس، فإنه من غير الجيد له - أيضا - أن يجعلهم يتكلفون له.

يقول الإمام علي (ع): «شر الأخوان من تكلف له»[1].

إستثمر علاقاتك، وأغتنم أي فرصة اجتماعية.

الأهم في العلاقات الاجتماعية ليس إفتتاحها وإبتداؤها، وإنما إدامتها وإستثمارها بخير، فما أكثر العلاقات التي تبتدأ! وما أقلها التي تستثمر!

قد تسأل: ماذا يعني إستثمار العلاقات؟

إنه يعني: المضي قدما فيها، وتطويرها، وعدم التوقف عند الخطوات الأولية منها .

فعلى سبيل المثال: إذا تعرفت على شخص، وكان أهلا للمصادقة، فلا تتوقف معه عند التعرف الأولي، ومن ثم يصبح عندك شخصاً عادياً، أو تتركه، بل

١. نهج البلاغة - ص ٥٥٩

استثمر الصداقة معه. فبإمكانك أن تنظم له زيارات مخلصة تظهر إهتمامك به، وتدعوه على وجبة طعام، وتقدم له هدية يذكرك دائماً بها، وتراسله إذا كان في السفر، و.. وتستفيد من الطاقات والكفاءات التي يمتلكها، وبالتالي يصبح صديقاً حميماً لك، وتستفيد من طاقاته وكفاءاته.

وفي الحياة كثير من الفرص الاجتماعية، إن اغتنمها الإنسان حقق نجاحاً باهراً.

فمثلا: قد يجمعك المقام مع شخصية مرموقة فاضلة، فأنت بين خيارين: إما أن تغتنم الفرصة، وتتعرف عليها، وتقيم علاقة معها، وبالتالي تنفتح لك آفاق جديدة، وإما أن تضيع الفرصة، فلا تتعرف عليها، فتخسر.

وثمة نقطة هامة ترتبط بإستثمار العلاقات وهي:

في أي تجمع كلما إزداد حضور الإنسان الاجتماعي في التجمع، كلما إكتسب شعبية أكثر بين أفراد المجتمع، وكلما كانت فرص إستثمار العلاقات مع أفراد التجمع، - بالنسبة له - أكثر أيضاً. والتواضع له دور كبير في العلاقات، فهو يتيح للإنسان صنع علاقات موسعة مع الناس، وإستثمارها أيضا، مع أي إنسان مهما كان مستواه، ومهما كان خطه واتجاهه.

والعلاقات والصداقات قد تتعرض في بعض الأحيان إلى التوتر، والانتكاس وفي بعض الأحيان الأخرى إلى القطيعة، إلا أن أفضل طريقة لإصلاح العلاقات، وإدامتها: نسيان الماضي، وعدم إجتراره في القلب، وفتح صفحات جديدة.

يقول الإمام علي (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع):

«إحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده، على اللطف والمسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمه على الاعتذار، كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة ليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، وأن تفعله بغير أهله»[1].

ويقول (ع) أيضا: «لا يكون أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته»[2].

١. تحف العقول - ص٥٤

٢. المصدر السابق - ص٥٥

❖ خالط وعاشر بالإحسان

حينما تخلص في مخالطتك للناس، وتعاشرهم معاشرة حسنة، فتحسن إليهم، وتقدرهم وتقضي حوائجهم، وتوفيهم حقوقهم تتحول إلى إنسان محفود محشود، وإذا عشت حنا إليك الناس، وإذا متّ بكوا عليك.

يقول الإمام علي (ع):

«خالطوا الناس مخالطة إن عشتم معها حنوا إليكم، وإن متم معها بكوا عليكم»[1].

❖ البشر معادن

جاء في الحديث الشريف بما مضمونه: «الناس مادن كمعادن الذهب والفضة».

يخطئ من يتعامل مع الناس على أنهم نوعية واحدة في المشاعر، والأحاسيس والسلوك. ويخطئ - أيضاً - من يفرض معدنه، وطبيعته على الناس.

إن الحكمة الشهيرة تقول: «إن أصابع يدك ليست متساوية».

ومن هنا فإن الناس من جهة المشاعر، والعواطف، والأخلاق - بل وحتى العقول - نوعيات متعددة، فمنهم الحليم، ومنهم الغضب، ومنهم قوي القلب، ومنهم رقيق العاطفة سريع التأثر، ومنهم من يعود إلى التصافي بسرعة، ومنهم لا ينسى ما تأثرت به مشاعرة النفسية، ومنهم الصبور، ومنهم العجول، ومنهم رحيب الصدر، ومنهم ضيّقه، ومنهم من يتقبل النقد برحابة الصدر، ومنهم من لا يتقبله.

ومن هنا في تعاملك مع الناس يجدر بك أن تتعرف على طبيعتهم البشرية،

١. نهج البلاغة - ص٤٧٠

وأن لا تهمل معدن كل واحد منهم، وإذا أهملته فلا غرابة آنئذ من حدوث توتر في علاقاتك معهم، ولا تلومن إلا نفسك.

يقول الإمام علي (ع): «مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم»[1].

ولا تعني المقاربة - بأي شكل من الأشكال - التخلي عن الخلق الصحيح الحق، والذوبان في الخلق السيء. بل ربما كانت المقاربة وسيلة للمحافظة على العلاقات مع الناس، وتصحيح أخلاقهم وسلوكياتهم.

❖ كن بشوشاً

كما أن الطيور لا تصطاد إلا بالصائد والحبائل، كذلك قلوب الناس فهي لا تصطاد إلا بالبشاشة، وحسن البشر، وطلاقة الوجه.

يقول الإمام علي (ع): «البشاشة حبالة المودة»[2].

فإذا أردت أن تكون صياداً ماهراً لقلوب الناس، لا تنسى هذا السلاح الرفيق، ألا وهو البشاشة.

❖ تألف قلوب الناس

قلوب الناس حالتها تشبه حالة الوحوش الضارية، إن استأنستها أقبلت عليك، وانسجمت معك، وإن لم تألفها، نفرت منك أيما نفور.

يقول الإمام علي (ع): «قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه»[3].

---

١. نهج البلاغة ـ ص٥٤٦

٢. المصدر السابق - ص٤٦٩

٣. المصدر السابق

❖ تودد إلى الناس

التـودد: التحبـب وإظهـار الحـب المخلـص للنـاس وهـو مـن صفـات العاقـل الحكيـم.

يقول الإمام علي (ع): «التودد نصف العقل»[١].

وإن تتودد إلى الناس يعني: أن تمارس الحب معهم، وهل الدين إلا الحب؟

❖ إعرف الأجدر بالقرب إليه

الناس من ناحية التقارب في الصداقة على نوعين:

- نوع تبتعد عنه، ويتقرب إليك.
- وآخر تقترب له، ويبتعد عنك.

ومـن يتقـرب إليـك فـلا تبتعـد عنـه - بـل هـو الخليـق بالتقـرب إليـه - فـإذا إبتعـدت عنـه أصبحـت ناقـص الحـظ في الصداقـات والعلاقـات. ومـن تتقـرب إليـه ويبتعـد عنـك قـد تصبـح ذليـلا لـه.

يقول الإمام علي (ع):

«زهدك في راغب فيك نقصان حظ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس»[٢].

❖ كن رحيماً عطوفاً

«إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

في عالمنا اليوم ما أكثر مستحقي الرحمة والعطف!

---

١. المصدر السابق

٢. المصدر السابق

معسكر، مستكبر، مستأثر، مصاب بالتخمة، ومئات الملايين - من البشر - تكابد الجوع، والمرض، والفقر، والحرمان، والإرهاب!

فارحم الناس، وأعطف عليهم، وخاصة على الضعفاء، والفقراء، والمستضعفين، ولتكن حاملاً لقضيتهم، ومدافعاً عنهم. وكقاعدة عامة: في علاقاتك مع الناس تجنب العنف، وكن رحيماً بإخوتك، شديداً على الكفار، والمنافقين، والطغاة والمستكبرين.

واعلم أن المشكلات الاجتماعية - إن حدثت - يمكن تسويتها بالطرق السلمية، وهي الطرق الطبيعية في التعامل مع الاخوان.

❖ أغث هؤلاء، ونفس عن أولئك

الملهوفون هم هؤلاء المحزونون الذين ذهب لهم مال أو فجعوا بأحماء. والمكروبون هم أولئك المهمومون والمغمومون.

فإذا رأيت أخاك وقد إفتقر، أو فقد حبيباً له، فمن واجبك أن تغيثه. وفي الحالة الأولى أن تواسه بمالك، وفي الحالة الثانية أن تعزيه، وتسليه.

وإذا رأيت أخاك وقد إهتم أو إغتم، فادن منه، وأدخل السرور والحبور على قلبه .

يقول الإمام علي (ع):

«من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب»[1].

ويقول الرسول الأعظم (ص):

«إن أفضل الأعمال بعد العبادة إدخال السرور على قلب المؤمن» [2].

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٢. ميزان الحكمة

❖ احسن إلى جيرانك

مـن مظاهـر الإجتـماع الصالـح الإحسـان إلى الجـار. ولقـد أعطـى الإسـلام إهتماماً كبـيراً بالجـار، والإحسـان إليـه مهـما كان، مسـلماً كان أو كافـراً. فالمجتمـع في ظـل حسـن الجـوار يشـبه السلسـة المتصلـة الحلقـات، كل واحـدة تشـد أزر الأخـرى.

ومـن مظاهـر فسـاد الغـرب والمجتمعـات المقلـدة لـه، التمحـور عـلى الـذات، دون التعـاون مـع الجـيران. ففـي ظـل هـذه المجتمعـات تعيـش كل أسرة بمعـزل عـن الأخـرى، فـلا تكافـل ولا زيـارات، ولا تحسـس لآمـال وآلام.

يقول الإمام علي (ع):

«والعار في رجل يبيت وجاره طاوي الحشى متمزق الأطمار»[1].

❖ لكي يصلح الله ما بينك وبين الناس

علاقـة الإنسـان مـع اللـه ليسـت منفصلـة عـن علاقتـه بالنـاس، لأن النـاس عبـاد اللـه وعيالـه. ومـن هنـا فـإن هـذه العلاقـة علاقـة طرديـة. فكلـما توثقـت علاقـة الإنسـان بربـه، توثقـت علاقتـه بالنـاس، وعكـس ذلـك صحيـح.

فـإذا رأيـت أن علاقتـك بالنـاس ليسـت بالصـورة المطلوبـة، ولسـت موفقـاً، فأعلـم أن هنـاك خلـلاً في ارتباطـك باللـه، وبإزالـة هـذا الظـل تعـود علاقتـك بالنـاس طبيعيـة، وناجحـة.

يقول الإمام علي (ع):

«من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس»[2].

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)
٢. نهج البلاغة ـ حكم الإمام علي (ع)

❖ كن متصافيا

يقول الإمام علي (ع): «أحصد الشر من غيرك بقلعه من صدرك»[1].

الحقد والشحناء، والعداء والكراهية من الشرور والأمراض النفسية. فهلا نقلعها من صدورنا لكي نحصدها من صدور غيرنا؟

وما أجمل الإنسان وهو متصاف مع كل إخوانه المؤمنين، ومع عموم الناس، لا وجود للكبت والشحناء، وسوء الظن، والعداوة بينه وبينهم. إنها السعادة الحقيقية!

ومن الأمور التي تساعد الإنسان على التصافي: أن لا يجعل حدثاً سلبياً حدث بينه وبين إنسان آخر، إطارا لشخصية ذلك الإنسان، وأن لا ينظر إليه من خلال هذا الحديث، بل ينظر إليه من خلال شخصيته الإيجابية، ومعاملته الحسنة له.

ولنعلم دائما أن بني البشر ليسوا معصومين عن الخطأ، ولو كانوا كذلك لما حدث بيننا وبينهم أي خطا أو سوء تفاهم. إلا أن السعادة الحقيقية لنا هي أن نتجنب العداءات الداخلية والخارجية مع الآخرين ونكون متصافين معهم دائما.

يقول الله تعالى: «**يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**»[2].

❖ لا للإصرار، والأغلال النفسية

في علاقاتك الاجتماعية بالآخرين لا تعطي للإصرار والاغلال النفسية (الجبت) فرصة التسلل إلى قلبك، واذا ما تسللت فأعمل على طردها بسرعه. وإذا ما حمل عليك الآخرون في نفوسهم، أو تعدوا عليك، فلا تحمل، ولا تحقد عليهم، ولن تخسر شيئا، بل أنت الرابح.

١. المصدر السابق ـ حكم الإمام علي (ع)
٢. سورة الأعراف ١٥٧

يقول الله تعالى:

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [1].

❖ لا تحقد

بينك وبين إخوانك المؤمنين لا مجال للكراهية، والبغض، والحقد، وكيف تحقد عليهم وأنت وهم أعضاء من جسم واحد؟! وليكن حقدك منصباً على الظالمين، والمستكبرين، وأعداء الدين والرسالة - عموما -، وحقدك على هؤلاء لظلمهم، واستكبارهم، وعدائهم للدين، وأعمالهم النكراء التي تغضب الله ورسوله.

❖ لا تحسد

الحسد من الاخلاق السيئة، والأمراض النفسية الخطيرة على صحة الإنسان، حتى أن صحة الإنسان تتناسب عكسياً مع الحسد. وهو منشأ لكثير من الأمراض النفسية والجلدية، والحسود يعيش حالة معاناة داخلية مع نفسه، وعلاج الحسد، تجنبه.

فتجنب حسد الآخرين على النعم التي يرزقهم الله، وأدع دائما للمؤمنين، والمؤمنات بالخير، والبركة، والرزق، والتوفيق.

يقول الله تعالى: **«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ»**[2].

١. سورة الحشر ١٠
٢. سورة الفلق

ويقول الإمام علي (ع): «صحة الجسد من قلة الحسد»[١].

ويقول أيضا: «كاد الجسد أن يغلب القدر»[٢].

❖ كن محبا، وداعية للوحدة والسلام

يقول الله تعالى: «**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**»[٣].

ويقول تعالى: «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**»[٤].

أمران من صميم أهداف الإسلام:

- الوحدة.
- والسلام.

والإسلام دين الوحدة والسلام، ولا يوجد دين على وجه الأرض يحترمهما، ويسعى لإيجادهما كما الإسلام، والمؤمن كما دينه، يحب الوحدة ويعشقها فإذا ما رأى حركة تفريق سعى إلى ردعها، والقضاء عليها، وهو يحب السلام ويعشقه، واذا ما تعرضت قيمه، وأرضه للإنتهاك والخرق، والتنزيف، والإستهتار فإنه يحي الحرب ويعشقها، لا لذاتها، وإنما لكونها دفاعاً عن القيم والمبادئ التي يؤمن بها.

❖ أحب أهل الخير، وأعمالهم

من صفات الإنسان أنه شديد الحب للخير، ومن واجبه أن يستثمر هذه الغريزة التي فطره الله عليها، فيحب كل خير، وكل أهل خير.

---

١. نهج البلاغة
٢. شرح الغرر والدرر - ص٧
٣. سورة آل عمران ١٠٣
٤. سورة البقرة ٢٠٨

يقول تعالى: «**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**»[1].

ينقل التاريخ أنه عندما كان يوم العشرين من صفر من عام ٦١ هـ قام الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لزيارة أبي الأحرار الأمام الحسين (ع) في كربلاء، فأغتسل، ونثر على بدنه عطراً يقال له السعد، وكان بصحبته خادمه إبن عطية أو عطية العوفي، مع جماعة آخرين. وكان جابر مكفوف البصر.

وبينما هما في الطريق إلى كربلاء قام إبن عطية يسرع في السير، فقال له جابر: يا إبن عطية! أقصر خطاك فإن لنا في كل خطوة عشر حسنات!

فلما وصلوا إلى قبر الحسين (ع)، أغرورقت عينا جابر بالدموع، فطلب من إبن عطية أن يضع يده على القبر. وبمجرد أن وضع جابر يده عليه، صرخ يا حسين! ثلاثاً، ثم أغمي عليه. فقال إبن عطية: مات والله! سيدي جابر.

ولما أفاق جابر قال: حبيب لا يجيب حبيبه، وأنّى لك الجواب وقد شخبت أوداجك على أنباجك، وفرق بين بدنك ورأسك. أشهد أنك كنت نورًا في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها. أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، فطبت حياً، وطبت ميتا.

سيدي! «أشهد أنا قد شاركناكم في مصيبتكم».

فقال بن عطية: سيدي جابر! كيف تقول ذلك، ونحن لم نصعد جبلاً، ولم نربط وادياً، ولم نضرب بسيف، ولم نطعن برمح، والقوم قد فرق بين أبدانهم ورؤوسهم، وأيتمت أطفالهم، وأرملت نساؤهم.

فقال له جابر: (والشاهد هنا) مه يا أبن عطيه! لا تذهبن بك المذاهب، فلقد سمعت حبيبي رسول الله يقول: من أحب عمل قوم أشرك معهم في عملهم، ووالله! إن نيتي ونية أصحابي على ما هم عليه.

---

١. سورة العاديات ٨

فلتكن محباً للشهداء، والصديقين، والصالحين، والثوار، وأهل الخير - عموماً - وما قاموا ويقومون به من أعمال، إن لم تكن مشاركاً لهم بالفعل فيها.

❖ عندما تقدر اعف

خلقية الإنسان، وعظمته، وقدرته على التحكم في قوته الغضبية لا تتجلى في عفوه عن الآخرين في الظروف العادية وحينما لا يكون قادراً، وإنما في الظروف التي يكون قادراً فيها، ويعفو. إن العفو عند المقدرة من صفات رمزنا الاكبر، رسولنا الأعظم (ص)، ومن صفات أئمتنا العظام (ع)، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

ومن القصص التي ينقلها التاريخ أن الرسول الاعظم (ص) كان - بعد إحدى المعارك - جالساً على سفح الجبل، فجاء إليه أحد المشركين، وأخذ سيفه، وشهره عليه، وقال: من يخلصك مني الآن يا محمد؟! وفي الأثناء تحرك حجر كان المشرك واقفاً عليه، فسقط على الأرض، ووقع السيف من يده، فأنتهز الرسول الفرصة، وأخذ السيف منه، وقال له: من يخلصك مني الآن؟ فقال: عفوك يا رسول الله! فما كان من الرسول إلا أن عفا عنه، وهو قادر على قتله، وإرساله إلى الجحيم.

يقول الإمام علي (ع): «ألأم اللؤم البغي عند القدرة»[1].

❖ إستفد من الوساطات المشروعة

الوساطة، أو الشفاعة حاجة حياتية، بل هي حاجة أخروية أيضاً. فالرسول الأعظم (ص)، والأئمة، يشفعون لمحبيهم، ومريديهم، ومن هم في طريقهم الذين إرتكبوا ذنوباً في الحياة الدنيا.

١. شرح الغرر والدرر - ج٧

وأنت، وأنا في هذه الحياة لا غنى لنا عن الوساطات من أجل إنجاز بعض الأعمال، أو الدخول في أخرى، بشرط ألا تكون هذه الوساطات مؤدية إلى ظلم الناس، والجور عليهم.

ومن هنا فإن في الوساطة جانباً تربوياً - يجب أن يدركه الإنسان - يرتبط بكل من الوسيط، والمتوسط له. فلا المطلوب من الأول أن يتعدى على الآخرين من أجل التوسط لشخص، ولا المطلوب من الثاني أن يسيء إستخدام الوساطة كأن يرشي الوسيط مثلاً.

ولأهمية الوساطة في الحياة فإن الإمام على (ع) شبه الوسيط بالجناح للمتوسط له، يطير به، فيقول: «الشفيع جناح الطالب»[1].

❖ انظر عند من تقطر ماء وجهك

ليس الناس على درجة واحدة في الكرم وعدم المنّ، وعليه فليسوا كلهم مؤهلين لأن تطلب الحاجات منهم، فمنهم من إذا طلبت منه الحاجة، منّ عليك، وأراق ماء وجهك، وأخجلك بين الناس.

يقول الإمام علي(ع):

«ماء وجهك جامد يقطره السؤال فأنظر عند من تقطر ماء وجهك»[2].

ويقول (ع) أيضاً: «فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها»[3].

ويقول الحديث الشريف:

«احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن اميره».

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٢. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٣. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

❖ إذا ضيعك الأقرب

الناس بالنسبة إليك إما أقرباء، وإما أباعد. ولكي تعيش سعيداً ناجحاً في الحياة، أنت بحاجة إلى معاونين من أقرباء، وأصدقاء، وإخوان.

وما قد يحدث لك أن ترى الأقرباء - بما فيهم أصدقاؤك - قد إبتعدوا عنك، وضيعوك، ولم يعطوك إعتباراً. فلا تبتئس، وأذهب إلى الابعدين فقد يتحول هؤلاء الأخيرون إلى اكثر من أقربين بالنسبة إليك.

وما أكثر العظماء، والناجحين الذين ضيعهم أقربوهم فبحثوا عن الأبعدين - سواء في الحل او السفر - فأصبحت شخصياتهم عظيمة واسعة سعة هذا الكون!

يقول الإمام علي (ع): «من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد»[1].

ويقول (ع) أيضاً:

«رب بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب»[2].

❖ إبدأ بالسلام

ما أسهل، وأروع أن يقول المرء لمن يلقاه: السلام عليكم! إنها كلمة تدخل إلى قلب الطرف الآخر معلنة حالة السلم والالفة معه.

فابدأ بالسلام، وإذا ما قابلت شخصاً غريباً، وحدق فيك، وحدقت فيه، وشعر فيك بنوع من الغرابة والمجهولية، فبادره بهدوء بهذه الكلمة: «السلام عليكم». وسرعان ما سيتبين له أنك لا تكن له إلا الحب، والإخوة، والسلام، وربما أصبح صديقاً لك.

١. المصدر السابق
٢. المصدر السابق

ولا تبخل بالسلام، لأن البخيل من بخل به.

يقول الإمام الصادق (ع): «السلام تطوع، والرد فريضة»[١].

❖ في المديح كن موازناً

الناس من جهة تقديم المدح للآخرين على أقسام:

- قسم يسرف في المديح.
- وآخر يقصر فيه.
- وثالث لا يمدح مطلقاً.
- ورابع يوازن فيه.

وليس المطلوب أن تسرف في المديح، لأن إسرافك فيه قد يتحول إلى ملق، والملق مرفوض في الإسلام، وقد يعمل الإسراف في المديح على تخريب، وتمييع شخصية الطرف الممدوح، وربما منعه من التقدم.

وليس المطلوب أيضاً أن تقصّر في المديح، لأن تقصيرك فيه إجحاف بحق الطرف الآخر، وتقصير في الشكر له والثناء عليه، وإضعاف - وربما إيقاف - لروح حب العمل وزيادة الإنتاج فيه.

وليس المطلوب ألا تمدح مطلقاً، لأنه حسد وجفاف في التعامل، ونكران وكفران وتجاهل لما يقدمه الطرف الآخر من إنجازات، وعامل تثبيط له.

أما المطلوب، فهو أن تكون متوسطاً في المديح، فخير الأمور أوسطها، وبإمكانك أن تمتدح أقل عمل وإجادة، ولكن بنية مخلصة، وبعيداً عن الإسراف والملق.

يقول الإمام علي (ع): «الثناء (المدح) بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عيّ وحسد»[٢].

١. تحف العقول

٢. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

والناس من جهة استقبال المديح على قسمين:

- قسم يعمل ولا ينتظر المديح، ولا يهمه إمتُدح أم لم يُمتدح.
- وآخر ينتظره ويعتبره محركاً له، فهو لا يعمل إلا تحت تحريك المديح.

وبلا ترديد أن من طبيعة الإنسان حب تلقي الثناء والمديح، وأغلبية الناس على هذه الشاكلة، ولكن بتفاوت، والمطلوب من الإنسان أن يربي نفسه على إنجاز الأعمال، وإتقانها، والتفاعل في ذلك حتى لو لم يُمتدح، وإن إمتُدح فذلك خير وبركة، ونور على نور، وعامل تحفيز.

❖ لا تدقق على الجزئيات

التدقيق على الجزئيات الصغيرة في العلاقات بالناس قد يسبب توتراً معهم، وربما قد يؤدي إلى فقدان الأصدقاء. ومن هنا فإن من أخلاقيات الأخوة والمصادقة تحمّل بعض أخطائهم، وصفاتهم غير المحمودة، خاصة تلك الصفات التي أصبحت عادة فيهم، ولا يمكنهم تركها، أو تلك التي إنتقلت إليهم بعامل الوراثة، وليس بإمكانهم الإقلاع عنها.

يقول الإمام علي (ع):

«احتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، ويجر إلى البغضة، استعتب من رجوت عتباه»[1].

❖ لا تبالغ في الخصومة

في الوقت الذي أمرنا الإسلام بممارسة الحب مع الناس، بحيث لا يكون هذا الحب مطلقاً، فإنه أمرنا حين حدوث الخصام أن نستبقي نسبة من الحب

١. ميزان الحكمة ج١ ص٥٦

للطرف الآخر، بأمل تصالحنا معه في المستقبل.

فإذا حدث أن تخاصمت مع إنسان، فلا تكن متعصباً لذاتك، بل إجنح دائما نحو المصالحة، لا نحو اللجاجة، والتعنت في الخصومة، والمبالغة فيها. ولا تحسبن أن في جنوحك للصلح، والتصافي هزيمة لك، بل هو إنتصار، وراحة معنوية، لأن الخصومة تولد الحقد، والحسد، وهما يأكلان في القلب كما تأكل النار الحطب، فضلاً عن أنها تولد متاعب نفسية ومعنوية.

يقول الإمام علي (ع):

«من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم»[١].

ويقول (ع) أيضاً:

«أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»[٢].

❖ لا تكن مزوحاً

المزاح: هو المضاحكة بقول أو فعل، وأغلبه لا يخلو من سخرية، وهو على نوعين:

مزاح ينال من شخصية الطرف الآخر، ويهينها ويؤذيها، سواء كان باللسان، أو باليد، وهو رمي للعقل في مطارح الضياع، وهذا مرفوض.

يقول الإمام علي (ع): «المزاح يورث الضغائن»[٣].

ويقول (ع) أيضاً: «ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة»[٤].

١. تهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع).
٢. تهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع).
٣. شرح الغرور والدرر - ج٧.
٤. تحف العقول.

وآخر يقصد منه التسلية دون الإساءة إلى الطرف الآخر، والنيل منه، وهذا لا بأس به في الحدود المعقولة. وجاء في سيرة الرسول الأعظم (ص) أنه جمع نوى التمر الذي أكله أمام الإمام علي (ع)، وقال له بما معناه: أكلت التمر كله؟ فقال الإمام بما معناه: إن الذي أكل التمر، هو الذي أكله مع النوى.

❖ تعلم فن اكتساب الأطفال، وتربيتهم

الأطفال هم شباب الامة ورجالها في الغد، وهم صناع المستقبل، إن صلحوا صلح مستقبل الأمة، وإن طلحوا فمستقبلها لا يبشر بخير.

من هنا يلزمك أن تعطي للأطفال إعتباراً هاماً، وتركز في الجانب الاجتماعي، والتربوي معهم.

والأطفال حسب قابليتهم الاجتماعية على أنواعها منها:

- نوع يتكيف مع أي غريب وبسرعة.
- وأخر يأخذ وقتاً وجيزاً لكي يتكيف.
- وثالث يستغرق وقتاً طويلاً - نسبياً - لكي يتكيف.

وحسب نوعية الطفل وصفاته النفسية يمكنك أن تتعامل معه، وتربيه. ومن أجل ثقافة حسنة في هذا المجال، أقرأ كتاباً[1] جيداً في تربية الطفل إن استطعت، ومكتبة الطفل تزخر بالمؤلفات حول الطفل والطفولة.

يقول الإمام علي (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع):

«إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته»[2].

ويقول (ع) أيضاً:

١. ومن الكتب النافعة في هذا المجال كتاب الطفل بين الوراثة والتربية للشيخ محمد تقي الفلسفي.
٢. تحف العقول - ص٤٧

حرض بنيك على الآداب في الصغر *** كيما تقرُّ بهم عيناك في الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعهما *** في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها *** ولا يخاف عليها حادث الغير[1]

❖ تزوج إن استطعت

يقول الرسول الأعظم (ص):

«من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لو وجاء».

الزواج وسيلة تكوين الأسرة، وهي الخلية الاجتماعية الفطرية التي يعتمد صلاح المجتمع وتقدمه عليها. والزواج سنة رسول الله، من رغب عنها فليس منه. وركعة يصليها متزوج أفضل عند الله من عشرات الركعات يصليها أعزب.

والزواج يفتح آفاقاً جديدة للإنسان، فعلى سبيل المثال: قد يتصور أحدنا أنه سيعيش فقيراً بعد أن يتزوج، إلا أنه وبعد الزواج يرى أبواب الرزق تنفتح له. ولا يعني هذا - بالطبع - إهمال عامل الحركة والسعي والإتكال على الجانب الغيبي وحده، بل يعني الجمع بينهما.

ولقد جاء في القرآن الحكيم قوله تعالى: «**إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**»[2].

وجاء في السنة النبوية قول الرسول الأعظم (ص): «التمسوا الرزق بالنكاح»[3].

---

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)

٢. سورة النور ٣٢

٣ .ميزان الحكمة

والـزواج وسـيلة التكاثـر، وأفضلـه الـزواج المبكـر، فلقـد أثبـت العلـم أن للـزواج المبكـر ميـزات خاصـة بـه، منهـا أنـه يحافـظ عـلى القـوى الجنسـية للرجـل - عـلى عكـس الـزواج المتأخـر - ويجعـل النسـل قويـاً.

يقول رسول الله (ص): «تكاثروا فإني مباه بكم الأمم».

❖ كيف تتعامل مع زوجتك؟

زوجتـك صديقتـك، ورفيقتـك، وشريكتـك في الحيـاة، وهـي إنسـانة، وليسـت بقهرمانـة.

وإن من أهم النقاط في العيش مع الزوجة والتعامل معها ما يلي:

- الاحترام، والتقدير، والإخلاص، والمحبة، والإحسان.
- الاخلاق الحسنة.
- تشجيعها وإعطاؤها الثقة بنفسها.
- شكرها على ما تقدمه من خدمات.
- إعطاؤها كامل حقوقها.
- أن يصنع الزوج من نفسه رمزاً وقدوة لزوجته.
- تجنب الزوايا الحادة.
- روح التفاهم، والانسجام، والموافقة.
- تذكيرها والتواصي والتشاور معها.
- مساعدتها والتعاون معها

وفي سبيل ثقافة زوجية جيدة، لا بأس بقراءة كتاب في العلاقات الزوجية.

❖ كيف تتعاملين مع زوجك؟

زوجك صديقك، ورفيقك، وشريكك في الحياة، وهو إنسان كما أنك إنسانة. وإن من أهم النقاط في التعامل مع الزوج ما يلي:

- الإحترام، والتقدير، والإخلاص، والمحبة، والإحسان.
- الاخلاق الحسنة.
- تشجيعه في الخير.
- شكره.
- إعطاؤه كامل حقوقه.
- أن تصنع المرأة من نفسها رمزاً يحتذى به.
- تجنب الزوايا الحادة.
- روح التفاهم، والانسجام، والموافقة.
- تذكيره والتواصي والتشاور معه.
- مساعدة الزوج، والتعاون معه، والتخفيف عنه.

وفي سبيل ثقافة زوجية جيدة، لا بأس بقراءة كتاب في العلاقات الزوجية.

❖ جهادك حسن التبعل

خلق الله الرجل والمرأة في تكوين يتلاءم ومهماتهما في الحياة، فجعل الرجل صلباً لأنه القوام وهو الذي يتحمل المشاق، وجعل المرأة ناعمة لما عليها من دور عظيم في إنجاب، وتنشئة الاجيال.

وإذا واظبت المرأة على أداء حقوق الزوجية على أكمل وجه، ووفرت لزوجها الاجواء الملائمة لأن يواصل مسيرته في الحياة، وملأت أجواء العائلة بالحب، والوئام، والتعاون، وقامت بتربية أبنائها تربية سليمة، وبعبارة أخرى: إذا أحسنت التبعل فإن عملها هنا يعتبر جهاداً.

وإذا كان حسن تبعل المرأة جهاداً، فإن هذا لا يعني إلغاء مشاركة المرأة للرجل في ميادين العمل الاخرى إن إضطرت أو إستطاعت.

أما على صعيد العمل الإسلامي فلقد أثبتت المرأة - وخاصة المرأة المسلمة - دورها في النهضات.

وكمثال من تاريخنا الإسلامي، العقيلة زينب (ع)، بطلة كربلاء، هذه العملاقة التي هاجرت مع الإمام الحسين (ع)، وتحملت أصعب المشاق في ذلك (ع) ثم تحملت مسؤولية ديمومة نهضته وتبليغها، وأوصلت صداها إلى كل الأصقاع، وواجهت الظالمين بالكلمة، وفي نفس الوقت قامت بدروها الأسروي والتربوي على أكمل وجه.

❖ أهلك، وولدك

من مسؤوليات الإنسان أن يهتم بأهله وولده، إذا كان متزوجاً، ويعطيهم حقوقهم لأنه القوام على العائلة من جهة، ولأن الأهل والولد لبنات اجتماعية، وصلاحها يؤثر في صلاح الاجتماع ككل.

إلا أنه إذا جعل كل شغله بأهله وولده، فإن من شأن ذلك أن يكون على حساب أمور أخرى. فالإفراط في الانشغال بالأهل والولد يجعل الإنسان يقصر في الدور الاجتماعي خارج نطاق أسرته، ومن هذا الدور، الجهاد، والدفاع عن الدين ومبادئه وقيمه.

يقول الإمام علي (ع): «لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك».

ويفهم من كلمة الإمام، أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق الأهل والولد، هو كفيل بهم وبرزقهم، ولا داعي لأن يهتم ويغم المرء ويشغل ذهنه كثيراً بذلك، بل المطلوب منه أن يسعى في إعالته لهم، ويجد ويجتهد في ذلك، والبركة من الله، الرزاق الكريم، والفتاح العليم.

❖ صل رحمك

يقول تعالى: «**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**»[١].

ويقول الإمام علي (ع): «صلوا أرحامكم، ولو بالسلام»[٢].

من الأمور التي يشدد الإسلام على الإلتزام بها صلة ذوي القربى. وذلك لأن بينهم وبين الإنسان أواصر نسب من جهة، وهم الأقرب إليه من جهة أخرى.

وماذا نتوقع من مجتمع، العلاقات الاجتماعية بين أفراد العائلة الواحدة، فيه، متفككة، ومتقطعة؟!

وصلة الرحم وإعطاؤها الاولوية لا تقتصر فقط على التواصل الاجتماعي العادي، كالزيارات، بل حتى في قضية التدين، وبث روح الدين، وتحمل مسؤوليته، يكون للقرابة أولوية.

والقرآن الحكيم يبين لنا في إحدى آياته أمر الله للرسول الأعظم بإنذار عشيرته الأقربين.

يقول تعالى: «**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**»[٣].

إن قسماً من الناس - ومع مزيد من الاسف - يصلون الغرباء - وإن كان لا غرابة تحت مظلة الدين - وينسون أقربائهم، ويدعون الآخرين إلى التدين وحمل مسؤوليات الرسالة الإسلامية وينسون أقرباءهم، ويدعون الآخرين إلى التدين وحمل مسؤوليات الرسالة الإسلامية، ويهملون ذوا قرباهم، فمثلهم كمثل العين النابعة التي تروي البعيد، وتترك القريب!

يقول الإمام علي (ع): «ليس مع قطيعة الرحم نماء»[٤].

---

١. سورة النساء ١

٢. ميزان الحكمة

٣. الشعراء ٢١٤

٤. شرح الغرور والدرر- ج٧

❖ صادق

الصداقة: من الصدق والتصديق. والإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، وهو دين الصدق، والتصديق، والأخوة والصداقة.

ولأن الصداقة، أو المصادقة هي القناة الطبيعية للتعامل مع الأخوان، ومع الناس الجديرين بالمصادقة عموماً، فإن الإسلام أعطاها إهتماماً كبيراً.

والصداقة هي الأخوة، فكل أخ لك في الدين هو صديق لك، له عليك حقوق، ولك عليه حقوق أيضاً. ومن تلك الحقوق الحفظ في النكبة والغيبة والوفاة، والاحترام، والتقدير، والإخلاص، وكف اللسان، واليد، والمواساة، والمعاشرة الحسنة.

وقياساً إلى درجة إنسجام الإنسان مع الآخرين، وحبه لهم، والإنجذاب إليهم ونوعية الصفات التي يمتلكونها، تنشأ بينه وبينهم صداقات متفاوتة في الدرجة. ولذلك نجد أن للإنسان أصدقاء من الدرجة الاولى - وهم الأصدقاء الحميمون - ومن الدرجة الثانية، والثالثة، و....

وهنا نقطة هامة لا بد من التذكير بها، وهي: أن وجود أصدقاء حميمين لإنسان ما، لا يعني - بأي شكل من الأشكال - إنغلاقه في دائرة هؤلاء الأصدقاء المعدودين، والتقصير في الخوة مع الآخرين.

إن قسماً من الناس لا يعرف إلا أصدقاءه الحميمين، فزياراته، و مساعداته، وطلعاته، ومشياته مقصورة عليهم فقط، وهذه حالة غير مطلوبة. إن الدعاء المأثور يقول: «اللهم واجر الناس علي يدي الخير» أي لعموم الناس، وليس لأصدقاء الدرجة الاولى فقط.

وإزدياد حجم هذا النوع من الصداقات المنغلقة، قد يؤدي إلى وجود تكتلات اجتماعية صغيرة كثيرة، ضعيفة الارتباط الاجتماعي فيما بينها، وهذا خلاف ما يريده الإسلام، الذي يدعو إلى وحدة المجتمع، وارتباط خلاياه، ولبناته، وانسجامها.

هـذا هـو الإسـلام قـد فتـح لـك بـاب المصادقـة، بعـد أن أعطـاك اللـه مؤهـلات الاجتـماع الـذي فطـرك عليـه، فصـادق، وصـادق، وصـادق.

يقـول الإمـام عـلي (ع) في وصيتـه لابنـه الحسـن (ع): «سـل عـن الرفيـق قبـل الطريـق»[1].

❖ إختر أصدقائك

إختيـار الأصدقـاء يلـزم أن يتـم بشـكل موضوعـي مـدروس، لا بشـكل عفـوي، لأن الصداقـة مسـيرة عـشرة وحيـاة مشـتركة، وخاصـة بالنسـبة لأصدقـاء الدرجـة الاولى يجـب أن يكـون الإختيـار دقيقـاً.

إن أغلـب الـذي يفشـلون في إسـتمرار صداقاتهـم، يرجـع فشـلهم إلى سـوء إختيـار الأصدقـاء، ومـن أسـباب الفشـل في اختيارهـم، العجلـة، وترجيـح العاطفيـة عـلى الموضوعيـة.

ومـن المـوارد التـي يكـون إختيـار الأصدقـاء فيهـا عـلى درجـة بالغـة مـن الأهميـة، الأعـمال الإسـلامية. فالصديـق هنـا يجـب أن يكـون مخلصـاً، وأمينـاً، ومتفانيـاً لـكي يسـهم في تقديـم العمـل مـن جهـة، ويحافـظ عـلى أفـراد العمـل ومنجزاتهـم مـن جهـة أخـرى. إلا أن إختيـار الأصدقـاء لا يعنـي التشـكيك في كل شـخص، إنمـا المطلـوب قـدر كاف مـن الموضوعيـة في الاختيـار.

كذلـك فـإن إختيـار الأصدقـاء في الإسـلام، بعيـد كل البعـد عـن الـروح العنصريـة، والعرقيـة، والإقليميـة، ومـا هـذه الحواجـز إلا أفـكاراً شـيطانية أرادهـا أعـداء الامـة الإسـلامية أن تكـون وسـيلة تفريـق بـين أبنـاء الأمـة الواحـدة، مـن جهـة ولتسـهيل عمليـة إسـتعبادهم لهـا، مـن جهـة أخـرى.

وإنـه لمـن الظواهـر غـير الحميـدة بـين المسـلمين - إن وجـدت - أن تـرى الأبيـض لا

١. تحف العقول

يصادق إلا الأبيض، والأسود لا يصادق إلا الأسود، والعربي لا يصادق إلا العربي، والفارسي لا يصادق إلا الفارسي، والتركي لا يصادق إلا التركي، والكردي لا يصادق إلا الكردي، والإيراني لا يصادق إلا الإيراني، والعراقي لا يصادق إلا العراقي، والمصري لا يصادق إلا المصري، والخليجي لا يصادق إلا الخليجي.

وعلى ذلك فليكن لنا أصدقاء من السود والبيض، ومن أي عرق، ومن أي إقليم حتى نكون قد طبقنا - عملياً - مبدأ الأمة الواحدة، ومبدأ «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

يقول رسول الله (ص):

«لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى».

❖ اختبر أصدقائك

يقول الإمام الصادق (ع): «إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك، وإلا فلا»[1].

إختبار الأصدقاء، وسيلة للاطمئنان إلى أهليتهم في الصداقة، وإمكانية إستمرار الصداقة معهم. فأنت حينما تختبر صديقاً لك فإنك تريد من وراء هذا الإختبار أن تعلم هل أن هذا الصديق صديق لك بالفعل، أو يصلح لأن يكون صديقاً لك أم لا.

واختبارات الصداقة والأصدقاء كثيرة منها على سبيل المثال، لا الحصر:

- اختبار الحلم والغضب.
- اختبار التقوى.
- اختبار الإخلاص.

١. تحف العقول - ص ٢٦٥

- اختبار الصدق.
- اختبار الأمانة.
- اختبار الوفاء بالوعد والعهد.
- اختبار حفظ الصديق في مغيبة.
- اختبار الحفظ في الشدة والنكبة.
- اختبار تحصين الأسرار.
- اختبار الاهتمام بالعبادات.
- اختبار الصفات النفسية، كالإرادة، وسعة الصدر، والمزاج.
- اختبار السفر.

❖ اختبار حسن العشرة والمعاملة.

ويعتبر إختبار الحلم، والسفر من أهم اختبارات الأصدقاء إذ في حالة الغضب، وفي السفر يظهر الصديق لك على حقيقته، وتتبين لك محاسنه ومساوئه.

وإختبارك لأصدقائك يجب ألا يتحول إلى وسيلة لإيذائهم، فقد يحدث أن البعض يؤذي أصدقاءه، ثم يذهب إليهم ويعتذر، ويطلب العفو منهم، فيقول: إنما كان مني مجرد إختبار ليس إلا!

يقول الإمام علي (ع):

الناس في زمن الإقبال كالشجرة *** وحولها الناس ما دامت بها الثمرة
حتى إذا ما عرت من حملها انصرفوا *** عنها عقوقاً وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا *** دهراً عليها من الأرياح والغبرة
قلت مروءات أهل الأرض كلهم *** إلا الأقل فليس العشر من عشرة
لا تحمدن امرءاً حتى تجربه *** فربما لم يوافق خبره خبره[1]

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)

❖ حافظ على أصدقائك القدامى

أصدقاؤك القدامى هم الرصيد الأول لك من الأصدقاء، ولك الشرف في أنهم أول أصدقاء لك.

يقولون: إن كل جديد مرغوب، فلا تكن هذه المقولة وسيلة للتخلي عن أخلائك الأوائل.

فإذا كان لك أصدقاء قدامى، من نفس منطقتك، أو من مناطق أخرى، وشاءت الأقدار أن تتصادق مع أناس جدد من منطقتك أو من مناطق أخرى مختلفة، فلا تنس القدامى، ولا تنبهر بالجديد فالصداقة - دائماً - جديدة، قديمة كانت أم قشيبة.

وإذا ما اكتسبت صديقاً فادخره، وحافظ عليه كل المحافظة، واستثمر صداقتك معه، ولا تضعه، فإذا أضعته أصبحت في عداد العاجزين الذين يفوق عجزهم عجز أولئك الغير قادرين على اكتساب الاخوان، والأصدقاء.

يقول الإمام علي (ع):

«أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم»[1].

❖ أكثر من الإخوان والأصدقاء

إخوانك، وأصدقاؤك الحقيقيون هم سواعدك ومعاونوك في الحياة. والصداقة ليست محدودة بعدد، فأكثر من الأصدقاء.

وإنك لتجد أن من له الكثير من الأصدقاء، يرفعه تارة أصدقاؤه ويحملونه، ويعينونه على تقلبات الحياة. وقليل الأصدقاء، أو عديمهم يعاني كثيراً من

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

تقلباتها لأنه وحيد فريد.

فليكن لك رصيد كبير من الأصدقاء. فإذا كنت في بلدك ليكن لك في كل مدينة وقرية, أصدقاء، وإذا كنت في بلد آخر فلتصنع كما صنعته في بلدك. وبكلمة: ليكن لك أصدقاء في كل بلد، لأن في توسيع الصدقات:

- فرصاً ذهبية لتصدير القيم وتبليغها.
- وإعانة على أعباء الحياة.
- وسعادة اجتماعية يفتقر إليها عديمو الأصدقاء, وقليلوهم.

يقول الإمام علي (ع) في الشعر المنسوب إليه:

وليس كثيراً ألف خل وصاحبٍ *** وان عدواً واحداً لكثيرُ[1]

❖ ثقتك بأصدقائك

لا صداقة بدون ثقة. ويخطئ من يدعي أن له أصدقاء وهو لا يثق فيهم، بل هم غرباء يعتبرهم أصدقاء له، توهماً.

فالثقة في الأصدقاء ضمان لاستمرار الصداقة معهم, ومؤشر حسن ظن بهم. إلا أنه ليس من المطلوب أن يفرط في المرء في ثقته بأصدقائه، بل المطلوب أن يجعل نسبة كبيرة للثقة فيهم, ، ونسبة قليلة للاحتراس والتوقي منهم.

يقول الإمام الصادق (ع):

«لا تثقن بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لا تستقال»[2].

ولكما ازدادت أهمية العلاقة والصداقة بين الصديقين، ازدادت نسبة الحذر والتوقي.

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)
٢. تحف العقول

يقول الشاعر:

احذر عدوك مرة *** واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انلقب الصـ *** ديق عدواً حين غره

❖ أصدقاؤك وأعداؤك .. من هم؟

في الحياة ليس كل إنسان هو صديق لك، كما أن ليس كل إنسان هو عدو لك أيضاً. ومن هنا يجدر بك معرفة المقياس الذي تقيس به الصداقة والعداوة ويفرق لك بينهما.

يقول الإمام علي (ع) في تبيانه للأصدقاء والأعداء:

«أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة، فأصدقاؤك:

- صديقك.
- وصديق صديقك.
- وعدو عدوك.

وأعداؤك:

- عدوك.
- وعدو صديقك.
- وصديق عدوك.»

وعليه، ليكن أصدقاء أصداقائنا، أصدقاء لنا، وهكذا الحال بالنسبة لأعداء أعدائنا, سواء على صعيد الصداقات بين الأفراد، أو بين الجماعات، والمجتمعات. وكذلك بالنسبة للأعداء، فأعداء أصدقائنا، وأصدقاء أعدائنا، هم أعداء بالنسبة لنا.

ومن الأمور التي تحدث أن يكون لنا أصدقاء وهؤلاء الأخيرون لهم أصدقاء

غيرنـا، إلا أن صداقتنـا معهـم أو صداقتهـم معنـا قـد تكـون ضعيفـة، أو ليسـت بالصـورة المطلوبـة. وخليـق بنـا وبهـم أن نكـون أصدقـاء لهـم، ويكونـوا أصدقـاء لنـا.

❖ لا تصادق هؤلاء!.

هؤلاء هم:

- الأحمق.
- البخيل.
- الفاجر.
- الكذاب.

يقول الإمام علي (ع):

«إيـاك ومصادقـة الأحمـق، فإنـه يريـد أن ينفعـك فيـضرك، وإيـاك ومصادقـة البخيـل، فإنـه يقعـد عنـك أحـوج مـا تكـون إليـه، وإيـاك ومصادقـة الفاجـر، فإنـه يبيعـك بالناقـه، وإيـاك ومصادقـة الكـذاب، فإنـه كالـسراب: يقـرب عليـك البعيـد، ويبعـد عليـك القريـب»[1].

❖ قرناء السوء!.

تعتـبر البيئـة أحـد المؤثـرات الرئيسـية عـلى الإنسـان وسـلوكه في الحيـاة، والإنسـان - في حـد ذاتـه - هـو أحـد عنـاصر، أو مكونـات البيئـة نفسـها. بمعنـى أن الإنسـان يؤثـر في الآخريـن، ويتأثـر منهـم، والعلاقـة متبادلـة، وكـما تقـول الحكمـة الشـهيرة: مـن عـاشر قومـاً أربعـين يومـاً صـار منهـم.

١. نهج البلاغة - ص٤٧٥

فـإذا مـا صـادق الإنسـان أفـراداً خيريـن فإنـه - بالنتيجـة - يكـون خـيراً، وإذا مـا صـادق أفـراداً شريريـن فليـس بعيـداً أن يكـون مثلهـم، وربمـا أسـوأ منهـم.

ينقـل أن فتـاة خليجيـة مسـلمة أرسـلها أهلهـا للدراسـة الجامعيـة في بـيروت، وكانـت محافظـة. وفي الجامعـة إختلطـت مـع مجموعـة مـن الشـباب، المنحرفـين، والشـابات المنحرفـات، فكانـت تمـشي معهـم، ويدعونهـا إلى الحفـلات، والنـوادي فتخـرج برفقتهـم.

تقول هذه الفتاة:

في النهايـة - والـكلام للفتـاة - نشـأت بينـي وبـين ذلـك الشـاب علاقـة، ووعـدني بالـزواج، ثـم ضحـك عـلى ذقنـي، وسـيطر عـلى كل مـا لـدي مـن مـال. وأصبحـت عـادتي بعـد ذلـك أن أخـرج في كل يـوم إلى الشـارع، بانتظـار ذئـب يـأتي إلي ويمزقنـي في مقابـل حفنـة مـن اللـيرات!.

إذن: حـذار مـن قرنـاء السـوء، وأن أفضـل طريقـة للحـذر منهـم، تجنبهـم، والتوقـي منهـم.

❖ **اعط إخوانك وأصدقاءك، حقوقهم.**

لإخوانك وأصدقائك - عليك - مجموعة حقوق منها:

الحق الأول: أن تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك.

الحق الثاني: أن تجتنب سخطهم، وتتبع رضاهم، وتطيع أمرهم.

الحق الثالث: أن تعينهم بنفسك، ومالك، ولسانك، ويدك، ورجلك.

الحق الرابع: أن تكون عينهم، ودليلهم، ومرآتهم، وقميصهم.

الحق الخامس: أن لا تشبع ويجوعون، ولا تروي ويظمأون، ولا تلبس ويعرون.

الحـق السـادس: أن لا تكـون لـك امـرأة - وليـس لإخوانـك نسـاء، ويكـون لـك

خـادم، وليـس لإخوانـك خـدام، وأن تبعـت خادمـك فيغسـل ثيابهـم، ويصنـع طعامهـم ويمهـد فراشـهم.

الحـق السـابع: أن تـبرّ قسـمهم، وتجيـب دعوتهـم، وتعـود مريضهـم، وتشـهد جنازتهـم، وإذا علمـت أن لهـم حاجـة فبادرهـم إلى قضائهـا، ولا تلجئهـم إلى أن يسـألوها، فـإذا فعلـت ذلـك، وصلـت ولايتـك بولايتهـم، وولايتهـم بولايتـك.

❖ زر أصدقاءك.

مـا أجمـل زيـارة الإخـوان، والأصدقـاء ومـا أعظـم الأثـر الـذي تتركـه عليهـم وعلينـا!.

زيـارة الأصدقـاء حـق مـن حقوقهـم، ووسـيلة للتـماس والإتصـال بهـم، وفرصـة لقضـاء الحاجـات المتبادلـة. وزيـارة الأصدقـاء والتحـدث معهـم، وقضـاء الوقـت الأخـوي بـين ظهرانيهـم، تزيـل الكـدر النفـسي، وتجعـل المـرء يعيـش حالـة نفسـية طبيعيـة. وزيـارة الأصدقـاء - قبـل كل شيء - مـن الأمـور الأساسـية في الاحتفـاظ بهـم، وتوثيـق وتمتـين الصداقـة معهـم، وزيادتهـم أيضـاً.

يقول الإمام الصادق (ع):

«مـن زار أخـاه للـه، لا غـير التـماس موعـد اللـه، وتنجـز مـا عنـد اللـه، وكل اللـه بـه سـبعين ألـف ملـك، ينادونـه: ألا طبـت وطابـت لـك الجنـة»[1].

❖ راسل أصدقاءك.

المراسـلة وسـيلة إتصـال جيـدة بالأصدقـاء. والرسـالة ليسـت روتينـاً، أو مجـرد حـبر عـلى ورق. إنهـا علاقـة، وفكـرة، وموعظـة، ونصيحـة، وتوجيـه، وأدب. ومهـما كان

١. ميزان الحكمة

حجم الرسالة صغيراً، ومهما كانت كلماتها قليلة فإنها تترك في نفس المرسل إليه أثراً طيباً، وتفهمه بأن المرسل يهتم به، ويقدره على أقل التقادير.

وأذكر أنني أرسلت رسالة أخوية لأحد الإخوة المؤمنين، وأظهرت فيها إهتمامي المخلص به، وحبي، وتقديري، وإحترامي له، وشكري له على كتاب نافع أرسله لي.

ووصلته رسالتي، فما كان منه إلا أن بعث بكتاب آخر، ووعدني بثالث. وهكذا وأكثر تفعل المراسلة والتقدير والإهتمام في نفوس الناس.

فلتراسل أصدقاءك وكل ما تحتاجه لذلك: ورقة، وقلماً، وشيئا من الوقت، والتفكير.

يقول الإمام الصادق (ع):

«التواصل بين الإخوان في الحضر، التزاور، والتواصل بينهم في السفر، التكاتب»[1]

❖ اطعم إخوانك وأصدقاءك.

الصداقة أخذ وعطاء، وإطعام الطعام هو جزء من العطاء للأصدقاء، وللإطعام دور لا يستهان به في تنمية العلاقات الاجتماعية مع الإخوان والأصدقاء.

وإطعام الطعام يمكن أن يتم عن طريق دعوتهم إلى وجبة في المنزل، أو تضييفهم في مطعم. وليس بالضرورة أن يكون الإطعام موسعاً، فرب أكله خفيفة أدت الغرض.

وإطعام الإخوان الطعام موجب للثواب من الله عز وجل.

يقول الإمام علي بن الحسين (ع): «من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر»[2].

١. تحف العقول
٢. ميزان الحكمة

ويقول الإمام الصادق (ع):

«مـن أطعـم أخـاً في اللـه كان لـه مـن الأجـر مثـل مـن أطعـم فئاماً مـن النـاس. قلـت: ومـا الفئـام؟ قـال: فإنـه ألـف مـن النـاس»[1].

ومـا أجملهـا مـن سـعادة حينـما يجلـس الإخـوان والأصدقـاء عـلى مائـدة واحـدة، ويتبادلـون أطـراف الاحاديـث الأخويـة الهادئـة النافعـة!.

❖ **لا تنس الاهداء.**

الهديـة - مهـما كانـت صغـيرة - فإنهـا تفعـل الـشيء الكثـير في نفـس المهـدى إليـه، وأقـل مـا تفعلـه فيـه أن تجعلـه يشـعر بـأن المهـدي يقـدره، ويحترمـه، ويهتـم بـه.

وللهديـة وسـيلة جيـدة للتـودد، والتعبـير عـن المحبـة للنـاس، بـل هـي وسـيلة مـن وسـائل إيجـاد حالـة التحابـب بينهـم.

يقول الرسول الأعظم (ص):

«تهادوا، تحابوا»[2].

ومـن أخلاقيـات أهـل البيـت (ع) أنهـم لم ينسـوا الإهـداء حتـى في الظـروف الصعبـة التـي واجهوهـا، ولم يحيـدوا عـن ديدنهـم الأخلاقـي فيهـا.

وينقـل التاريـخ أنـه بعـد معركـة كربـلاء، وعندمـا خرجـن بنـات الرسـالة مـن الشـام، وبرفقتهـن الإمـام السـجاد (ع) بإتجـاه المدينـة، وفي أثنـاء الطريـق قالـت سـكينة بنـت الإمـام الحسـين عليـه السـلام لعمتهـا زينـب (ع):

عمـة! حينـما هجمـت علينـا الخيـل كان لي سـوار أخذتـه وأخفيتـه تحـت الـتراب، فقالـت زينـب (ع) أنـصرفي بـه إلى الحـادي (النعـمان بـن بشـير)، وسـلمي عليـه، وقـولي لـه: تسـلم عليـك عمتـي زينـب، وتقـول: (مـا أبقـى الزمـان لنـا غـير هـذا

١. المصدر السابق
٢. المصدر السابق

السوار، فاقبله منا، والعذر عند كرام الناس مقبول). فقال الحادي: أأتمم سلبكن يا بنات رسول الله؟ ثم اردف قائلاً: قولي لعمتك زينب إذا كان لها من خدمة فأنا مستعد. وعادت سكينة إلى عمتها وقالت لها: إذا كان لك من خدمة فالحادي مستعد لتنفيذها. فتذكرت زينب كربلاء، وقالت: نعم يا بنية! قولي له يعرج بنا على كربلاء لنزور قتلانا.

❖ **التقبيل والمعانقة.**

من وسائل التعبير عن الحب المخلص للإخوان والأصدقاء تقبيلهم ومعانقتهم بإخلاص.

يقول الإمام الحسن (ع):

«إذا لقي أحدكم أخاه فليقبّل موضع النور من جبهته»[1].

١. تحف العقول

في الإدارة والتنظيم

❖ كن إدارياً تنظيمياً ناجحاً.

لما كانت القيادة ضرورة من ضرورات الحياة، سواء على صعيد قيادة أمة، أو دولة، أو جماعة، أو مؤسسة، أو على صعيد قيادة مشروع خير مهما كان نوعه وحجمه، فإن الإسلام أعطى للإدارة إهتماماً بالغاً، بإعتبارها وظيفة رئيسية من وظائف الإمامة، وحاجة ماسة يفتقر إليها كل مشروع، ومؤسسة، وجهاز، وتحرك، بل إنه أعطى للقيادة وللإدارة إهتماماً حتى في صورة ذهاب إلى السوق، أو في صورة سفر إلى مدينة أو بلد.

يقول الحديث الشريف: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم»[1].

والسر في ذلك أن الإدارة تحقق مجموعة أمور منها:

- النظم في الأمور.
- المركزية في اتخاذ القرار.
- الوصول إلى الأهداف بأقل جهد ووقت وتكاليف.

ومن هنا فالقائد، بدون قدرة إدارية، وبدون جهاز إداري لا يمكن له أن يدير، أو يتصدى لإدارة شؤون الناس، كما لا يمكن له أن يدير الصراع بين جبهة الإسلام، وجبهة الكفر، والظلم، والطغيان، والفساد.

ولأهمية الإدارة، وضرورتها، في الإسلام فإنه - ومن خلال آيات القرآن الحكيم والأحاديث الشريفة - أعطى للإنسان كيف يجعل من نفسه إدارياً ناجحاً.

ولأهميته، ودورها في تبليغ الرسالات، فقد جعل الله الأنبياء - الذين أرسلهم لهداية البشر وإسعادهم - كفاءات من الدرجة الأولى في القيادة والإدارة، ومنهم خاتم الأنبياء، محمد (ص).

---

١. تحف العقول

كما كان أئمة أهل البيت (ع) الذين هم الإمتداد الطبيعي لرسالات الأنبياء، قادة وإداريين بما لكلمتي القيادة والإدارة من معنى، بصرف النظر عن كون بعضهم قد وصل إلى سدة الحكم، والبعض الآخر لم يصل، بل إن جلهم لم يصل إلى سدة الحكم. فالإمام علي بن أبي طالب (ع) الذي كان حاكماً على الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، كان انموذجاً منقطع النظير في القيادة والإدارة. والإمام الحسين (ع) الذي أعلن الثورة، وفجرها ضد الطغيان الأموي، كان - هو الآخر أيضاً - قائداً وإدارياً فذاً. وهكذا سائر أئمة أهل البيت (ع). ويمكن للمرء أن يقرآ سيرة الرسول الأعظم (ص)، وسيرة أئمة أهل البيت (ع)، ورواياتهم، بتمعن وعمق، ليرى كيف كانوا قادة، ومدراء ناجحين، وليرى كيف أن قيادتهم، وإدارتهم قائمة على أساس الإيمان، والتقوى، والعدل، والأخلاق، والحكمة، والقيم، لا على الغدر، والفجور كما كان خلفاء بني أمية، وبني العباس ومن هم على شاكلتهم.

وفي العصر الحديث أصبح علم الإدارة علماً واسعاً، وأمكن التوصل إلى نظريات كثيرة في الإدارة.

وتعرف الإدارة بأنها: نظام حركي مستمر، يتكون من مجموعة من الأنشطة، والمجهودات، يؤديها المديرون، تساهم مجتمعة في بلوغ هدف الجهاز.

ويمكن تعريف إصطلاح الإدارة - أيضاً - من جهتين:

- من حيث كونها أداة، أو جهازاً، أو تنظيماً.
- من حيث كونها مهنة، أو إختصاصاً.

فالإدارة من حيث كونها جهازاً، أو أداة، إنما تعني بشكل عام: التجمع، أو التنظيم، أو الوحدة المحدثة في فترة ما لتحقيق سياسة وأهداف وواجبات معينة، والتجارة التي يمارسها الأطباء، والمهندسون، والتجار، تعني: حسن الإستخدام، والإستفادة من الإمكانات المتنوعة (البشرية، المادية، المالية، الفنية ...) الموضوعة بتصرف وحدة ما لتحقيق أهدافها على أفضل وجه من حيث الوقت، والمال، والجهد، والمواصفات.

❖ **الأهداف**

والهـدف عبـارة عـن نتيجـة يـراد الوصـول إليهـا في زمـن محـدد، وبمواصفـات، وكميـات معينـة.

وهناك أربعة أنواع من الأهداف هي كما يلي:

- الهدف الكلي للجهاز، ويعتبر المنطلق العام لجميع الوحدات والأفراد.
- أهـداف بعيـدة المـدى، وهـي التـي تغطـي نطاقـاً طويـلاً مـن الزمـن، مثـل خمـس سـنوات أو أكـثر.
- أهـداف قصـيرة المـدى، وتوضـع في شـكل كمـي ونوعـي، وتنطلـق مـن الأهـداف بعيـدة المـدى، وتسـاعد في النهايـة عـلى تحقيقهـا.
- الأهـداف اليوميـة، أو المتابعـة للأفـراد والوحـدات، وهـي تكمـل بعضهـا بعضـاً، ويسـاعد تحقيـق أحدهـا عـلى تحقيـق الآخـر، وتدخـل ضمـن هذه الأهـداف أنـواع أخـرى مـن الأهـداف وهـي: الأهـداف الوظيفيـة المتكـررة وأهـداف حـل المشـكلات، والأهـداف الإبتكاريـة والشـخصية.

وتتكون الإدارة من وظائف يمارسها المديرون وهي:

أولاً: التخطيط

ويعـرف التخطيـط بأنـه القيـام بعمليـات، وإجـراءات منطقيـة لمواجهـة موضـوع مسـتقبلي، وتحقيـق أهـداف مسـتقبلية.

ويعـرف أيضـاً بأنـه إحضـار أو تصـور المسـتقبل في الحـاضر مـن أجـل الوصـول إلى الهـدف المرسـوم في أقـل مـدة مـن الزمـن وبأقـل جهـد، وبأقـل التكاليـف.

وهناك أنواع من التخطيط:

- تخطيط قصير الأجل.
- تخطيط متوسط الأجل.
- تخطيط طويل الأجل.

ثانياً: التنظيم

يقول الإمام علي (ع): في وصية له لابنيه الحسن والحسين - عليهما السلام -:

«أوصيكما وجميع ولدي، وأهلي، ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم ...».

ويعرف التنظيم بأنه الهيكل الذي تحدد فيه السلطات، والمسؤوليات، وقنوات الاتصال بين المسؤوليات، والوحدات المختلفة.

وهناك نماذج للتنظيم، منها هذين النموذجين:

- ميكانيكي.
- عضوي.

ويتميز النموذج الأول بوجود هيكل رسمي تحدد فيه السلطات والمسؤوليات بدقة، وتسير فيه العلاقات حسب تسلسل وظيفي محدد، ومن خلال قنوات رسمية للإتصال. ويغلب عليه طابع الإتصالات ذات الإتجاه الواحد، حيث تأتي الأوامر من الإدارة العليا، وتنفيذها من المستويات الأدنى، ويسير العمل على وتيرة واحدة طبقاً للقواعد، واللوائح الموضوعة.

أما النموذج العضوي فيختلف عن ذلك، فهو يتميز بالمرونة في تحديد السلطات، وإجراء التغييرات والتعديلات اللازمة حينما يتطلب الأمر ذلك. وتأخذ العلاقات بين الأطراف المعنية صبغة أقل رسمية، أو هي أقرب إلى الاتصالات غير الرسمية، حيث القنوات أكثر إنفتاحاً، وإنتشاراً، كما أن الاجراءات، والقواعد الموضوعة يمكن تعديلها بدرجة كبيرة من السرعة، فلا يسير العمل على وتيرة واحدة، وإنما يتغير تبعاً للعوامل المؤثرة، وحسب الهدف المراد تحقيقه.

ثالثا: التنسيق

ويعرف التنسيق بأنه ممارسة العمل الإداري بشكل يحقق الواجبات،

والأهداف، بكفاءة عالية، وافضل مردود، وبجهود جماعية مركزة، من خلال تنظيم معين للوحدة، نافذ المفعول، وباستخدام متناسق للوسائل، والأدوات، والإمكانات المتاحة، البشرية والمادية والفنية، والتنسيق مكمل للتنظيم وقد لا يقبل البعض جعل التنسيق وظيفة منفردة عن التنظيم.

رابعاً: التوجيه

ويعرف التوجيه بأنه كل إرشاد يصدر من الإدارة للمدارين من أجل جعل كل ممارسات المرؤوسين تسير باتجاه الهدف المرسوم للجهاز، وبإتجاه زيادة الفعالية وتحسين الإنتاج والتطوير التي تسهم بشكل كبير في الوصول إلى الهدف.

خامساً: القيادة

وتعرف القيادة بأنها وظيفة تركز صلاحية إتخاذ القرار والمسؤولية، وبالإضافة إلى كون القائد الإداري عضواً في فريق متكامل، يتكون منه ومن جماعة العمل التي يقودها، وهو موجه، ومرشد، والعلاقة بينه وبين الآخرين علاقة أخذ وعطاء، إرشاد وإسترشاد، توجيه وإقتراحات، تعليم وتعلم، تأثر وتأثير.

ومن هنا فالقائد لا يعمل وحده، ولا يستطيع أن ينجح بدون العاملين معه، ودون تعاونهم وإخلاصهم، وبالتالي فإن القيادة الإدارية ليست مجموعة من الصفات، ولكنها بالإضافة إلى ذلك مهارات يمكن إكتسابها وصقلها وتعميقها.

سادساً: الرقابة والمتابعة

تعرف الرقابة بأنها الوظيفة التي يمكن بواسطتها التعرف على مسار ونتائج تنفيذ الخطط، والقرارات، والنشاطات، وتطبيق الأنظمة والتعليمات، والإطلاع على أداء المرؤوسين، والتعرف على الصعوبات للمساعدة في تذليلها، وتصحيح المسار، والإنحرافات في الوقت المناسب، والتحقيق في بعض التصرفات.

وتعرف أيضاً بأنها تتبع سير العمل في المشروع، والأفراد العاملين من أجل التقويم بناءاً على الأهداف المرسومة.

ويمكن تعريفها بأنها الوظيفة التي عن طريقها يتم الإطلاع على ما أنجز، وتحديد ماذا يمكن أن يُعمل، وبالتالي فهي تكمّل سائر الوظائف، وتساعد على التأكد من الوصول إلى نتائج مقدماتها.

ولكي تكون إدارياً خيراً ناجحاً، يلزمك إجادة الوظائف الإدارية المتقدمة، بالإضافة إلى مجموعة من الصفات والمهارات ومنها ما يلي:

- التقوى والخشية من الله.
- الإخلاص.
- الأخلاق الحسنة.
- القدرة على التخطيط.
- القدرة على التنظيم.
- القدرة على التنسيق.
- القدرة على التوجيه.
- القدرة على القيادة.
- القدرة على الرقابة والتتبع.
- القدرة على الابتكار.
- القدرة على التطوير.
- حب التنظيم، والترتيب، والتعود عليهما.
- القدرة على التعامل، والعمل مع الآخرين.
- معرفة الطبيعة البشرية لأفراد الإدارة والعاملين.
- الصدق.
- الأمانة والقابلية للإعتماد.
- الحزم.
- الحسم.
- الحذر.

- سعة الصدر «آلة الرئاسة سعة الصدر»[1].
- السرعة والدقة.
- الثقة بالنفس.
- السعي والعمل.
- القدرة على التحكم في الأعصاب.
- المزاج الجيد.
- الثبات العاطفي.
- الإنتباه.
- الذاكرة والحافظة الجيدتين.
- كتمان الأسرار.
- الشخصية القوية.
- عدم الخوف من المسؤولية.
- امتلاك الذوق الفني.
- تمركز الفكر والحواس.
- حضور الذهن حين التكلم.
- إمتلاك الصوت الجيد.
- المظهر المنظم، والمهندم.
- إبعاد التوترات بينك وبين أفراد إدارتك، وبين أفراد الإدارة بعضهم بعضاً.

وهناك الكثير من الصفات، والمهارات الأخرى التي يتحلى بها الإداري الناجح، ويمكن للمرء مراجعتها في كتب الأحاديث والروايات الشريفة، ونهج البلاغة وكتب الإدارة المختلفة.

١. تحف العقول

فلكي تكون إدارياً ناجحاً يلزمك أن تكون ذا وعي إداري تنظيمي، وممارسة جيدة في هذا المجال. فالوعي التنظيمي الإداري يعطي الإنسان رؤية في كثير من الاشياء من حوله، حتى في طريقة مأكله، ملبسه، مسكنه، ويعتبر الوعي التنظيمي الإداري من الأمور الباعثة على جعل الإنسان حسن التصرف، قادراً على تدبير نفسه في الظروف المختلفة.

وبكلمة: إذا كانت الحكمة هي «إستخدام العقل على الوجه الأصلح» فإن الوعي الإداري والتنظيمي هو ثمرة من ثمرات العقل، وبالتالي ثمرة من ثمرات الحكمة.

❖ كن منظماً

من واجبنا القول: أن الإسلام هو دين الحكمة، وأن الحكمة تقتضي النظام والتنظيم وأن من صفات المتدين المؤمن بالله: الترتيب، والنظام، والتنظيم في أمور حياته الفردية، والاجتماعية.

ولقد إستفاد الغرب من هذه القيمة الإسلامية العظيمة، فرتب ونظم إقتصاده، وإدارته ومؤسساته، ومواصلاته، وخدماته - بشكل عام - حتى أن البعض قد يعجب بالنظام والترتيب، وإرتفاع مستوى الخدمات حينما يسافر إلى دولة غربية، وإن قسماً من شباب المسلمين قد ينبهر بالغرب لما يجد فيه من نظام وترتيب على صعيد الخدمات.

أما بالنسبة للمسلمين فحينما إبتعدوا عن الروح التنظيمية في الإسلام - بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة، أبرزها جمود المسلمين، وتسلط أنظمة الظلم والطغيان - أصابهم التخلف.

ومن هنا فواجب كل مسلم أن يعود إلى الروح النظامية والتنظيمية في الإسلام، ويستثمرها في كافة المجالات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والادارية، والتربوية، والأمنية، والشخصية، و... أن لا ينبهر بالغرب ولا بالشرق، بل عليه أن ينبهر بدينه.

❖ كن مداراً جيداً

كما أن من المطلوب منك - إذا كنت مديراً - أن تكون إدارياً جيداً، ومطيعاً لمن هو أعلى منك رتبة في التسلسل الإداري (تسلسل الهيكل التنظيمي للإدارة) وأن تكون سهل الإنقياد له.

وذلك لأن إدارة الأعمال، وتنفيذها قائمة على مبدأ الطاعة من المدار للمدير، ووجود حالة التفاعل، والاحترام والتقدير المتبادل بينهما، وبدون مبدأ الطاعة لا تحقق الأعمال.

فعلى سبيل المثال:

إن عامل الحفريات لا يستطيع إنجاز شق نفق في الأرض إلا بعد أن يستجيب لأمر رئيسه، ويطيعه. وأن التلميذ لا يصل إلى حالة الفهم والتمرس الصحيحة، إلا بعد أن يستجيب لأمر معلمه بالمحافظة على الهدوء، والنظام وأداء الواجبات. وأن قائد الأمة لا يمكن له قيادتها إلا بعد أن تطيع الأمة أوامره، وتحولها إلى واقع، والحياة كلها على هذا.

يقول الإمام علي (ع): «لا رأي لمن لا يطاع»[1].

وإنك لتجد قسماً من الناس لا يقبلون أن يكونوا مدارين، ولا يقبلون أن يكونوا إداريين، وتجد قسماً آخر منهم يحبون أن يكونوا إداريين، ولا يحبون أن يكونوا مدارين، ويحبون أن يصدروا القرارات والأوامر لمن هم تحت إدارتهم، ولكنهم غير مستعدين، لأن يتلقوا مثلها ممن هم فوقهم. وهنا يرد قول الشاعر:

قومي رؤوس كلهم *** أرأيت مزرعة البصل؟!

بل إن بعض الناس صعبو الإنقياد، إلى درجة أنك لو خرجت مع أحدهم إلى السوق، لاقيت متاعب معه، فكل شيء يريده من إقتراحه هو، وكل مكان

١. نهج البلاغة

يذهب إليه، يريده أن يكون ضمن أمره!.

ومبدأ الطاعة مبدأ عام في الحياة، فحتى ذلك الإنسان الذي يمثل أعلى سلطة، وأعلى رتبة في الهرم الإداري يجب أن يخلق في نفسه روح المدارية - حتى لو لم يكن مداراً بالفعل - وعلى أقل التقادير أن يكون إستشارياً، ومتقبلاً للآراء والنظرات التي تأتيه من قنواته الإدارية وإلا لأصبح دكتاتوراً منفرداً.

والتزام مبدأ الطاعة - في الخير - يأتي من جانبين:

- العمل بمنطق وجوب الطاعة، أو ضرورتها أو أهميتها.
- الالتزام بالطاعة كخلق، ووسيلة تنظيمية لأداء العمل.

وأن تكون مداراً جيداً لا يعني أن تكون مطيعاً، وسهل الإنقياد في سبيل الحق والخير فحسب، بل أن توفر في نفسك كل الصفات، والأخلاقيات التي من شأنها أن تجعلك تحقق هذا الأمر.

❖ الشورى، لا الإستبداد

يقول الله تعالى: «**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ**».

في الوقت الذي يكون من الحسن للإنسان أن يكون ذا شخصية إدارية تنظيمية فأن من المطلوب منه أن يكون شورواياً أيضاً.

ولقد أعطى الإسلام مبدأ الشورى اهتماماً كبيراً، لما له من عظيم الأهمية سواء على صعيد القضايا الفرعية، التي تفتقر إلى التشاور، أو على صعيد القضايا الكبرى، كقيادة جماعة، أو دولة، أو أمة، حتى أنك تجد مجالس الشورى والبرلمانات موجودة في غالبية بلدان العالم.

والشورى تعني الاستفادة من مجموعة آراء ونظرات في قضية، للخروج بالرأي الأسلم فيها. والخروج بهذا الرأي يجنب الإنسان الوقوع في الأخطاء والفشل.

يقول الإمام علي (ع): «من شاور الرجال، شاركها في عقولها»[١].

ويقول (ع) أيضاً: «الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار»[٢].

ويقول الإمام الحسن (ع): «ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم»[٣].

والتشاور من صفات الحكماء والعقلاء، وحسني السيرة والسلوك. وقد يعتقد البعض أن التشاور يضعف الحسم في الإنسان، إلا أن هذا الإعتقاد خاطئ، لأن التشاور ظهير الحسم والحزم. والتشاور ليس مقصوراً على أناس دون آخرين، فالإنسان مهما أوتي من العلم، والخبرة، والشعبية، وعموم الصفات القيادية ليس له غنى عن الشورى والتشاور.

فلكي تكون آراؤك حكيمة، شاور وإستشر، وخاصة في القضايا التي إن إستبديت برأيك فيها، أوردت نفسك المآزق، والمهالك.

يقول الإمام علي (ع): «من إستبد برأيه هلك»[٤].

❖ استخدم قاعدة سلم الأولويات

يقول الإمام علي (ع): «لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض»[٥].

الأعمال في الحياة ليست كلها على درجة واحدة من الضرورة، أو الوجوب، أو الأهمية. فهناك عمل أكثر ضرورة، وهناك عمل ضروري، وهناك عمل أقل من ضروري، أو عادي، وبالنسبة للوجوب هناك واجب، وقريب للواجب، ومندوب. وبالنسبة للأهمية هناك أهم، ومهم، وعادي الأهمية. وما بين كل

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٢. المصدر السابق
٣. تحف العقول - ص١٦٤
٤. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٥. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

مستويين من الأعمال هناك أيضاً درجات. وبمراعاة قاعدة سلم الأولويات، أو قاعدة «الأهم فالمهم» يتمكن المرء من أداء أعماله بنظام، وحكمة ونجاح. بينما الخطأ أن تجد قسماً من الناس لا يجيد فن إستخدام هذه القاعدة، فتراه ينشغل بأعمال أقل أهمية، ويترك الأعمال الضرورية والأكثر أهمية، فتصاب أعماله بالارتباك وربما بالشلل.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها:

- أن ينشغل الإنسان بأداء المستحبات كأن يسهر الليل راكعاً ساجداً لله، فيتعب، وينام وتفوته صلاة الفجر الواجبة.
- أن يقدم إخماد النار على إنتشال المصاب من وسطها.
- أن ينشغل بالأوراق الفرعية على مكتبه، وينسى أعماله الأكثر أهمية.
- أن يهتم بديكور الأشياء على حساب جوهرها.
- أن ينشغل بالتكتيكات وينسى الاستراتيجية.

إذن، فلكي تكون حكيماً، منظماً، ناجحاً في حياتك، طبق قاعدة: سلم الأولويات.

❖ نظم أوقاتك

«**وَالْعَصْرِ**»[1]. بلا أدنى ترديد، يعتبر الزمن من المسائل الأكثر من هامة في الحياة، فلولا الزمن لم تكن الحياة. فكل ساعة أو كل دقيقة أو كل ثانية تمضي من حياتك، هي ليست قابلة للجبران، والتعويض وكل نفس تتنفسه لن يعود إليك، بل هو خطوة بك نحو الأمام.

يقول الإمام علي (ع): «نفس المرء خطاه إلى أجله»[2].

١. سورة العصر ١

٢. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

وإذا كنت لا تعمل في الليل، ولا في النهار، فلا تظن أنهما ذاهلان عنك، فقد تكون اليوم شاباً مراهقاً، ولكنك بعد سنوات - ستنقضي كالبرق - ستصبح رجلاً. وقد تكون رجلاً ولكنك بعد أعوام - ستمر سريعاً - ستصبح كهلاً. وقد تكون كهلاً، ولكنك بعد سنوات - لا تظن أنها طويلة جداً - ستظهر التجاعيد على صفحة خدك، ومن ثم ستكثر هذه التجاعيد حتى تصبح صورتك شيئاً آخر، وربما رددت إلى أرذل العمر لكي لا تعلم بعد علم شيئاً.

يقول الحديث الشريف: «الليل والنهار يعملان فيك، فأعمل فيهما».

وإذا كنت تخشى هذا السيف القاتل، فتتركه وشأنه، فأنه لن يدعك وشأنك، وسيقطعك إرباً إرباً.

تقول الحكمة الشهيرة: «الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك».

وإذا كنت تصرف الأوقات هباء، فإنك ستذهل بعد حين، وستصاب بأيما حسرة وندم، ولكن ولات حين حسرة ومندم!.

ومن هنا فإن أفضل وسيلة لكسب عامل الزمن، وتلافي الخسارة فيه، هي تنظيمه، واستثماره بخير، والاستفادة منه بأكبر قدر ممكن.

وتنظيم الوقت يعني أموراً كثيرة منها:

- وعي قضية الزمن جيداً.
- برمجة الأعمال بالقياس إلى عامل الزمن، والجودة، والكم، والأهمية.
- القيام بالعمل في الوقت المناسب.
- إعتماد الكيفية والنوعية في القيام بالأعمال.
- السرعة والدقة.
- إغتنام الفرص.
- تلافي الإصابة بحالة الفراغ السلبي.
- الإستفادة من الوقت في أسوأ الظروف.

يقول الإمام علي (ع): «الإنسان ابن ساعته [1].

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص١٤٧

❖ إغتنم الفرص

تعرف الفرصة بأنها الظرف الزمني الذي يتيح للإنسان القيام بعمل ما.

ومن ميزات الفرص أنها لا تتكرر ذاتها، فقد تمر عليك فرصة ولا تغتنمها ثم تمر عليك أخرى مشابهة للأولى فتغتنمها، فلا تظن أنك اغتنمت الأولى، بل إنك خسرتها، واغتنمت مثيلتها، لأن الفرصة وحيدة الوجود.

وفي الحياة هناك قسم من الفرص المفاجئة تتيح للإنسان إمكانية القيام بأعمال أخرى، يتوقع أو لم يكن يتوقع القيام بها في زمن الفرصة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

قد تشارك في أحد المؤتمرات، فبإغتنامك للفرصة يمكنك أن تتعرف على شخصيات هامة جديدة، وبذلك تنفتح لك آفاق جديدة.

وقد تقوم بزيارة إلى أحد أصدقائك، فيصادف أن يكون بمحضره شخص على قدر من الأهمية، فبإغتنامك للفرصة يمكنك أن تتعرف عليه، وبذلك تتوسع دائرة معارفك، وعلاقاتك.

يقول الإمام علي (ع): «انتهزوا فرص الخير فإنها تمر مر السحاب»[١].

ويقول (ع) أيضاً: «فوت الفرصة، غصة»[٢].

ويقول (ع): «من الخرق[٣(*)] المعاجلة قبل الإمكان، والأناة[٤(**)] بعد الفرصة[٥(***)]»[٦].

ويقول (ع): «الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود»[٧(٤)].

---

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٢. المصدر السابق
٣. الحمق, وضد الرفق
٤** التأني
٥*** ما يمكنك من مطلوبك
٦. المصدر السابق
٧. المصدر السابق

❖ إحذر هذا العدو!

ليس غريباً أنك سمعت، أو تسمع:

- أن شخصاً إتجه إلى ممارسة اللهو واللعب بسبب هذ العدو.
- أن شخصاً إرتكب جريمة جنسية بسببه.
- أن شخصاً أصيب بمشكلة نفسيه بسببه.
- أن شخصاً أدمن على المخدرات بسببه.
- أن شخصاً مال إلى الجهل بسببه.
- أن شخصاً أصبح لا أبالياً - في الحياة - بسببه.

نعم.. هكذا وأكثر منه يفعل الفراغ السلبي الذي هو بيئة جيدة، ومدخل ممتاز للشيطان الرجيم، ووساوسه.

ولذلك، ولأن عامل الزمن مقدس في الإسلام أساساً، فقد حرص على أن يجعل الإنسان في سعي وعمل دائبين، لكي يجعل حياته مثمرة - كأصل - من جانب، وليقيه من مشكلات الفراغ من جانب آخر.

يقول القرآن الحكيم: «**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ**»[1].

ويقل في مورد آخر: «**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**»[2].

وليس المقصود من القضاء على الفراغ أن لا يقضي الإنسان وقتاً طيباً وممتعاً، وأن لا يرفه عن نفسه، وعن أهله في الحدود الطبيعية، بل إن الترفيه - في حد ذاته - أمر جيد، وإستغلال للفراغ، أو وقت الفراغ بصورة جيدة.

يقول الإمام علي (ع): «ما أحق الإنسان أن تكون له ساعة لا يشغله عنها شاغل»[3].

والمقصود من الفراغ السلبي: أن يظل الإنسان ساعات، أو أيام، أو أشهر بلا

١. سورة النجم ٣٩
٢. سورة الإنشقاق ٦
٣. ميزان الحكمة

سعي نافع، وبلا عمل مفيد، قاعداً في مكان، أو متسكعاً في الشوارع.

واستغلال الوقت، والقضاء على الفراغ مهم حتى لذلك الشخص المكلف بالعمل عدة ساعات في اليوم، وحجم عمله في اليوم الأول أقل من عدد ساعات عمله.

فإذا كنت في إدارة، أو مؤسسة وكنت تعاني من وجود ساعات من الفراغ، فبإمكانك التخلص منه بممارسة أمور مفيدة منها:

- ترتيب القسم الذي تعمل فيه.
- التعرف على أقسام العمل المختلفة.
- خلق علاقات جديدة في الأقسام المختلفة.
- قراءة كتب نافعة.
- قراءة مجلات، أو صحف نافعة.
- ممارسة أي عمل آخر لا يتنافى مع العمل الأصلي.

وأفضل طريقة للوقاية من الفراغ السلبي، استغلال وقته بخير، وجعله ضمن البرنامج أو الخطة، أو الهدف الموضوع - جهد الإمكان - إذا كان في وقت العمل، واستغلاله بطريقة جيدة، خيرة إذا كان خارج وقت العمل. وعموماً فإن استغلال وقت الفراغ بخير قضية يجب أن تتحول إلى عادة وخلق في حياتنا، سواء خلال فترة العمل أو خارجها.

فأعمل على أن لا تجعل للفراغ السلبي مكاناً من نفسك، لأنه في حد ذاته مشكلة، وسبب لمشاكل أخرى كثيرة، منها معصية الرب، والوساوس الشيطانية، والكسل، والخمول، وإنخفاض الروح المعنوية، وربما العقد النفسية، والصبوة والجهل.

يقول الإمام علي (ع): «من الفراغ تكون الصبوة[1]»[2].

١. من صبا صبوة, وصبوة وصباً, وصباء, أي مال إلى جهة الصبيان, واللهو واللعب.
٢. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٣٠٥

❖ ولو في أسوأ الظروف

ليست الفترة الزمنية التي يعيشها الإنسان هادئة دائماً كما أنها ليست حرة دائماً أيضاً، بل حتى يوم الإنسان قد يكون منوعاً بين الهدوء، واللا هدوء، فقد تعيش فترة في جو هادئ فتستغل الزمن كأن تعمل، أو تقرأ، أو تكتب، أو غير ذلك. وقد تعيش أخرى في جو غير هادئ فيلزمك أن تعود نفسك، وتدربها على الإستفادة من الوقت في هذا الظرف السيء، وتعمل فيه.

وقد تكون اليوم طليقاً، وفي الغد تمسي رهن أقبيه السجن لإيمانك، فيلزمك أن تستفيد من وقتك جيداً في هذا الظرف الطارئ.

إن هناك من الأفراد من قاموا بأعمال جبارة وهم في أسوأ الظروف كالسجن، فمنهم من أتقن عدة لغات حية، ومنهم من كان سبباً في هداية مجموعة كبيرة من السجناء إلى حظيرة الإيمان. بل إن من فقهاء المسلمين من كتب رسائل فقهية عملية وهو بداخل السجن.

ومثال على ذلك: الشهيد الأول (محمد جمال الدين مكين العاملي) الذي ألف رسالة «اللمعة الدمشقية» وقد أودع السجن، والشهيد الثاني (زين الدين الجبعي العاملي) الذي شرحها.

ولا يعني أن تستفيد من أوقاتك في أسوأ الظروف، أن لا تهيئ لنفسك الظروف الحسنة للإستفادة منها إذا كان ذلك ممكناً. فإذا كنت تقرأ - على سبيل المثال - في جو صاخب، وكانت فرصة الإنتقال إلى مكان أهدأ موجودة فما المانع من ذلك؟ وإذا كنت في جو يقيدك لكي تعمل أو تقرأ أو تكتب أو غير ذلك، فما المانع من أن تنتقل إلى مكان آخر، لكي تعمل بحرية أفضل.

وكقاعدة: إستفد من أوقاتك جيداً، حتى في أسوأ الظروف.

❖ برمج أعمالك

يقصد بكلمة البرنامج، المنهاج. والبرمجة وضع خطة للعمل من أجل القيام به، وهي أسلوب تنظيمي حكيم يحتاجه الإنسان في مختلف أعماله في هذه الحياة، وخاصة تلك الأعمال التي إن لم تبرمج ضيعت على الإنسان الكثير من جهده، ووقته، وماله.

فلكي تضع خطة للقيام بعمل ما يلزمك أن تطرح على نفسك مجموعة أسئلة منها:

- ماذا؟.
- لماذا؟.
- من؟.
- متى؟.
- أين؟.
- كيف؟.
- كم؟.
- بماذا؟.
- إلى متى؟.

فالسؤال الأول يعني: ماهية العمل الذي تريد أن تنجزه. والثاني يعني: السبب، والهدف من العمل. والثالث يعني الفرد، أو الأفراد الذين يقومون بالعمل، وكميتهم، ونوعيتهم. والرابع يعني: الظرف الزمني المناسب للقيام بالعمل ومدته. والخامس يعني: الظرف المكاني الملائم للقيام بالعمل. والسادس يعني: كيفية القيام بالعمل، ويدخل ضمن هذا السؤال، الإمكانيات والوسائل المادية اللازمة للقيام بالعمل. والسابع يعني: الكميات المطلوبة إنجازها وكمية الوسائل. والثامن يعني: الوسائل والمعدات اللازمة للعمل. والتاسع يعني: المدة الزمنية المحددة للإنتهاء من العمل.

وضمن هذه الأسئلة يمكن طرح اسئلة تفريعية أخرى، تخدم خطة العمل (البرنامج) ومن ثم تنفيذها.

وبكلمة: إن برمجة الأعمال تركز على ما يلي:

- الأهداف المطلوبة.
- الطاقة البشرية، والإمكانيات المادية.
- العامل الزمني.
- العامل المكاني.
- الكيفية والكمية في الإنتاج.

يقول الإمام علي (ع): «بركة العمر حسن العمل»[1].

❖ نظم مكتبك، أو مكان عملك

بلا ترديد، إن المكتب المنظم، أو مكان العمل المنظم، يساعد الإنسان على التفكير، والعمل بصفاء وكيفية وكمية جيدة.

فأحرص على تنظيم مكتبك بأن تجعل كل شيء في مكانه المناسب، وبين فترة وأخرى حدد لنفسك وقتاً للتخلص من الأوراق الزائدة التي لست بحاجة لها، ومن كل شيء من شأنه أن يشوش تفكيرك وبذلك تحافظ على صفائك الذهني، والإنتاج الجيد، والراحة المعنوية.

وأينما كنت تعمل، في مكتب، أو مصنع، أو حقل، أو إدارة، أو مؤسسة، أو غيره أعمل على أن تجعل مكان عملك مرتباً منظماً، لأن النظام والتنظيم حالة حضارية، تساعد الإنسان على العمل بفكر صاف وإنتاج واف.

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٢٧٩.

❖ نظم مسكنك

يقول الرسول الأعظم (ص):

«من سعادة المرء ثلاث: الدار الوسيعة، والمرأة المطيعة، والدابة السريعة»[1].

مسكنك هو المكان الذي تسكن إليه، وهو موقع السكون، والراحة والإطمئنان، والهدوء بالنسبة لك، وإذا كان من سعادتك أن يكون بيتك واسعاً، فإن من السعادة أيضاً أن يكون مرتباً منظماً. فالسعة في المنزل بلا تنظيم وترتيب قد لا تجلب السعادة للإنسان وحديث الرسول الأعظم (ص) يعني السعة المقرونة بالتنظيم، بلا شك في ذلك. ومسكنك يعكس مدى التزامك، وتخلقك بالنظام والتنظيم. ولا يعني تنظيم المنزل، والإسراف في الأثاث، والماديات، بل المطلوب الإقتصاد فيها، والإقتصار على ما تدعو الحاجة إليه منها.

وتنظيم المنزل في أبسط صورة يعني

- وضع كل شيء في مكانه المناسب.
- المحافظة على نظافة المنزل.
- استخدام الذوق الفني فيه.
- المحافظة على سعته.

١. تحف العقول

في التاريخ

❖ تعلم من التاريخ

من أبرز، وأهم العلوم، أو الموضوعات التي عني بها القرآن الحكيم، ووجه لدراستها، تاريخ الأمم الماضية، والأحداث المتقدمة، لأن فيها تجارب، وعبر، ومواعظ، وحكم للأمم الحاضرة، والمستقبلة.

وإنه لمن السذاجة، ونقصان العقل، أن يقول قائل: مالنا والماضي، فما فات مات. ودعنا في الحاضر.

إن الحاضر ما هو إلا إمتداد للماضي، وأن التاريخ حلقات متصلة ببعضها البعض، ومن هنا ففهم الحلقات الماضية من التاريخ، والإعتبار بها هي الطريقة الصحيحة للحياة في الحاضر.

وكما تقول الحكمة الشهيرة: «التاريخ أفضل معلم، لأفضل تلميذ».

وكما تقول الحكمة الشهيرة الأُخرى: «الإنسان إبن تاريخه».

وإنك لتجد القرآن الحكيم يذكر في مواقع كثيرة بتاريخ الأمم الماضية، ويؤكد على الإستفادة والإعتبار منه بقوله تعالى: «**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ..**». ويركز القرآن على العواقب التي آلت إليها الأمم الماضية، بإعتبار أن العواقب هي النتائج التي يصل إليها الإنسان، والأمة، والمطلوب أن تكون هذه النتائج ناجحة وموفقة.

وهناك من النظريات تؤمن بحتمية التاريخ، وتتلخص في أن أي أمة من الأمم تبدأ كالإنسان بمرحلة الطفولة، ثم تشب ثم تصبح كهلة، ثم تصل إلى مرحلة الشيخوخة، ثم تسقط وتموت، أمراً محتماً عليها. وتسمى هذه النظرية أيضاً بنظرية الدورة الاجتماعية المنظمة.

والإيمان بهذه النظرية قد يجعل الإنسان والأمة لا يعيران إهتماماً بالاعتبار من التاريخ، لأنهما يؤمنان بأنهما سيصلان - حتماً - إلى مرحلة الشيخوخة

التاريخيـة، فـما الداعـي إلى الإعتبـار مـن التاريـخ، والأخـذ بوسـائل الهدايـة، والرشـاد، والرقـي، والتقـدم؟

وهنـاك مقولـة أخـرى - ترتبـط بالإعتبـار مـن التاريـخ - تقـول: إن التاريـخ يعيـد نفسـه، إذا توافـرت الأسـباب نفسـها التـي أدت إلى الحالـة، أو العاقبـة التاريخيـة الماضيـة سـلباً وإيجابـاً. فـإذا كانـت أمـة ماضيـة قـد عصـت ربهـا، وخالفـت سـواها، ولجـأت إلى الطغيـان والفسـاد، فصـب عليهـا اللـه سـوط العـذاب ودمرها، فـإن أي أمـة حـاضرة توجـد في نفسـها هـذه الأسـباب المؤديـة إلى الدمـار فـإن اللـه سـيعذبها، ويدمرهـا. وإذا كانـت أمـة ماضيـة قـد أطاعـت ربهـا، ورسـولها، والتزمـت بالقيـم الإلهيـة، فنصرهـا اللـه، فـإن أي أمـة حـاضرة توجـد في نفسـها هـذه المؤهـلات، فـإن اللـه سـينصرها، ويرفعهـا. وبهـذه الصـورة يكـون التاريـخ قـد أعـاد نفسـه، بـصرف النظـر عـن الإنسـان كان في المـاضي أو الحـاضر، وبـصرف النظـر عـن الزمـان والمـكان أيضـاً. وهـذه سـنة إلهيـة في التاريـخ، يلـزم للأفـراد والأمـم، والحضـارات أن تؤمـن بهـا، ولـكي لا تصـل إلى مـا وصلـت إليـه الأمـم السـالفة مـن تسـليط العـذاب والدمـار عليهـا.

وبكلمـة: إن مـن صفـات الإنسـان الحكيـم، والجماعـة الحكيمـة، والأمـة الحكيمـة، الإعتبـار مـن التاريـخ.. قديمـه وحديثـه - فالتاريـخ لا يعيـه إلا ذا اللـب الحصيـف - فلـكي تصبـح حكيـماً ناجحـاً، إعتـبر مـن التاريـخ. ومـن الأمـور التـي تسـاعدك عـلى فهمـه، والإعتبـار منـه، قراءتـه، فاقـرأ في التاريـخ مـا اسـتطعت، وبالطبـع أعـط الأولويـة للتاريـخ الإسـلامي، وسـتجد نفسـك فضـلاً عـلى إرادة الإعتبـار بـه، أنـك ذو ثقافـة واسـعة.

❖ ادرس بتأمل قصص الأنبياء

يقـول القـرآن الحكيـم: «**لَقَـدْ كَانَ فِي قَصَصِهِـمْ عِـبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَـابِ ۗ مَـا كَانَ حَدِيثًـا يُفْـتَرَىٰ وَلَٰكِـن تَصْدِيـقَ الَّـذِي بَـيْنَ يَدَيْـهِ وَتَفْصِيـلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُـدًى وَرَحْمَـةً لِّقَـوْمٍ يُؤْمِنُونَ**»[1].

١. سورة يوسف ١١١

لا بد من التأكيد على أن القرآن الحكيم لم يورد قصص الأنبياء من أجل التسلية، وإن كانت تحقق هذا الغرض، وإنما أوردها من أجل:

- إلقاء الحجة على الإنسان.
- كونها أحداث، وموضوعات، للإعتبار، والإتعاظ منها، وأسباب لنجاح الإنسان، والأمم.

ولأهمية الإعتبار بقصص الأنبياء، أمر الله نبيه محمد (ص) أن يوجه أنظار أمته إلى الإتعاظ من سير الأمم الماضية، فوراء كل نبي أمة، ووراء كل أمة ألف تجربة وتجربة، وبالتالي ألف موعظة وموعظة.

وتعتبر قصص الأنبياء موضوعاً خصباً للإسلاميين الذين حملوا على عاتقهم الدعوة إلى الإسلام الحنيف، والعمل على نشر رسالته العلمية، وهي عبرة لكل إنسان وأمة في هذه الحياة.

فهلا نسير فننظر عاقبة من سبقونا أفراداً كنا أو أمماً؟

❖ **ادرس بتأمل سيرة الرسول الأعظم (ص)**

يقول الله في القرآن الحكيم: «**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**».

في كل قول وفعل، وتقرير، وحادثة، وواقعة لرسولنا الأعظم (ص)، قدوة وأسوة لنا، لأنه المرسل من الله، والمعصوم الحكيم الذي لا ينطق ولا يفعل، ولا يقرر بهواه.

وتاريخ الرسول الأكرم مفعم بالهدى، والدروس، والتجارب، والمواعظ، والعبر، على الصعيد الفردي، والإجتماعي، وفي مختلف المجالات.

ولوجوب طاعتنا لرسولنا، لأنها من طاعة الله، ووجوب إتباعنا لأقواله، وأفعاله، وتقريراته، ولكون حياته حافلة وثرية بالدروس، فإننا مطالبون بأن ننهل من معينها، ونسير على خطاها، ونقتفي أثارها. وإنه لمن المؤسف أن

تجد بعضنا أو كثير منا يقدم قراءة كتب من هنا وهناك، على قراءة سيرة أعظم مصلح في التاريخ.

فلكي نكون ذوي سيرة حسنة، نحن مدعوون لأن نصادق أعظم حكيم في التاريخ، ونقرأ سيرة خاتم المرسلين، محمد (ص).

❖ أدرس بتأمل سيرة أئمة أهل البيت (ع)

يقول الرسول الأعظم (ص): « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ».

أهل البيت (ع) هم الإمتداد الطبيعي للرسول الأعظم (ص)، وهم الذين قال في حقهم القرآن الحكيم: «**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**»[1]. وهم الثقل الثاني - بعد القرآن - اللذان ذكرهما الرسول الأكرم (ص) في أكثر من حديث، وبأكثر من صيغة.

وإذا كان الأمر كذلك فمن غير اللائق بنا أن نقول بموالاة أهل البيت (ع) ونحن لا نعرف عن سيرتهم، وحياتهم، وجهادهم ضد الظلم والطغيان شيئاً، في الوقت الذي يكون من المطلوب منا أن نتثقف بثقافتهم، ومنها: أن ندرس سيرتهم.

وسيرة أئمة اهل البيت (ع) حافلة بالمواعظ، والعبر، والحكم، على صعيد البناء الإيماني للذات، وحملها على مقتضى الحكمة والأخلاق الحسنة، وعلى صعيد الإصلاح، والتغيير الاجتماعي. وما منهم إلا وكان إنموذجاً عظيماً في الإيمان بالله، وطاعنه، وما منهم إلا مقتول أو مسموم لأنهم نذروا حياتهم لتطبيق مبادئ الله، ومواجهة كل أشكال الظلم، والطغيان، والانحراف.

الأمر الآخر أن لدى أئمة أهل البيت أصحاباً عظماء كثيرين، حري بنا ان

١. سورة الأحزاب ٣٣

نستكشف حياتهم، من أجل أن نقتدي بهم. وللعلم أن هناك الكثير من أصحاب، وحواريي أئمة أهل البيت لا نعرف عنهم إلا القليل، وما أحرانا أن ننقب عنهم، وندرس حياتهم.

❖ إقرأ في حياة العلماء الصالحين

من هم العلماء الصالحون؟

هم الفقهاء الذين امتلأت حياتهم بطاعة الله، وبالجد، والنشاط، والتجارب الحياتية، وهم الذين لم يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، وهم الذين كرسوا حياتهم من أجل رسالة الإسلام، ومن أجل سعادة الإنسان. إن حياتهم مليئة بالتجارب، والمواعظ، والحكم.

فهلا نتعلم منها ما ينفعنا في حياتنا، وآخرتنا؟

❖ إستفد من تجارب الآخرين

«السعيد من اتعظ بتجارب غيره»

«في التجارب علم مستحدث»

لا يهم أين تكون التجربة، بل المهم التجربة نفسها، كما أن الحكمة لا يهم أين تكون، ومن هو صاحبها، بل المهم الحكمة نفسها، فأينما وجدت أخذت. وكما تقول الحكمة العظيمة: «لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال» ومن أمارات الحكمة، والسعادة أن يعتبر الإنسان ويتعظ من تجارب الآخرين، وفي أي مجال، لكي يستفيد من إيجابياتها، ويتلافى الوقوع في الأخطاء التي وقعوا فيها.

❖ إستفد من تجارب هؤلاء

هؤلاء هم الشيوخ المسنون الذين حلبوا أشطر الدهر، وجربوا الحياة حلوها ومرها، وعاصروا أحداثاً كثيرة، فامتلكوا تجارب منها.

يقول الإمام علي (ع): «رأي الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام»[1]

فإذا جمعك الزمان، والمكان، مع شيخ مسن، مجرب للحياة، فحاول أن تقترب منه، ودعه يحدثك عن حياته، وتجاربه، وخاصة في الأمور التي أنت بحاجة إليها، ودعه يقدم لك بعض النصائح، وعليك تقييمها، والاستفادة منها.

حدث أن التقى شخص بآخر طاعن في السن، كان يتمتع بجسم نشط، وصحة جيدة. فسأله الأول: ما الذي جعلك تحافظ على صحتك، ونشاطك بالرغم من تقدمك في السن؟ فأجابه الشيخ: إن طريقتي في الإعتدال في الأكل، وعدم الأكل بين الوجبات، والإكثار من الصوم هي التي جعلتني كذلك، فاستفاد الأول من تجربة الشيخ، فعاش سنيناً طويلة وهو محافظ على صحته، ونشاطه.

❖ دوّن تجاربك، وملاحظاتك اليومية إذا استطعت

تجاربك رأس مال ثمين، عن طريقها تتقدم وتتلافى الأخطاء، والعقبات. ومن هنا تنبع أهمية تدوينها. والتجارب الهامة هي الأولى بالتدوين.

وملاحظاتك اليومية هي أهم تجاربك في اليوم الذي عشته، فلا تستصغر قيمة هذه الملاحظات. فعلى سبيل المثال: لا عجب من إنسان يدون ملاحظاته المرتبطة بتعامله مع الآخرين، فيقيمها، ويعتبر منها فتصبح أنموذجاً يحتذى به في التعامل مع الناس.

---

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

إن أصغر تجربة في الحياة - مهما كان نوعها - هي مفيدة لي ولك في المستقبل إذا إتعظنا منها، فمن لا يستفيد من تجاربه، وتجارب الآخرين يبدأ من الصفر دائماً في الموضع المرتبط بالتجربة، ولا يبدأ من حيث أنتهت إليه تجاربه، وتجارب الآخرين، وبالتالي فإنه يبذل جهوداً فكرية، وعلمية، وأوقاتاً، وربما تكاليف مادية، كان بالإمكان إدخارها لقضايا أخرى.

مثال: حدثني شخص فقال: كنت أدون ملاحظاتي (تجاربي) حول تعاملي الاجتماعي مع الآخرين، وبعد تدوينها أخلو بنفسي وأقوم بعملية تقويم لها، وها أنا الآن أصبحت خبيراً في التعامل مع الناس، فأنا أحبهم، وأقدرهم، وأحترمهم، وأصغي جيداً لهم، ولا أجادلهم ولا أماريهم، وأقدر أفكارهم، ولا أتصادم معهم، وكل ذلك بفضل تدويني لتجاربي في التعامل معهم والاعتبار منها.

مثال آخر: حدثني شخص آخر بقوله: كعادتي كنت أدون تجاربي، وملاحظاتي حينما أزور بلداً معيناً، وذات مرة قمت بزيارة إلى إحدى البلدان ودونت تجاربي، وملاحظاتي فيها. وشاءت الظروف أن أقوم بزيارة أخرى إلى نفس هذا البلد بعد مدة من الزمن، فاصطحبت معي مفكرة تجاربي في هذا البلد، وقد أفادتني كثيراً.

وتدوين التجارب والملاحظات، يمكن أن يكون عاماً وفي شتى المجالات والموضوعات، ويمكن أن يكون خاصاً بموضوع معين.

فلكي تدون تجاربك، وملاحظاتك اليومية يكفي أن تخصص مفكرة صغيرة، تسجل فيها نقاطاً موجزة، ترجع إليها بين فترة وأخرى، للتدوين، والاستفادة.

في الإقتصاد

❖ كن إقتصادياً

الإقتصاد من قصد، أو اقتصد أي إستوى، وضد أفرط. فالإقتصاد هو الإستواء، والتوسط، وضد الإفراط.

والإقتصاد يشكل جانباً رئيسياً من جوانب الحياة، بل إن من أهم أهداف الإسلام تحقيق الرفاه.

للبشرية في الجانب الاقتصادي. ولكون الاقتصاد يشكل جانباً رئيساً في الحياة، ولإنكار الدين دعا الأمر بقسم من المفكرين الماديين إلى اتباع نظرية من نظريات البعد الواحد التي ترى بأن الإقتصاد مسيّر للتاريخ، وهي نظرية خاطئة على كل حال.

وأن تكون «إقتصادياً» يعني:

- أن تكون متوسطاً في كل أمورك، على الإطلاق، عادلاً فيها، غير مقصر فيها ولا مفرط.
- أن تمتلك الوعي الإقتصادي، ولو بالحد الأدنى، إذا لم تكن متخصصاً.
- أن تمارس عملياً عملية الإقتصاد في حياتك، فتكون قادراً على الإستثمار، وتكون إنفاقاتك بعيدة عن الإسراف، وعن التقتير في نفس الوقت.

يقول القرآن الحكيم:

«وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا»[1].

١. سورة الإسراء ٢٩

ويقول الإمام علي (ع): «ما عال من اقتصد»[١].

ويقول (ع) أيضاً: «كن سمحاً، ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً»[٢]

وقد تسأل: إذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد خلق لنا النعم والخيرات من أجل أن نستفيد منها ونصرفها.

فلماذا الاقتصاد؟

وأين؟

ومتى؟

وكيف؟

وتكون الإجابة على هذه الأسئلة كالتالي:

ان الله - جلّ وعلا - جعل القصد والتوسط في الصرف والإنفاق، وهو الخلق الموسط الذي يجب ان تتحلى به البشرية، ومن جهة أخرى جعله وسيلة للمحافظة على التوازن والتوزيع العادل للسلع، والثروات بين الناس، لكي لا يتخم أناس ويجوع آخرون.

يقول الإمام علي (ع): «ما رأيت نعمة موفورة إلا وبجانبها حق مضيع»[٣].

ويقول أيضاً: «ما جع فقير إلى بما متع به غني»[٤].

والاقتصاد ليس مقصوراً على مكان دون آخر، والمطلوب أن تكون إقتصادياً أينما كنت، سواء كنت تعيش في ظل دولة إسلامية، أو في ظل دولة غير إسلامية، أو يتحكم فيها الطاغوت، أو في أي ظرف مكاني آخر.

كما أن الإقتصاد ليس مطلوباً فقط في الملكية الشخصية، بل هو مطلوب

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٢. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)
٣. المصدر السابق
٤. المصدر السابق

أيضاً في الملكية العامة أيضاً. ومن المؤسف له حقاً أن تجد قسماً من الناس يقتصد - فقط - في أمواله الخاصة، أما ما يرتبط بالأموال العامة، وأموال الآخرين، فالإقتصاد ليس له محل من الاعراب عنده. وقد يقول القائل:

إستهلك ما شئت من الكهرباء والماء، وغير ذلك فالمال ليس ملكك، بل هو ملك للدولة، او ملك للآخرين!

وينسى أولئك الناس أن الله سيحاسبهم على إسرافهم وتبذيرهم في الطاقات والثروات العامة، فضلاً عن الخاصة.

كذلك لا يقتصر الإقتصاد على زمن ما، فتكون مقتصداً حينما تكون إمكانياتك محددة، ولكنك حينما تمنح الرخاء، تصاب بالتبذير، والإسراف، وتطير قيمة الإقتصاد من رأسك، وعليه فالمطلوب منك أن تقتصد في العسر واليسر.

صحيح أن الحالة المادية للإنسان تؤثر فيه، فحينما يكون محدود الإمكانيات يحاسب لكل قرش، وحينما يصبح موسراً تزداد إنفاقاته، إلا أنه - بأي حال من الأحوال - يجب أن يبتعد عن دائرة الإسراف، فضلاً عن دائرة التقتير أيضاً.

أما عن كيفية الإقتصاد، فباختصار:

- أن تضع لنفسك خطة إقتصادية.
- أن ترشّد مصروفاتك.
- أن تكون وسطياً في الصرف، فلا إسراف، ولا تقتير، في اليسر والعسر.
- أن تكون مستثمراً جيداً، وخاصة إذا كنت تعاني من ضيق مالي، وذلك بأن تجعل مصروفاتك أقل من وارداتك.

إذن، إقتصد في كل أمورك، وفي معيشتك والأمور التي ترتبط بها. فتّش عن الأشياء الجيّدة ذات السعر الاقتصادي، ولا تسرف، ولا تنبهر بما هو باهظ الثمن، وكن كريماً، ولا تكن بخيلاً، فالبخل عار.

يقول الإمام علي (ع):

«الإقتصاد نصف المؤنة»[١].

«الإقتصاد ينمي القليل»[٢].

«إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الإقتصاد، وحسن التدبير، وجنبه سوء التدبير»[٣].

«إذا رغبت في صلاح نفسك فعليك بالإقتصاد والقنوع»[٤].

«حسن التقدير مع الكفاف خير من السعي في الإسراف»[٥].

«كل ما زاد على الإقتصاد إسراف»[٦].

«لن يهلك من إقتصد»[٧].

«من إقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر»[٨].

«من الإقتصاد سخاء بغير سرف، ومروة من غير تلف»[٩].

«عليك بالإقتصاد في الأمور فمن عدل عن القصد جار، ومن أخذ به عدل»[١٠].

١. شرح الغرر والدرر - ج٧ ص٣٢٣
٢. المصدر السابق - ص٣٢٣
٣. المصدر السابق - ص٣٢٣
٤. المصدر السابق - ص٣٢٣
٥. المصدر السابق - ص٣٢٣
٦. المصدر السابق - ص٣٢٣
٧. المصدر السابق - ص٣٢٣
٨. المصدر السابق - ص٣٢٣
٩. المصدر السابق - ص٣٢٣
١٠. المصدر السابق - ص٣٢٣

❖ إعمل على أن لا تكون فقيراً

يقول الإمام علي (ع): «الفقر، الموت الأكبر»[١].

ويقول (ع) أيضاً: «لو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته»[٢].

ويقول (ع) أيضاً: «ما دخل الفقر بلداً إلا وقال له الكفر خذني معك»[٣].

ينشأ الفقر للإنسان من أسباب عديدة منها ما يلي:

- أن تقتضي مشيئة الله أن يكون الإنسان فقيراً، وهذا الامر لا بد له من سبب مادي من قبل الإنسان.
- أن يفرض الفقر عليه فرضاً من قبل حكم جائر ظالم.
- أن يكسل، ولا يسعى، ولا يتحرك لرفع مستواه الإقتصادي.
- الحالة الإجتماعية، كأن يكون مريضاً، وليس له اولاد، وليس له من مساعد ومعين.
- أن تسرق جميع ممتلكاته، أو يخسر في تجارة خسارة عظيمة فيصبح فقيراً.

والإسلام يأتي على رأس قائمة الديانات والمعتقدات في مكافحة الفقر بجميع صوره وأشكاله، بلا ترديد، بل إن من أهداف النظام الإقتصادي الإسلامي الرئيسية:

- توزيع الثروات بشكل عادل.
- مقاومة التفاوت الطبقي الفاحش المضر بالطبقات الضعيفة.
- الإهتمام بالطبقات الفقيرة، وإزالة حالة الفقر عنها.
- تحقيق الرفاه المجتمعي العام.

---

١. المصدر السابق - ص٣٢٣

٢. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

٣. ميزان الحكمة

إلا أن الرفاه الاجتماعي الذي ينشده الإسلام هو الرفاه الذي لا يصل بالمجتمع إلى حالة الترف، التي تؤدي إلى شيوع البطر، والفسق، والفجور، ومن ثم إلى الدمار الإجتماعي.

يقول تعالى: «**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**»[1].

وهناك مقولة تقول: أن الثورة لا تنبعث إلا من صفوف الفقراء في أغلب الأحوال. وهذه المقولة صحيحة إذ إن الفقراء هم الذين يتقبلون المبادئ والقيم، ثم يناضلون من اجل تطبيقها. إلا أننا يجب أن لا نهمل دور المبادئ، فالفقير والغني المتدينان يختلفان عن غيرهما. والفقير تارة ينهض من أجل إزالة الفقر عن نفسه وعن غيره. وتارة أخرى يقوم لأن مبادئ دينه معطلة عن التطبيق، فيريد تطبيقها، ومن ثم رفع حالة الفقر عنه وعن المجتمع ككل.

ومن هنا فالفقير المؤمن ينطلق في قيامه بوجه الظلم من مجموعة أمور أهمها:

- إيمانه بالقيم الدينية، الإلهية، وضرورة تطبيقها.
- حالة الواقع الحاكم الذي يعطل مبادئ الله، او يحرفها، أو يزيفها، أو يستهين بها، أو يحاربها.
- تأزم الجانب الاقتصادي، وشيوع الطبقية الفاحشة، والجور، والظلم، والطغيان، والا إنصاف، والفقر.

يقول أبو ذر الغفاري (رض):

«عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه».

ومن هنا فأن الإسلام يكافح الفقر، ويمقته لأنه مدعاة إلى أمور كثيرة منها:

١. سورة الإسراء ١٦

- الكفر وابتعاد الناس عن الدين والإيمان.
- الجريمة، وعلى رأسها السرقة، والرشوة، والالتفاف على القوانين ومخالفتها.
- التباغض بين الفقراء والأغنياء.
- بعد الإنسان عن الحالة الوسطية في المعيشة.

بقول الإمام علي (ع):

«غلبت كل شديدة فغلبتها *** والفقر غالبني فأصبح غالبي
إن أبده يصفح وإن لم أبده *** يقتل فقبّح وجهه من صاحب»[1].

والإسلام أمرنا بمجالسة الفقراء، والإنفاق عليهم، والإهتمام بهم، لا لأن الفقر محمود فيه، بل لأن الإسلام يسعى لإزالة الفقر عن الناس، ولكي تكون الطبقات الأخرى الأرفع في مستوى المعيشة، متواضعة لهذه الطبقة الضعيفة، ومنسجمة معها، وغير منفصلة عنها، او مزدرية لها. إذ أن المجتمع الذي يجلس فيه الغني مع الفقير يتلاشى فيه التمايز الطبقي الناتج من تفاوت حجم الملكية. وعليه فأن الإهتمام بالفقراء قضية أخلاقية في الإسلام فضلاً عن أنها واجب من الواجبات، بل إن من أهداف الإسلام إزالة الفقر عن الناس.

إن من أحد أخطر أمراض عالمنا اليوم هو الطبقية الفاحشة، والتمايز الطبقي البغيض، ففي منطقة ما تجد من ينام على كنوز من بلايين الدولارات، وإلى جانبه من ينام على قارعة الطريق، ولا يملك حتى كسرة الخبز لكي يسد بها جوعة بطنه! فعلى سبيل المثال: في الهند هناك الكثير من التجار تفيض خزائنهم بالأموال، وفي الوقت نفسه يوجد الملايين من الشعب الهندي يكابد الفقر والحرمان في أعلى صورهما.

صحيح أن بني الإنسان حتى في ظل الحكومة الإسلامية العادلة يمكن أن

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع) - ص١٨

يكونوا مختلفي النشاط، والإقدام في المجال الإقتصادي والإستثماري، ولكن ذلك لا يعني - بأي حال من الأحوال - قبول الإسلام بنشوء الطبقية البغيضة كما هي في الماضي، أو في عالمنا اليوم، بل إن الإسلام يعتمد نظرية التوازن الإقتصادي المجتمعي، فعلاوة على أنه يتيح فرص العمل المعيشي للجميع، ولا يلغي الملكية الخاصة المتوازنة، فأنه جعل في أموال الأغنياء حقاً للسائلين والمحرومين، والفقراء، ويتمثل ذلك في الزكوات، والأخماس، والصدقات.

يقول تعالى: «**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**»[1].

❖ إنفق في سبيل الله

«مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ»[2].

من القيم التي يعطيها القرآن الحكيم، والإسلام العظيم إهتماماً كبيراً، الإنفاق في سبيل الله، بإعتباره يمثل جانباً من جوانب العطاء في الإنسان، وبإعتباره أيضاً يمثل عاملاً من عوامل تقدمه، ووسيلة فعالة في مقاومة الظلم والطغيان.

والإنسان حينما يريد أن ينفق في سبيل الله قد ينتابه الظن بأن أمواله قد تقل بالإنفاق. وبالفعل هي تقل، إلا أن الله يبارك فيها ويجعلها مثل تلك الحبة التي تنفلق وتنبت سبع سنبلات، ويكون في كل سنبلة مائة بذرة. ومباركة الله للإنسان حينما ينفق تكون في زيادة أمواله مستقبلاً، وفي الآثار الإجتماعية التي يحدثها هذا الإنفاق، فضلاً عن الثواب الجزيل في الدار الآخرة.

والإنفاق في سبيل الله فضلاً على إنفاق الأموال يشمل إنفاق الجهد، والوقت، إلى غير ذلك.

---

١. سورة المعارج ٢٤

٢. سورة البقرة ٢٦١

ومجالات الإنفاق المالي في سبيل الله كثيرة، ومتعددة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الإنفاق على المحرومين والفقراء والمحتاجين.
- المساهمة في بناء المشاريع الخيرية، والاجتماعية، كالجمعيات الخيرية، والمستشفيات، والمساجد.
- دعم لجان تعظيم الشعائر الدينية.
- مساعدة المرضى في تكاليف العلاج.
- المساعدة في التزويج.

يقول الإمام الكاظم (ع): «إياك أن تمنع في طاعة الله فتنفقه في معصية الله»[١].

ويقول الإمام علي (ع): «الصدقة دواء منجح»[٢].

❖ كيف تستثمر مالك؟

يقصد بإستثمار المال ووضعه في مشروع إستثماري يدر ربحاً. وللإستثمار أوجه كثيرة منها على سبيل المثال: المضاربة، والأجارة، والشراء والبيع. وإستثمار المال يكون أمراً ملحّاً في الظروف المادية الصعبة التي قد تواجه الإنسان.

ولكي تستثمر مالك بنجاح، يمكنك إتباع مجموعة قواعد منها:

- أقم عملية الإستثمار على أساس ديني، لكي لا تقع في الطرف الآخر من الإستثمار.
- قبل أن تبدأ بإستثمار مالك، فكر، وأسأل نفسك ما هو أفضل وجه، وأحسن طريقة لإستثماره، ومتى، وأين، وكيف؟

١. تحف العقول

٢. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

- إستفد من تجارب الآخرين في هذا المجال، وأبدأ من حيث ما انتهوا إليه.
- عليك بالسعي، وكن نشطاً في إستثمار مالك.
- إجعل نفقاتك أقل من دخلك لكي تستثمر مالك بالفعل.
- إعط الحقوق الشرعية التي عليك في مالك.
- إذا كام بالإمكان إجعل الإستثمار في أكثر من مجال.
- إنتهز الفرص التي تمكنك من إستثمار مالك.
- إياك والجشع، والطمع، وكن قانعاً بما قسمه الله لك.
- لا تجعل المال هدفاً لك، با إجعله وسيلة خيرة، لأهداف خيرة.
- تثقف إقتصادياً إن استطعت، لا للمتاجرة فحسب بل لأن القصد والإتصاد هما التوسط في جميع الأمور، وأبدأ بالتثقف بالإقتصاد الإسلامي، وإطلع على علم الإقتصاد الحديث.

❖ إذا أردت أن تتّجر فاتّجر بفقه

يمكن القول أن تسعة أعشار رزق الإنسان في التجارة. وهي تشكل مجالاً اقتصادياً واسعاً سواد في الماضي أو الحاضر، وقوة اقتصادية لا يستهان بها.

ولقد أدرك اليهود الدور القوي الذي يلعبه رأس المال الناتج من التجارة. فجعلوا من أنفسهم تجاراً كباراً، فهم في الولايات المتحدة الأمريكية يؤثرون حتى على مجرى السياسة، وانتخاب الرئيس الأمريكي، فيما يعرف بجماعات الضغط.

والإسلام لا يمانع التجارة طالما أنها مشروعة، لا تحلل حراماً، ولا تحرم حلالاً، بل يشجع عليها لأنها وسيلة من وسائل الإعانة على المعيشة، وبناء الدولة الإسلامية، وتبليغ رسالة الإسلام إلى ربوع العالم.

يقول الإمام علي (ع):

«تعرضوا للتجارات فإن لكم فيها غنى عما في أيدي الناس، وإن الله - عز وجل - يحب المحترف الأمين»[١].

ويقول الإمام الصادق (ع): «التجارة تزيد في العقل»[٢].

ووجوب المشروعية في المتاجرة لا يقتصر فقط على التجارة التي يجني منها الإنسان أرباحاً كبيرة، بل حتى المعاملات البسيطة التي يحقق فيها الإنسان ربحاً محدوداً يجب أن تكون مشروعة لكي لا يقع في وحل الربا، وهو حل خطير جداً.

يقول الإمام علي (ع): «من أتجر بغير فقه، إرتطم في الربا»[٣].

ومن هنا فأن أهم مقوم من مقومات التجارة في الإسلام، الفقاهة. أي بعبارة أخرى معرفة أحكام التجارة.

ويقول الرسول الأعظم (ص):

«يا معشر التجار! إن التجار يبعثون يوم القيامة فجّاراً إلّا من اتقى وبرّ وصدق»[٤].

ويقول (ص): «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء»[٥].

ويقول الإمام علي (ع):

«إن الله - سبحانه وتعالى - فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك»[٦].

١. ميزان الحكمة - ج١ ص٥١٨
٢. المصدر السابق - ص١٥٨
٣. نهج البلاغة - حكم الإمام علي ع
٤. ميزان الحكمة - ج١- ص٥٢٧
٥. المصدر السابق - ص٥٢٨
٦. نهج البلاغة حكم الإمام علي (ع)

وإذا كان الفقر مشكلة من مشاكل الإنسان، وهي تحتاج إلى حل، فأن الغني - كحالة متوسطة - هو عون للإنسان في مواجهة تكاليف الحياة. هب أنك مهاجر وأنت غني، ألست أفضل حالاً من ذلك المهاجر الفقير، وألست تشعر بأن غناك يحملك، ويمثل وطناً بالنسبة لك، أو على أقل التقادير يخفف عنك ضغوط وتكاليف الغربة، المادية؟

يقول الإمام (ع): «الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن»[1].

وبكلمة: إعمل كل ما في وسعك من الخير في سبيل أن لا تصبح فقيراً، وإذا ما أصبحت كذلك فلا تتذمر، ولتكن صابراً حتى يغير الله حالك فتصبح موسراً، وأعلم أن مساهمتك في تحمل مسؤولية التغيير الإجتماعي، والقيام بوجه الظلم والحرمان، هو مشاركة منك في رفع حالة الفقر عن المجتمع ككل، فضلاً عن رفع كل الإنحرافات التي يوجدها واقع الظلم.

❖ لا يضلّنك المال

يقول الله - جل وعلا - : «**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ**»[2].

كلمة المال تطلق على كل ما يملكه الإنسان من جميع الأشياء، وتطلق أيضاً على النقد.

والمال مقوم من مقومات الحياة، والتقدم، والبناء الحضاري، بل هو مقوم أساسي في مجال التغيير الاجتماعي والثقافي.

وليس غريباً أن تجد جماعة عاملة تلاقي من الصعوبات الكثيرة لتنفيذ خططها وبرامجها بسبب المشاكل المالية، وهي تحتاج إلى من يدعمها مالياً.

ولبس غريباً أن تجد حكومات، تقوم بفرض أفكار وآراء - ما أنزل الله بها من سلطان - على قطاعات من البشر، مستفيدة من الثراء المالي في هذا الجانب.

---

١. المصدر السابق

٢. سورة العلق ٦-٧

والمال الذي هو مقوم من مقومات الرفاه، والتقدم، والبناء الحضاري إذا أحسن إستخدامه. فأنه يتحول إلى منبع للشهوات، والأهواء، والانحرافات، ومعول هدم للاجتماع، ووسيلة لإضلال البشر إذا أسيء إستخدامه. كما يؤدي - والحالة هذه - إلى طغيان الأغنياء، وتجبرهم، على الفقراء، وعلى من هم أقل مستوى في الجانب المالي.

وتكون خطورة المال أكثر وأشد حينما يكون الإنسان غنياً، ولكنه بعيد عن خوف الله، وتقواه، وعن القيم والأخلاق.

يقول الإمام علي (ع): «المال مادة الشهوات»[1].

فإذا ملكت، فلا تجعل مالك يضلك، ولا تطغى، ولا تتجبر، وأدّ الحقوق التي كتبها الله عليك في مالك، واعرف أين وكيف تنفق أموالك، وأعلم أنه لا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب. وأعلم أيضاً أن المال يفنى مهما كثر، ولكن الأهم فيه نتائجه وآثاره وتبعاته، فهي التي تبقى، وتكون حسنات للإنسان فيما إذا أحسن إستخدامه، ووبالاً عليه فيما إذا أساء استخدامه.

❖ كن بسيطاً في حياتك

المقصود من البساطة في الحياة أن تكون غير معقدة، وغير مترفة. والبساطة لا تتناقض مع إرتفاع مستوى المعيشة، والغنى. فقد يكون الإنسان غنياً ولكنه يعيش حياة بسيطة، فلا هو مترف، ولا يترفع على الآخرين بغناه.

والفخر أن يكون الإنسان بسيطاً حينما يكون غنياً، لأنه حينما لا يملك إلا القليل قد تفرض البساطة في المعيشة نفسها عليه.

ومن صفات البسطاء في الحياة أنهم يعيشون سعداء، ومستقرين، وهادئي النفوس، وقد كفوا أنفسهم الإفراط في الماديات، وما يسببه التعقيد في الحياة، من قلق، وإضطراب، ومتاعب معنوية.

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

في التصرف والتدبير

❖ كن حسن التصرف والتدبير

يقول الإمام علي (ع):

«إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الإقتصاد، وحسن التدبير، وجنبه سوء التدبير والإسراف»[١].

ويقول (ع) أيضاً: «لا عقل كالتدبير»[٢].

من التربية السيئة أن يتعامل الآباء والأمهات مع الأبناء - حتى سن متأخرة - على أنهم أطفال. وهذه المشكلة موجودة في بعض الشعوب الإسلامية، فتجد الآباء، والأمهات يدعون أولادهم، وبناتهم الكبار في السن – نسبياً - أطفالاً، وبالتالي ينشؤون معتمدين على آبائهم وأمهاتهم حتى سن متأخرة نسبياً. وأنك قد تجد الإبن يصل إلى سن العشرين، وهو لا يستطيع أن يدبر نفسه، أو يتصرف حتى في أبسط الظروف، وأسهل الأحوال. وهذا أمر من الأمور التربوية التي يجب أن يأخذها الآباء والأمهات والمربون بعين الإعتبار.

ويقصد بحسن التصرف والتدبير، ممارسة العمل بعد تقليبه، والتفكير والسعي فيه، والإعتناء به، وتنظيمه، والنظر في عاقبته.

إن خلق رؤية، ومهارة حسن التصرف والتدبير في الأولاد، وتجعلهم يتصرفون بشكل حسن، ويدبرون بشكل جيد في مختلف الظروف، الطبيعية، وغير العادية، ومثال الأخيرة ظرف مقاومة الإنحراف والظلم حيث يتطلب من الإنسان قدرات جيدة في حسن التصرف، والتدبير.

وإذا كانت مهارة حسن التصرف، والتدبير مطلوبة على أية حال، فلا ينظر

١. ميزان الحكمة - ج٣ ص٢٠٨
٢. المصدر السابق - ج٦ ص٤٣٨

إلى الإنسان من يكون، وأين، وكيف. فإذا كنت مديراً، أو طبيباً، أو مهندساً، أو كاتباً، أو تاجراً، أو عاملاً، أو فلاحاً، أو مجاهداً أو في أي مهنة أخرى، إعمل على أن تكون حسن التصرف، والتدبير في مجال عملك.

وبالإضافة إلى ذلك، المطلوب أن تحسن التصرف في المجالات المشتركة. فإذا قمت بزيارة إلى أقاربك، أو أصدقائك، أو جيرانك، أو حضرت مجلساً، أو مؤتمراً، أو ندوة، أو حفلاً، أو سافرت إلى بلد، أو أقمت في فندق، او ألتقيت شخصية، أو أعتلقت، أو سجنت أو ... تخلق بحسن التصرف والتدبير.

ومن أهم القواعد المشتركة فيما يرتبط بحسن التصرف والتدبير:

- إستخدام العقل على الوجه الأصلح (الذكاء).
- التزام الآداب، والأخلاق.
- الإحاطة بالعمل والهدف منه.
- الشجاعة في إتخاذ القرار.
- القدرة على الإستفادة من الإمكانيات المتاحة.
- الإبداع والتطوير.
- إستعمال الذوق الفني.
- الإهتمام بعامل الزمن.
- إنتهاز الفرص.
- المظهر الجيد.

❖ كن مسافراً ناجحاً

من المجالات التي تحتاج إلى حسن التصرف والتدبير، وتختبر فيها مقدرة الإنسان على ذلك، السفر. وذلك لأن السفر إنتقال إلى ظروف أخرى، بما تحتويه هذه الظروف من مشقة تحتاج إلى تحمل، ومستجدات تفتقر إلى مواجهة.

وأن تكون مسافراً ناجحاً يعني أن تلتزم مجموعة قواعد منها أن تكون:

- منسجماً اجتماعياً مع من تسافر معهم.
- ذكياً، طوال فترة سفرك، وإقامتك.
- قادراً على القيام بكل متطلبات السفر، والإقامة.
- إقتصادياً جيداً.
- قادراً على التحكم في أعصابك.
- قادراً على التعامل مع الظروف اللاطبيعية، والحرجة، والإستثنائية.
- مستفيداً من فترة السفر والإقامة (تحقيق الأهداف).
- مراعياً لأخلاقيات، وآداب السفر.

وللسفر آداب، بينها الإسلام لحاجة الإنسان إليها، ويمكن للمرء مراجعتها في كتب الأحاديث والروايات الشريفة.

يقول الإمام علي (ع) في الشعر المنسوب إليه:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا *** وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ، واكتساب معيشة *** وعلم وآداب، وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة *** وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من قيامه *** بدار هوان بين واش وحاسد[1]

❖ لا تخالف السنن الكونية والحياتية

يقول تعالى: «**فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**»[2].

خلق الله الكون، والحياة، وجعل فيهما سنناً وقوانين كثيرة ثابتة، ومناقضتها تعني الفشل، وربما الهلاك، والتزامها يعني النجاح، لأنها مناهج، وحكم، ومواعظ.

١. الديوان المنسوب للإمام علي (ع)
٢. سورة فاطر ٤٣

ولنضرب لذلك أمثلة بسيطة للتوضيح.

- الأول: قانون الجاذبية.

من المعلوم إنه إذا سقط جسم من إرتفاع عن سطح الأرض ينجذب بإتجاه مركز الأرض. فإذا ما ألقى الإنسان نفسه من مبنى مرتفع فإنه ينجذب بإتجاه مركز الأرض وبالتالي يتهشم.

- الثاني: التنفس.

التنفس عملية ضرورية لبقاء الكائنات الحية على قيد الحياة، فلو أن إنساناً أمتنع عن التنفس لفترة غير طبيعية فأنه يموت.

- الثالث: الظلم لا يدوم.

يؤكد الإسلام أن حالة الظلم لا تدوم وإن بقيت فترة طويلة نسبياً، بينما الكفر غير المقرون بالظلم قد يدوم. وهذا ما يؤكده التاريخ والسنة، والواقع. فكم من حكومات، ودول وإمبراطوريات ظالمة أستمرت فترة من الزمن لكنها أنتهت، وكم من أنظمة كافرة غير ظالمة أستمرت، ولا زالت مستمرة.

- الرابع: الظلم، والطغيان، والفساد، والترف، عوامل دمار اجتماعي، وهلاك أممي.

يقول القرآن الحكيم: «**وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا**»[1].

ويقول أيضاً في مصير عاد، وثمود، وفرعون: «**الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**»[2].

ويقول أيضاً: «**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ**

١. سورة الكهف ٥٩

٢. سورة الفجر ١١-١٣

عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً»[1].

ومن الآيات القرآنية السابقة يتوضح أن ممارسة الإنسان، والأمة، والحكومة للظلم والطغيان، والفساد، والترف، يؤدي بهم إلى الدمار، سنة قائمة، والإعتبار بهذه السنة، والأخذ بالعدل، والتواضع، والإصلاح، والإقتصاد يؤدي إلى الحياة السعيدة، والتقدم، والحضارة.

- الخامس: الاجتهاد وسيلة للنجاح.

الطريق الطبيعية للنجاح هو الاجتهاد. ولم نسمع، ولن نسمع - في يوم من الأيام - أن الكسل وسيلة له، إلا صدفة، والصدفة إحتمالها ضعيف جداً، فمن يجتهد ينجح، ومن لا يجتهد يفشل، وكما تقول الحكمة الشهيرة: من جد وجد، ومن زرع حصد، ومن سار وصل.

وكما يقول الحديث الشريف: «ما رام امرء من شيء إلا وصلّه أو ما دونه».

- السادس: من يعمل يمكن له أن ينتصر

وهذه القاعدة صحيحة، فالشعوب التي عملت وناضلت هي التي أنتصرت على أعدائها، والشعوب التي تعمل وتكافح من أجل مبادئها، وحريتها يمكن لها أن تنتصر، ولم نسمع عن شعب خامل، مهادن، أنه أنتصر، أو ينتصر في يوم من الأيام!

وهكذا يتبين بوضوح أن المكون، والحياة سنناً وقوانين، منها ما يرتبط بالماديات، ومنها ما يرتبط بالمعنويات، ومنها ما يرتبط بهما معاً، ومناقضة الإنسان لهذه القوانين تؤدي به إلى الفشل، أو الهلاك.

فلكي تكون ذا سلوك حسن، وعلى طريق النجاح: لا تخالف السنن الكونية والحياتية.

---

١. سورة الإسراء ١٦

في الذوق الفني والأدب

❖ استعمل الذوق الفني

جاء في الحديث الشريف: «إن الله جميل يحب الجمال».

أينما ألقيت بنظرك في الكون، والطبيعة، لمست حالة جمالية رائعة. في السماء وما بها من شموس، وأقمار، ونجوم ومجرات، و... في الأرض وما بها من بحار، وأنهار، وجبال، ووديان، وكائنات، و....

ومن ذلك يتضح أن من الآثار الإلهية في الكون والحياة: الفن والذوق، والجمال، فضلاً عن الترتيب، والتنسيق، والنظم.

من هنا فإننا مطالبون بالتخلق بالفن (المشروع من الفن)، والذوق، والجمال، وعكسها على أنفسنا، لأنها من آثار خالقنا وبارئنا ومصورنا الجميل، الذي أمرنا بأن نتخلق بأخلاقه.

ولتوضيح معنى الذوق الفني، يمكن القول:

إن الذوق هو تلك الفكرة التي ندرك بها طعوم الأشياء (جمع طعم) وجمالها، فاللسان هو أداة التذوق للماديات كالمأكولات والمشروبات، وما شابه ذلك. والذوق بشكل عام إدراك الناحية الجمالية في الأشياء، وهو الطبع أيضا، فحينما تقول: فلان حسن الذوق للشعر، أي مطبوع عليه.

والفنّ هو الزينة والألوان، فحينما تقول فنّ الشيء أي زيّنه، وفنّ رأيه، أي لوّنه، وتفنن أي نوّع فنونه. فحينما تقول: تفنن في كلامه، أي أخذ في فنون وأساليب حسنة في الكلام، وهكذا حينما تقول: تفنن في عمله، أي أخذ في فنون وأساليب حسنة في العمل.

وعليه فالفن هو تطبيق الفنان معارفه على ما يتناوله من صور الطبيعة، فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقاً لفكرة، أو عاطفة يقصد بها التعبير عن

الجـمال الأكمـل تلذيـذاً للعقـل والقلـب.

ومـما سـبق يتوضـح أن الـذوق الفنـي، هـو قـوة، أو صفـة، أو مهـارة إدراك طعـوم الزينـة، والألـوان والجـمال، لـكي يلتـذ بهـا القلـب والعقـل.

وأن تكـون ذا ذوق فنـي يعنـي أن تمتلـك القـدرة عـلى التمتـع بنعمـة الجـمال والـذوق التـي وهبهـا اللـه للإنسـان، وتتطبـع عليهـا، فاللـه يريـد أن يـرى آثـار نعمتـه عـلى عبـده، ومـن نعمـه الجـمال والـذوق.

وأن تكـون ذا ذوق فنـي وجـمال، يعنـي أن لا تخـرج عـن الحـدود المشروعـة للفن، وأن لا تكـون مسرفـاً في الماديـات أو مترفـاً فيهـا، بـل بالحـد الأدنى، أو بمسـتوى معتـدل منهـا يمكنـك أن تمـارس، وتتمتـع بنعمـة الـذوق والجـمال. فعـلى سـبيل المثـال: رب إنسـان يمتلـك أطقـماً مـن الملابـس ولكنـه لا يجيـد إسـتخدامها. وفي المقابـل رب آخـر يملـك قـدراً محـدوداً مـن الألبسـة غـير الجديـدة، ولكنـه يحسـن إسـتخدامها، وإرتدائهـا بشـكل فنـي ومرتـب. ومـن هنـا نسـتنتج أن مهـارة التـذوق الفنـي - في حـد ذاتهـا - فـن يمكـن للإنسـان أن يتعلمـه ويتقنـه، وهـو فـن بسـيط، لأن معطياتـه موجـودة في الإنسـان، وقـد زوده اللـه بهـا، وعـلى رأس تلـك المعطيـات العقـل، ثـم بعـد ذلـك القلـب، والحـواس الخمـس، البـاصرة، والسـامعة، والشـامة، والذائقـة، واللامسـة.

وقـد تسـأل: مـا هـو الداعـي لإسـتعمال الـذوق الفنـي! وأليـس هـو مـن بـاب الـترف، ومضيعـة الوقـت؟

وتكون الإجابة كالتالي:

في الحيـاة لا يمكـن إنـكار حقيقـة أن الفـن أمـر مرغـوب، ومـشروع، إذا لم يحلـل حرامـاً ولم يحـرم حـلالاً، وهـو أداة ووسـيلة للجـذب والتأثـير، فـأي شيء تضفـي عليـه حالـة فنيـة معينـة، هـذه الحالـة تؤثـر في الإنسـان وتجذبـه. وبنـاء عـلى هـذا، مـن الطبيعـي أن تنشـد، وتنجـذب إلى معـرض أو متجـر عُرضـت فيـه المبيعـات بشـكل فنـي مرتـب، خاصـة إذا كنـت ذا ذوق فنـي، ومطبوعـاً عـلى الـذوق. كذلـك مـن الطبيعـي أن تقبـل بشـهية أكـبر عـلى طعـام حُـضّر عـلى

المائـدة بطريقـة فنيـة جميلـة.

أمـا عـن القـول بـأن الـذوق الفنـي تـرف، ومضيعـة للوقـت، فيمكـن القـول: أن الفـن، والجـمال، والترتيـب، والنظـام حقائـق موجـودة في الحيـاة لا يمكـن إنكارهـا، وهـي تؤثـر في الإنسـان كـما أن الإنسـان يؤثـر فيهـا أيضـاً والمطلـوب أن يسـتخدم الإنسـان قدرتـه عـلى التـذوق الفنـي بطريقـة مقتصـدة، معتدلـة غـير مبالـغ فيهـا لـكي لا تتحـول إلى إفـراط، وتـرف، ومضيعـة للوقـت.

وإسـتعمال الـذوق الفنـي لا ينحـصر في الزمـان، ومـكان معينـين، بـل متـى تكـون، وأينـما تكـون، في الليـل، في النهـار، في العمـل، في المـأكل، في الملبـس، في المسـكن، في المكتـب، في المصنـع، في السـفر، .... يمكنـك أن تسـتعمله.

وقد تسأل:

إذا كنت لا أمتلك ذوقاً فنياً، فكيف أمتلكه؟.

والإجابة ببساطة:

- رغبة جيدة في التذوق الفني للأشياء.
- وإثارة لهذه المهارة فيك.
- وإستخدام عقلك، وحواسك جيداً.
- وإستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال.

❖ النظافة .. من الذوق الفني

ليـس عبثـاً أن أعتـبر الإسـلام النظـام جـزء مـن الإيمـان، إذ قـال: «النظافـة مـن الإيمـان» و «مـن لا نظافـة لـه لا إيمـان لـه». وذلـك لأن النظافـة بالإضافـة إلى أنهـا أداة ووسـيلة للطهـارة وإزالـة الأقـذار، والأوسـاخ، فهـي أيضـاً اداة لإضفـاء الجانـب الذوقـي والفنـي والجـمالي عـلى الإنسـان.

إن اللـه - سـبحانه وتعـالى - أراد للإنسـان أن يكـون نظيفـاً لـكي يقابلـه وهـو عـلى طهـارة ونظافـة وجـمال مـن جهـة، ولـكي يقابـل عبـاد اللـه بشـكل يجعلهـم ينجذبـون إليـه مـن جهـة أخـرى، ولـكي يكـون مقبـولاً مـن عقلـه ونفسـه، ولا يكـون عرضـة للأمـراض والأسـقام مـن جهـة ثالثـة.

ويمكـن القـول أن النظافـة بإعتبارهـا مـن الـذوق الفنـي فهـي أداة جـذب وتأثـير، وهكـذا أراد اللـه للمؤمـن أن يكـون نظيفـاً، بإعتبـار أن النظافـة هـي الخلـق الطبيعـي الـذي يجـب أن يتخلـق الإنسـان بـه، مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى لـكي يكـون مؤثـراً، وجذابـاً فينجـذب إليـه الآخـرون ويؤثـر فيهـم.

وإنـه لمـن المخـل بسـمعة الإسـلام، والإيمـان أن تجـد بعـض المؤمنـين، وبعـض رجـال الديـن، لا يعـيرون اهتمامـاً بنظافـة أجسـامهم، وملابسـهم، وهندامهـم، وحينـما يراهـم الناس عـلى هـذه الحالـة قـد ينظـرون إليهـم نظـرة عاديـة، وربمـا نظـرة سـخرية، مهـما أوتـوا مـن التقـوى والعلـم، وربمـا يكوّنـون فكـرة سـيئة عـن الإسـلام والمسـلمين فيقولـون: أنظـر إلى المؤمنـين، وعلـماء الديـن لا يهتمـون بنظافتهـم، وبنـاء عـلى هـذا فـأن المؤمنـين يجـب أن يكونـوا النـماذج والأمثلـة في النظافـة، وغيرهـا.

وللعلـم أنـه لا يوجـد ديـن، ولا عقيـدة تهتـم بالنظافـة وقواعدهـا كـما يهتـم بهـا الإسـلام، وإنـك لتجـد كـماً هائـلاً مـن المسـتحبات في مجـال النظافـة وغيرهـا، لا تجـده في أي ديانـة أو عقيـدة أخـرى.

ومن هنا يمكن القول:

كـما أن الإسـلام هـو ديـن الحـق، والعـدل، والحريـة، والأخـلاق، ومواجهـة الظلـم والطغيـان والفسـاد، والكفـر، هـو أيضـاً ديـن الجـمال، والـذوق، والفـن، والنظافـة، والترتيـب، والنظـم.

إقرأ شعر أئمة أهل البيت (ع) وشعر شعرائهم.

الشـعر عنـد أهـل البيـت (ع) ليـس ترفـاً أدبيـاً، بـل هـو أدب وحكمـة، وفـن التـزام، وسـيلة هدايـة، وواسـطة تربيـة، وأداة تبليـغ.

وكمثال على ذلك، يقول الإمام علي (ع) في القصيدة المنسوبة إليه، والمشهورة بالزينبية:

ضرمت حباً لك بعد وصلك زينب *** والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها[1] التي تزهو بها *** سودا ورأسك كالنعامة[2] أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما *** كانت تحن إلى لقاك وترهب
وكذاك وصل الغانيات فأنه *** آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه *** وازهد فعمرك منه ولى الأطيب
ذهب الشباب فما له من عودة *** وأتى المشيب فأين منه المهرب؟
ضيف ألم إليك لم تحفل به *** فترى له أسفاً ودمعاً يسكب
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا *** وأذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واخش مناقشة الحساب فإنه *** لا بد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نيسته *** بل اثبتاه وانت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها *** ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها *** دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما *** أنفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ما حصلته وجمعته *** حقاً يقيناً بعد موتك ينهب
تباً لدار لا يدوم نعيمها *** ومشيدها عما قليل يخرب
واسمع هديت نصائحاً أولاكها *** بر لبيب عاقل متأدب
صحب الزمان وأهله مستبصراً *** ورأى الأمور بما تؤوب وتعقب
أهدى النصيحة فاتعظ بمقالة *** فهو التقي اللوذعي الأذرب
لا تأمن الدهر الصروف فأنه *** لا زال قدماً للرجال يهذب
وكذلك الأيام في غدواتها *** مرت يذل لها الأعز الانجب

١. الذوائب: جدائل الشعر المضفور.
٢. وقيل كالشغامة أي شجرة زهرها وثمرها أبيض.

فعليك تقوى الله فالزمها تفز *** إن التقي هو البهي الأهيب
واعمل لطاعته تنل منه الرضا *** إن المطيع لربه لمقرب
فاقنع ففي بعض القناعة راحة *** واليأس مما فات هو المطلب
وإذا طمعت كسيت ثوب مذلة *** فلقد كسي ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة *** فجميعهن مكائد لك تنصب
لا تأمن الأنثى حياتك إنها *** كالافعوان يراع منه الانيب
لا تأمن الأنثى زمانك كله *** يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
تغري بطيب حديثها وكلامها *** وإذا سطت فهي الثقيل الأشطب
وألقي عدوك بالتحية لا تكن *** منه زمانك خائفاً تترقب
وأحذره يوماً إن أتى لك باسماً *** فالليث يبدو نابه إذا يغضب
إن الحقود وإن تقادم عهده *** فالحقد باق في الصدور مغيب
وإذا الصديق رأيته متملقاً *** فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير في ود أمرئ متملق *** حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق *** وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة *** ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وأختر قرينك واصطفيه تفاخراً *** إن القرين إلى المقارن ينسب
إن الغني من الرجال مكرم *** وتراه يرجى مالديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه *** ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فأنه *** يزري به الشهم الأديب الأنسب
واخفض جناحك للأقارب كلهم *** بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً *** إن الكذوب لبئس خلا يصحب
وذر الحسود ولو صفا لك مرة *** ابعده عن رؤياك لا يستجلب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن *** ثرثارة في كل ناد تخطب
وأحفظ لسانك واحترز من لفظه *** فالمرء يسلم باللسان ويعطب

والسر فاكتمه ولا تنطق به *** فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الأذى *** فرجوعها بعد التنافر يصعب
إن القلوب إذا تنافر ودها *** شبه الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء إن لم يطوه *** نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد *** في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً *** والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز في الناس يؤتي رزقه *** رغداً ويحرم كيس ويخيب
اد الأمانة والخيانة فاجتنب *** واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
وإذا بليت بنكبة فاصبر لها *** من ذا رأيت مسلماً لا ينكب
وإذا أصابك في زمانك شدة *** واصابك الخطب الكريه الأصعب
فأدعو لربك أنه أدنى لمن *** يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل *** إن الكثير من الورى لا يصحب
واجعل جليسك سيدا تحظى به *** حبر لبيب عاقل متأدب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً *** واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة *** وخشيت بأن دعاءه لا يحجب
فارحل فارض الله واسعة الفضا *** طولاً وعرضاً شرقها والمغرب
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي *** فالنصح أغلى ما يباع ويوهب
خذها إليك قصيدة منظومة *** جاءت كنظم الدر بل هي أعجب
حكم وآداب وجل مواعظ *** أمثالها لذوي البصائر تكتب
فاصغ لوعظ قصيدة أولاكها *** طود العلوم الشامخات الاهيب
اعني علياً وابن عم محمد *** من ناله الشرف الرفيع الأنسب
يارب صل على النبي وآله *** عدد الخلائق حصرها لا يحسب[1]

١. ديوان الإمام علي (ع)

وهكذا الحال بالنسبة لشعر شعراء أهل البيت (ع)، من أمثال الفرزدق، والكميت، ودعبل الخزاعي، والسيد جعفر الحلي، والسيد حيدر الحلي، والشيخ حسن الدمستاني، ... إن قصائدهم فريده من نوعها فهي:

- حكم ومواعظ، ووسائل رشاد.
- تعلم الإنسان كيف يكون موالياً لأهل البيت (ع)، وسائراً على دربهم، وصاحب رساله وقضية في هذه الحياة، ومتحملاً لمسؤولية دينه ورسالته، ومضحياً في هذا السبيل.
- توجه الإنسان إلى السير في خطى الإمام الحسين (ع) وسيرته، ورفض ومقاومة كل أشكال الظلم والفساد والإنحراف.
- تجعل منه إنساناً، دينياً، رسالياً، أخلاقياً، ملتزماً.
- وبالإضافة إلى ذلك تقوي فيه الجانب الأدبي، وتجعله يتذوق حلاوة فنونه الملتزمة.

وفي الحقيقة أن هذا الشعر هو الجدير بالطرح في مناهج الأدب في المدارس، بدلاً من الشعر الجاهلي وما شابهه، لأن هذه الأخيرة لا تحمل الإنسان مسؤولية رسالة، ولا تخلق فيه التزاماً دينياً، وإن كانت فيها فوائد أدبية وبلاغية وحكم حياتية.

وكمفارقة بسيطة لنقارن بين هذين البيتين الشعريين، الأول للشيخ حسن الدمستاني (رح)، وفيه يوجه إلى الاقتداء بالإمام الحسين (ع)، والموت في سبيل الدين والحق، والثاني لأمرئ القيس، وهو يتذكر معشوقته.

يقول الشيخ الدمستاني:

أو موتة بين الصفوف أحبها *** هي دين معشري الذين تقدموا

ويقول امرئ القيس:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل *** بسقط اللوى بين الدّخول فحومل

ومن المؤلم حقاً أن مناهج الأدب في مدارس بلادنا (المدارس الرسمية) توجه الإنسان إلى الغزل، والحب السلبي، والميوعة بدل أن توجهه إلى الالتزام والتدين ومواجهة الظلم والطغيان، وبذلك يمكن القول أن مناهج الأدب في بلادنا أعطت الأدب منحى آخر، يتناقض ومنحاه الأصلي، الذي أعطاه الإسلام له.

❖ إذا كنت أديباً، أو شاعراً

إذا كنت شاعراً فاكتب دينك، ورسالتك، وأخلاقك، وقيمك، ومبادءك وبعبارة أخرى: أكتب شعراً يبعث في الناس روح التدين، والالتزام، والأخلاق، ومواجهة الإنحراف والفساد.

ومن مظاهر الإنحراف والإضلال المنظم، عن هذا النهج أنك تجد المجلات الرسمية، والتغريبية، والإفسادية تنشر شعر وأدب الغزل والمراهقة والميوعة والمجون وتشجع على ذلك.

وإذا كنت أديباً أو كاتبا فأكتب دينك أيضاً، وفي خدمتك التي هي خدمة للمجتمع. ولا تكن كالأدباء والصحفيين المأجورين - وما أكثرهم في عالمنا - الذين باعوا أقلامهم ودينهم في مقابل الدراهم والدنانير الزهيدة، وإن كثرت! أنها ستتحول عليهم ذلاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

❖ عليك بطرائف الحكمة

يقول الإمام علي (ع):

«إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فأبتغوا لها طرائف الحكم»[1].

١. نهج البلاغة - حكم الإمام علي (ع)

كان جحا ماشياً في باديـة، وكان جائعاً فـرأى أعرابياً ومعـه طعـام، فتقـدم إليـه، وكان طامعاً في أن يدعـوه لـلأكل ولكـن الأعـرابي قـال لـه:

- من أين أقبلت يا ابن العم؟.
- من الثنية.
- هل أتيتنا منها بخير؟.
- سل عما بدا لك.
- كيف علمك بحيّيّ؟.
- أحسن العلم.
- هل لك علم بكلبي «نقاع»؟.
- حارس الحي، لا يستطيع أحد أن يقربه من قوته وشدته.
- فكيف علمك بأم عثمان؟.
- بـخ بـخ! ومـن مثـل أم عثـمان؟ لا تدخـل مـن البـاب إلا متبخـترة بالثيـاب المعصفـرات مثـل الطـاووس.
- وكيف إبن عثمان؟.
- وأبيك! إنه شبل الأسد، ويلعب بالكرة مع الصبيان.
- وكيف جملنا السقاء؟.
- إن سنامه ليخرج من الغبيط.
- وكيف دارنا الآن؟.
- وأبيك! أنها الخصيبة الجنان، عامرة الفناء، كأنها دار النعمان.

فقـام عنـده، وقعـد ناحيـة يـأكل، مطمئنـاً بمـا سـمعه ولا يدعـوه لـلأكل معـه، فمـر كلـب فصـاح بـه الأعـرابي، وقـال:

- يا ابن العم! أين هذا الكلب من نقاع.
- يا أسفي على نقاع! مات، وقد كثر السارق في الحي بعد موته.
- وما سبب موته؟!.

- أكل من لحم الجمل السقاء فاغتص بعظم منه فمات.
- إنا لله، أوقد مات الجمل؟ فما أماته؟!.
- عثر بقبر أم عثمان فانكسرت رجله.
- ويل أمك! أماتت أم عثمان؟!.
- أي والله! أماتها الأسف على عثمان.
- ويلك! أمات عثمان؟!.
- أي وعهد الله! سقطت الدار عليه.
- وهل هدمت الدار؟!.
- نعم، ونهبوا جميع ما فيها حتى الطوب والخشب.

فرمى الأعرابي بطعامه، ونثره وأقبل ينتف لحيته، ويقول:

- إلى أين أذهب؟.

فرد جحا:

- إلى النار.

ثم أقبل جحا يلتقط الطعام، ويأكله ويهزأ به ويضحك ويقول:

- لا أرغم الله إلا أنف اللئام.

طرائف الحكم هي غرائبها، وتشمل الأقوال الحكيمة الممزوجة بالغرابة والإبداع الادبي، والأمثلة التي تضرب في الحوادث، والنوادر والنكات. ومن الشعر ما هو حكم طريفة، والحاجة إلى استعمال طرائف الحكم تنبع من الاسباب التالية:

- أن قلب الإنسان كما بدنه، ليس على وتيرة واحدة من الإقبال، والنشاط بل هو عرضة للكلل والملل، وطرائف الحكمة هي بمثابة

المقبل، والمنشط للقلوب، تزيل الكدر والملل عنها، وتجعلها متسلية منشرحة.

- إن طرائف الحكم في الوقت التي هي موضوعات للتذوق الفني، والترفيه عن النفس هي أيضاً دروس وعبر، ومواعظ، وحكم للإنسان ومن هنا فإنها لا تمل.

يقول الإمام علي (ع): «كل شيء يمل إلا طرائف الحكمة»[1].

وطرائف الحكمة وسيلة جيدة لجذب الناس والتأثير فيهم، ولذلك نجد أن الشخص الذي يؤنس الآخرين، ويرفه عنهم بطرائفه ونوادره، هو الذي يحقق نسبة أكبر من الجذب لهم، والتأثير فيهم، كما أن إستعمال الإنسان لطرائف الحكمة عن طريق إلقائها على الآخرين، أو قراءتها، أو سماعها من الآخرين تجعله رطباً، لا جافاً ودمث المعاملة مع الآخرين لا صعبها.

وطرائف الحكمة لها مواقع كثيرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر: إذا كنت مدرساً، أو موجهاً، فاستخدامك للطرائف والفكاهة أثناء التدريس، أو التوجيه تجعلك محبوباً بين طلابك أو من توجههم، كما أنها تسهل عليهم فهم المادة العلمية مهما كانت صعبة أو جافة، كما يسهلها الرسم التمثيلي والقصص.

ومن الأمور الجيدة، فيما يرتبط بطرائف الحكمة إقتناء كتب الفكاهة، والطرائف والنوادر، للترفيه عن النفس، والآخرين والاستفادة والإفادة منها في التحدث، والتدريس، والتوجيه والجذب والتأثير وعموم التعامل مع الناس.

خطر لجحا في شهر رمضان أن يشتري جرة، وأن يضع كل يوم يمضي من هذا الشهر، حصاة في الجرة، كي لا يغلط بحساب الأيام، ولا يتكل في أيام صومه على حساب الناس. فلم تمض بضعة أيام حتى لاحظت ابنته الصغيرة ما يفعله والدها، فدفعها حب التقليد أن تخفف عن والدها هذا العمل،

١. شرح الغرر والدرر - ج٧

فأتت من الحصى بم يملأ يدها، وألقت بها في الجرة، فجاء يوم اختلف فيه بعض زائريه على عدد الأيام الماضية من الشهر المبارك، فقال:

- انتظروا إني سوف آتيكم بالقول الفصل.

ثم قصد جحا داره، وأفرغ ما في الجرة، فبلغت الحصى مائة وعشرين، فاستعظم العدد وقال:

- لو صدقتهم عن العدد لحسبوني أبلهاً، ولكني أقسم العدد إلى قسمين.

ثم خرج، وقال لهم:

- هذا هو اليوم الستون من الشهر.

فضحكوا وقالوا:

- ومتى كان الشهر يزيد على الثلاثين؟!.

إذاً من الجيد أن تبتغي لنفسك طرائف الحكمة، وأعلم أن التاريخ الإسلامي وتاريخ الشعوب - عموماً - مليء بها.

في الصحة

❖ حاول أن تكون طبيب نفسك

ماذا يقصد بأن تكون طبيب نفسك؟.

من البديهي أنه لا يقصد من ذلك أن تكون متخصصاً في مجال الطب، لأنه ليس باستطاعة كل إنسان - إذا لم يكن متخصصاً في الطب - أن يكون متخصصاً فيه. وهذا أمر مسلم به لأن طاقة الإنسان لا تمكنه من التخصص في جميع المجالات.

والمقصود من محاولة أن تكون طبيب نفسك:

- أن تمتلك وعياً طبياً صحياً بدرجة جيدة، وعلى أقل التقادير بأن تقرأ كتاباً حسناً في الوعي الصحي، وأن تستفيد ممن لهم خبرة أو تجربة في هذا المجال.
- أن تكون لديك فكرة عامة - على أقل التقادير - عن أجهزة جسمك، والأمراض الشائعة، والأدوية سواء كانت شعبية أو مصنعة والإسعافات الأولية.
- أن تعالج نفسك من الأمراض البسيطة التي قد تصيبك.

إن من مصلحة الإنسان أن يحافظ على صحته لأنها تاج لا يقدر بثمن، ولا يدرك أهميته إلا حينما يفقده، كما تقول الحكمة الشهيرة: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفه إلا المرضى. وكون الإنسان يحاول أن يكون طبيب نفسه يعني ذلك أنه يعمل بجد للمحافظة على صحته. وأنه لمن غير اللائق به أن يعيش وهو لا يعي شيئاً عن الصحة، وكل ما يعيه: أن يأكل ويشرب.

❖ كيف تعالج نفسك؟.

إذا حدث - لا سمح الله - أن أصبت بعرض، أو مرض ما، فلا تكن مهملاً، خاصة إذا كان العرض، أو المرض غير طبيعي، وأسأل نفسك:

ما هو السبب في ذلك؟.

ومعرفة السبب أمر هام في علاج الأمراض الجسمية، بل وفي علاج جميع أنواع الأمراض على الإطلاق. وأهمية معرفة سبب المرض تكمن في أن العلاج يجب أن يتوجه إليه، مع عدم إهمال الأعراض الخطيرة. فعلى سبيل المثال: قد يصاب شخص ما بمرض التيفوئيد، الذي من أحد اعراضه الحمى، فإن العلاج يجب أن يتركز على إبادة الميكروب المسبب لهذا المرض بتناول الدواء المضاد له، ولكن مع عدم إهمال الحرارة المرتفعة، وذلك بإعطاء مخفض الحرارة.

الأمر الآخر أن معالجة عرض المرض دون سببه قد تقود إلى تفاقم المرض، أو إيجاد مرض أسوأ من المرض الأصلي.

ومتى ما عرفت سبب المرض، أو اسمه إنتقل إلى مرحلة العلاج، فقد يكون علاجه سهلا، ولا داعي لزيارة الطبيب. وهناك الكثير من الأمراض التي يمكن علاجها في البيت عن طريق إستخدام نظام غذائي مناسب للحالة، وإستخدام الأعشاب الطبيعية (الأدوية العشبية) أو إستخدام الدواء المناسب في حالة إمتلاك الوعي الطبي الجيد.

وفيما يرتبط بالعلاج هنا نقطة هامة لابد من ذكرها. وهي أن الله - سبحانه وتعالى - زود جسم الإنسان بأجهزة مناعة ودفاع طبيعية، وعليه فإذا أُصبت بمرض ما، فلتعط فرصة للأجهزة الدفاعية في جسمك أن تفعل فعلها في مقاومة مسببات المرض، فإذا أفلحت في مقاومة المرض والتغلب عليه، آنئذ لا داعي للعلاج، وإذا لم تفلح يتوجب. ولا يعني ذلك أن تهمل المرض، لأن الأمراض إذا أهملت تتطور وتزداد شدتها وقد تشمل أجزاء أخرى من الجسم.

وهذه القاعدة الصحية الطبية مستنتجة من قول الرسول الأعظم (ص):

«تجنب الدواء ما أحتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل الداء فالدواء»[1].

كذلك يجب مراجعة الطبيب، وإستشارته في الحالات الغامضة والصعبة.

❖ تحمل مرضك

أن تتحمل مرضك يعني أن تصبر عليه، وأن لا تتعقد منه وتتذمر، مع عدم إهمال علاجه، وخاصة فيما يرتبط بالأمراض المزمنة، فالمطلوب من الإنسان أن يتحملها ويعتبرها أمراً واقعاً مع عدم إهمال محاولات علاجها.

وتحمل المرض يجعل الإنسان يمارس أعماله المختلفة بشكل طبيعي، ويجعله يتلافى التذمر من المرض، وانعكاساته، وآثاره النفسية عليه.

يقول الإمام علي (ع): «أمش بدائك ما مشى بك»[2]

❖ إهتم بصحتك الجسمية، والنفسية

بين الجسم والنفس علاقة متبادلة، وإن كلاً منهما يؤثر في الآخر، فإذا مرض الجسم تأثرت النفس بهذا المرض، وإذا مرضت النفس تأثر الجسم بمرضها.

والأمثلة كثيرة للتدليل على صحة هذه العلاقة، ومنها: أنك إذا أصبت بألم في رأسك، تشعر بإنقباض، أو بنوع من الهبوط النفسي. وكذلك إذا تناولت طعاماً وأنت مهموم، أو مغضب، أو قلق، فإنك تصاب بمغص في بطنك، أو بعسر هضم في الغذاء الذي تناولته.

وكذلك اذا تناولت طعاماً وأنت مهموم، أو قلق، فإنك تصاب بمغص في

١. مكارم الأخلاق - ص٣٦٢

٢. شرح الغرر والدرر - ج٧

بطنـك، أو بعـسر هضـم في الغـذاء الـذي تناولتـه.

وعليـه فالصحـة الحقيقيـة للإنسـان هـي صحـة هذيـن التوأمـين: الجسـم والنفس. ولا تتحقـق للإنسـان السـعادة الحقيقيـة الا بصحتهـما معاً.

والصحـة الجسـمية، يمكـن تعرفيهـا عـلى انهـا وقايـة الجسـم مـن الأمـراض، والأوبئـة، والحـوادث، والإهتـمام حينـما يصـاب بهـا.

كـما يمكـن تعريـف الصحـة النفسـية عـلى أنهـا وقايـة النفـس مـن شر الأمـراض النفسـية، بحيـث تعيـش حالـة إسـتواء، وإسـتقرار، وإطمئنـان، والتخلـص مـن الامـراض النفسـية بمعالجتهـا بإهتـمام حينـما تصـاب النفـس بهـا.

والامـراض النفسـية مـا يكـون تأثـيره واقعـا عـلى الفرد بنسـبة أكـبر كمـرض إنفصام الشـخصية والماليخويـا، ومنهـا مـا يكـون تأثـيره واقعـاً عـلى المجتمـع بنسـبة أكـبر كالنفـاق، وحـب ممارسـة الجريمـة. إلا أنـه يمكـن القـول أن قسـماً مـن الأمـراض النفسـية الفرديـة يقـود إلى أمـراض إجتماعيـة، كـما أن هـذه الأخـيرة تقـوم أيضـاً إلى أمـراض نفسـية فرديـة، بإعتبـار أن الفـرد مؤثـر في المجتمـع، ويتأثـر بـه.

ومن أهم القواعد المشتركة في علاج الأمراض النفسية ما يلي :

- عـلاج أسـباب المـرض، سـواء كانـت فيزيولوجيـة، أو فرديـة، أو إجتماعيـة، او....
- الإعتماد على العقل، لا على الإنفعالات والإيحاءات النفسية.
- الإهتـمام بالجانـب الروحـي والعقيـدي، والتـوكل عـلى اللـه، والإيمـان بـه، والخـوف منـه.
- إمتلاك الإرادة الذاتية في التخلص من المرض.

وبمـا أن الأمـراض النفسـية كثـيرة ومتعـددة، وذات أسـباب مختلفـة، فـإن لـكل نـوع منهـا علاجـاً خاصـاً بـه. كـما أن قسـماً مـن الأمـراض النفسـية يمكـن للإنسـان علاجهـا بنفسـه، وقسـم آخـر تتـم معالجتـه بمسـاعدة الاخريـن، كالأطبـاء النفسـانيين، والمربيـين الخـبراء.

❖ إهتم بغذائك

يقول الرسول الاعظم (ص) : «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء» [١].

للتغذية الصحية دور كبير في المحافظة على الجسم من الأمراض، ووقايته منها. بل أن قسما من الأمراض - إن لم يكن أغلبها - سببها الغذاء نفسه، كسوئه، أو عدم تنظيمه، او الإسراف فيه. ومن هنا تقول الحكمة الشهيرة: الغذاء لا الدواء، وتقول الحكمة الشهيرة الأخرى: «ليكن غذاؤك دواؤك». بل إن غالبية الأمراض، تسهم الحمية الغذائية في علاجها. وأن تهتم بغذائك يعني:

- أن تصنع الوعي الغذائي، والحد الأدنى منه : أن تأخذ فكرة عن المواد الغذائية، وأنواعها (البروتينات، والكربوهيدرات، والدهون، والأملاح المعدنية، والفيتامينات)، ووظائفها في الجسم، والمقدار الذي تعطيه من الطاقة، وأضرار زيادتها، أو نقصها، أو فقدانها على الجسم. ويمكن للمرء هنا أن يقرأ كتاباً جيداً في التغذية، وكتاباً في الطب الإسلامي، كطب النبي (ع)، أو طب أئمة اهل البيت (ع)، ولا باس بقراءة الموضوعات الجيدة التي تنشرها المجلات الطبية حول الغذاء.
- جعل الغذاء يحتوي على المقادير اللازمة من المواد المذكورة سابقاً.
- تنظيم الوجبات زمنياً، وجهد الإمكان تلافي الأكل بين وجبتين.
- الإعتدال في الطعام، وتحاشي الإسراف فيه (الحمية).
- تناول الأطعمة التي توافق جسمك والإمتناع عن الاطعمة التي لا توافقك. (كل من الطعام ما يوافقك) [٢].
- المحافظة على نظافة الغذاء، والغذاء، والإهتمام بها جيدا.
- الإعتدال في تناول الدهنيات، والنشويات، والسكريات.
- تناول الكمية الكافية من الخضراوات، والفواكه.

١. رمز الصحة في طب النبي والأئمة
٢. رمز الصحة في طب النبي والائمة

❖ إستعمل الأعشاب

تقول الحكمة الشعبية : «قد يكون الدواء في خسيس الشجر».

الأعشاب، هي تلك النباتات التي تستخدم في العلاج، والتطبيب، وعددها كبير جداً، وأغلبها يؤكل، وقليل منها لا يؤكل، بل للاستخدام الخارجي فقط.

وتعتبر الاعشاب كنوز دوائية، بل نسبة كبيرة من الادوية، والعقاقير المصنعة مستخرجة منها وبشكل مركز.

ومن مميزات التداوي بالأعشاب، إنعدام الأعراض الجانبية، او ضآلتها، على عكس غالبية الأدوية المصنعة، التي تعالج الجزء المريض من الجسم، وتتسبب في إيجاد متاعب، وربما أمراض جديده في أماكن اخرى. فعلى سبيل المثال : المضادات الحيوية المصنعة، فهي تعالج الإلتهابات، والتعفنات وتوقف نمو البكتريا الضارة، والجراثيم، والميكروبات، ولكنها - من ناحية اخرى - قد تؤدي إلى قتل البكتريا النافعة للجسم، كتلك البكتريا النافعة الموجودة في الجهاز الهضمي، الأمر الذي قد يؤدي بالإنسان لأن يصاب بعسر الهضم.

وتختلف الأدوية المصنعة عن العشبية، أنها سريعة التأثير، لأنها مركزة، أو لأنها تحوي مواد سريعة التأثير، بينما العشبية تحتاج الى وقت طويل نسبياً لكي تؤثر. وسرعة تأثير الدواء العشبي تعتمد على نوع المرض، وشدته، فهناك أمراض بسيطة لا يستغرق علاجها بالأعشاب سوى دقائق، وهناك أمراض أخرى لا يؤثر فيها الدواء العشبي إلا بعد أسبوعين، أو ثلاثة من الإستمرار على إستعماله.

ولا يقصد من إستعمال الأعشاب عدم الإستفادة من الطب الحديث، فالطب الحديث لا ينكر مستوى التقدم - في العلاج - الذي وصل اليه.

وثمة نقطه لا بد من الإعتراف بها، هي أن الطب الحديث متقدم على الطب الشعبي، أو العشبي في التخصيص، ولا ينكر دور الأجهزة الحديثة المشخصة للأمراض، كالأشعة السينية، وكاميرات التصوير الطبي، والأمواج

الصوتيـة، وأجهـزة التخطيـط، كـما لا ينكـر دور التحاليـل الطبيـة في التشـخيص، وأشـعة الليـزر في العـلاج.

إلا مـن الجيـد للإنسـان ان لا يسـتغني عـن الأعشـاب في التـداوي، وهنـاك توجـه في كثـير مـن بلـدان العـالم إلى الإسـتفادة مـن الأعشـاب في عـلاج الأمـراض، وفتـح أقسـام في كليـات الطـب تعنـى بهـذا الجانـب.

فـإذا أردت أن تطلـع عـلى الأعشـاب، وتسـتفيد ممنهـا في العـلاج، وأمكنـك ذلـك، فاقـرأ كتابـاً جيـداً في طـب الأعشـاب.

❖ لتكن لك ثقافة دوائية

يقول الرسول الاعظم (ص) :

«ما خلق الله كل داء الا وخلق له دواء الا السام (اي الموت)» [1].

الحـد الأدنى مـن الثقافـة الدوائيـة، أن تكـون معرفـة عامـة بالأدويـة لـكي لا تتعامل معهـا بغمـوض، وإبهـام. ويمكـن للمـرء أن يحفـظ، أو يـدون أسـماء الادويـة التـي تمـر عليـه، ووظيفتهـا، ومجـالات إسـتعمالها. ومـن الأمـور التـي تسـاعد عـلى تكويـن هـذه الثقافـة، الإطـلاع عـلى النسـخ المرفقـة - عـادة - بالأدويـة، والإحتفاظ بهـا، وتدويـن إسـم اي دواء تتعـرف عليـه، وعـلى مجـال إسـتخدامه، والإسـتفادة مـن المجـلات الطبيـة في هـذا المجـال. كذلـك مـن الثقافـة الدوائيـة أن تطّلـع - بشـكل عـام - عـلى الأعشـاب وفوائـد كل منهـا في العـلاج، اذا امكنـك ذلـك.

وهنـا ملاحظـة هامـة، خليـق ذكرهـا، وترتبـط بالثقافـة الدوائيـة وهـي: أن الـدواء ليـس غـذاء، والمقصـود مـن ذلـك أن لا يتحـول إلى مـا يشـبه الوجبـة الغذائيـة بالنسـبة للإنسـان، فللعلـم أن أغلـب الأدويـة - وخاصـة العقاقـير الحديثـة - قـد تتسـبب في مضاعفـات مرضيـة خطـيرة للإنسـان إذا إسـتعملها لمـده طويلـه.

١. رمز الصحة في طب النبي والأئمة

بـل أن بعضهـا قـد يسـبب للإنسـان الإدمـان بحيـث لا يشـعر نفسـه مسـتقراً إلا بإسـتعمالها، كـما في حالـة المسـكنات، والمهدئـات، كالإسـبرينات، ومشـتقات الفاليـوم. والأمـر بالنسـبة للأدويـة العشـبية يختلـف، إذ أنهـا وكـما يقـول الوصـف الشـعبي لهـا: إن لم تنفـع في لـن تـضر. وعـلى أيـة حـال، فالـدواء سـواء كان كيميائيـاً، أو عشـبياً لا يجـوز الإفـراط في إسـتعماله، أو الإدمـان عليـه، بـل المطلـوب أن يسـتخدم بجرعـات محـددة، ولمـدة معينـه.

❖ دون ملاحظاتك الصحية إن إستطعت

بتدوينـك لملاحظاتـك الطبيـة عـن نفسـك، وبشـكل عـام، تسـتطيع أن تتعامـل مـع جسـمك، ونفسـك بشـكل حكيـم، ولكـن لا تبـدأ مـن الصفـر في معالجـة أي حالـة تصيبـك، بـل تبـدأ دائمـا مـن حيـث مـا أنتهـت اليـه ملاحظاتـك، وتجاربـك، وتجـارب الآخريـن. ولـكي لا تضيـع وقتـك، أجعـل هـذه الملاحظـات - مختـصرة جهـد الإمـكان - ومعـبرة، يمكنـك أن ترجـع إليهـا وقـت الحاجـه بسـهوله.

❖ جرب فكرة الملف الطبي، إذا أردت

الملـف الطبـي بإختصـار، تجميـع لبعـض المعلومـات عـن صحتـك، وللنسـخ الطبيـة والفحوصـات - وخاصـة تلـك التـي تـشر بأهميتهـا - في ملـف، والإحتفـاظ بـه.

وللملف الطبي مجموعه مزايا منها :

- الإحتفاظ بالأوراق الطبية الهامه، لمراجعتها وقت الحاجه.
- تكوين فكرة ومعرفة بالمسيرة الصحية للجسم والنفس.
- التعرف على الحالة المرضية على أنها مكررة، أو جديدة.
- معرفة العلاج في حال كون الحالة متكررة.
- معرفة التسلسل الزمني للزيارات الطبية، والرجوع إلى أي منها وقت الحاجه.
- التعرف على الأدوية (يمكن الإحتفاظ بنسخ الأدوية في الملف).
- الإحتفاظ بعناوين الأطباء، والمستشفيات، وإفادة الآخرين بها.

ويمكن دمج الملاحظات الطبية الصحية بهذا الملف، وذلك إما بتخصيص مجموع أوراق لها فيه، أو بتدوينها حسب ما يناسبها فيه، ويمكن عمل ملف واحد لكل افراد العائلة، او تخصيص ملف واحد لكل فرد من افرادها.

❖ اجعل لك طبيبا خاصا

أن تجعل لك طبيباً خاصا يعني : أن تحدد لك دكتورا عمومياً ترجع اليه وتستشيره حين الإصابة بأية حالة من الحالات المرضية. وإذا كنت ذا عائلة يمكن أن يكون هذا الطبيب طبيب العائلة بالنسبة لك، فيما يرتبط بالأمراض العامة.

وبما أن الطب قد أصبح متخصصاً، فيلزم لك أن تحدد لك - ولعائلتك اذا كنت متزوجاً - طبيباً أو مستشفى، في كل قسم من أقسام الأمراض.

ومن فوائد هذه الطريقة ما يلي :

- تسهل على نفسك - وعلى العائلة - أمر مراجعه الطبيب، بدل أن تفكر في كل مرة في أي طبيب، أو أي مستشفى تراجع. وهذا الأمر يحصل لكثيرين فعندما يصابون بحالة مرضية معينه يتحيرون، ولا يدرون إلى أين يتجهون، ولو أنهم رسموا لأنفسهم خطة بسيطة لمراجعة الأطباء، أو المستشفيات، لوفروا إلى أنفسهم جهداً ووقتاً.
- تجعل الطبيب علي تجربة وخبرة، ودرايه، ومعرفه بمسيرتك الصحية، نظراً لزيارتك المتكررة له، وصداقتك معه، ويكون ملف صحي لك عنده، على عكس الطبيب الجديد الذي تزوره لأول مرة.

❖ معرفة عامة بالإسعافات الاولية !

يقصد بالإسعافات الأولية، هي تلك المساعدات التي تقدم للإنسان المصاب، أو المريض قبل نقله إلى المستشفى. وتفيد الإحصاءات أن كثيراً من المصابين

يموتون إما قبل وصول سيارة الاسعاف، أو في الطريق الى المستشفى، أو بعد إيصالهم له بقليل، مع العلم بأن بقاءهم على قيد الحياة ممكن، ولا يكلف الكثير، فكم من مرة تم إنقاذ حياة الإنسان من حضن الموت بمساعدة إنسان عادي، لا هو طبيب، ولا هو ممرض.

والإسعافات الأولية تشمل مجالات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر : التأكد من الموت، الجروح، الحروق، والحروق بالمواد الكيميائية، الكسور، النزف، الغرق، قرص الحشرات، وعض الحيوانات، ولدغ الأفعى والعقرب، وضربة الشمس، الإصابة بالتيار الكهربائي، الإغماء، التسمم الغذائي، الإنعاش (التنفس الإصطناعي - تدليك القلب)، إرتجاج الدماغ، إرتفاع الحرارة، الصدمة العامة، الآلام الحادة في البطن، الصراع، السكتة الدماغية، النوبة التاجية القلبية، الحالة النووية، صيدلية الإسعاف الاولي في كل مكان.

وهناك من الكتب المختصرة النافعة في هذا المجال، ويمكنك قراءة أحدهما، بالإضافة الى التدريب، وإلى الممارسة العملية وقت الإصابات.

❖ راع قواعد السلامة العامة

بالإضافة إلى وقاية الجسم من الأمراض الناتجة من سوء النظافة، ودخول الجراثيم، والميكروبات، والفيروسات، والديدان، والمحافظة على نظام تغذية حسن، و... بالإضافة إلى ذلك وغيره، هناك قواعد عامة للسلامة، وربما يحتاجها الإنسان مهما كان نوع عمله، وأينما كان.

ومع تقدم الحياة في مجال الطاقة والتكنولوجيا، والعمران، والمدنية، وغير ذلك أضحت الحاجه إلى قواعد السلامة كبيرة، ومتفرعة كثيراً.

فعلى سبيل المثال لم يكن عند الأقدمين بترولاً أو أي صنف من أصناف الطاقة الحديثة كالكهرباء، ولم تكن عندهم سيارات، ومكائن، وأجهزة،... كما هي موجوده في عالمنا اليوم. ومع ذلك فإن قواعد السلامة ضرورية لكل زمن،

أما اليوم فتجد أن قواعد السلامة أمر أساسي، ويحتاجها الإنسان في كل مكان، في المنزل، في المدرسة، في الجامعة، في الشارع، في المعمل، في المصنع،... والخ.

وفي الحقيقة أن كثيراً من الحوادث والإصابات تنشأ بسبب عدم مراعاة قواعد السلامة العامة، وأبسط مثال على ذلك: أن يضع الإنسان سلماً غير مرتكز بشكل جيد لكي يصعد عليه، فيسقط به السلم فيصاب. أو أن يشتغل في إصلاح دوائر كهربائية فلا يراعي قواعد السلامة فيها فيصاب بتماس كهربائي، وهكذا.

ولا شك أن الاعمال تختلف من حيث الخطورة، فهناك أعمال غير خطرة، وهناك أعمال متفاوتة من حيث نسبة الخطورة وكلما إزدادت الحاجه إلى قواعد السلامة العامة لتلافي خطورته وطبيعة كل عمل، تحدد نوعية قواعد السلامة المطلوبة له.

❖ مارس الرياضة البدنية

يقول الامام علي (ع) : «علموا اولادكم السباحة / والرماية، وركوب الخيل»[1].

إهتم الإسلام بالرياضة البدنية، لا لأنها هدف في ذاتها، وإنما لكونها وسيلة لإعداد للجسم، وتقويته للاستفادة منه في مقاومة اعداء الدين والانسانية.

يقول القرآن الحكيم : «**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**».

وبلا ترديد أن من القوى التي يجب أن تعد علاوة على قوة المادة، والقوة المعنوية، والقوة الأخرى، هي قوة الجسم. ولكن دوائر الإستكبار والظلم حرّفت أهداف الرياضة، وجعلتها هدفاً في حد ذاتها، وأسرفت كل الإسراف، في إنشاء الأجهزة الرياضية، وإبتكار ألوان كثيرة من الألعاب الرياضية من أجل تخدير الشعوب، وصرفها عن قضاياها المصيرية، وإشغالها بقضايا هامشية

١. ميزان الحكمه

إلهائية. ومن واجب المؤمن - بل كل إنسان - أن يعي هذه الحقيقة، ويبلغها للآخرين، وأن تتحول الرياضية إلى ساحة تنمية للكفاءة والقدرة والنشاط.

المحافظ على صحة الجسم، وتنشيطه، وتنميته، والمحافظة على صحة النفس. والطب الحديث يركز ويؤكد على ممارسة الرياضة البدنية، لما لها من الفوائد العظيمة، ومنها أنها:

- تنشيط الدورة الدموية.
- وتقوي القلب.
- وتحافظ على الوزن الملائم، وتخفف الوزن إذا كان زائداً عن طريق حرق كميات الدهون المختزنة.
- وتخلص الإنسان من زيادة مادة الكوليسترول في الدم، وهذه المادة التي تؤدي زيادتها إلى إنسداد الشرايين، وبالتالي إلى الجلطة الدموية.
- وتقوي عضلات الجسم.
- وتحقق قدرة جيدة في التفكير، لما تتركه من آثار إيجابية على الجسم والنفس. تقول الحكمة الشهيرة : العقل السليم في الجسم السليم.
- وإطالة شباب الانسان، فالطب على أن الرياضيين يتمتعون بصحة جيدة، حتى مع تقدمهم في السن.

ومن الرياضات الجيدة : المشي، والهرولة، والسباحة، وركوب الخيل، والرماية، وتمارين أجزاء الجسم المعروفة بالرياضة السويدية. كما أن من الرياضات الحديثة الجميلة، رياضة الكاراتيه، وهي تجمع بين الفاعلية في الدفاع عن النفس، وبين الفن والتسلية.

ولكي تحصل على لياقة بدنية جيدة، ويعتاد جسمك على الرياضة دون إنشداد، أو تقلص في العضلات، عليك بمراعاة الآتي :

- التدرج في التمرين من الخفة الى الشده.
- العمية في التمرين.

وكقاعدة : لا تترك الرياضة - مهما كنت مشغولا - وحاول أن تمارسها ولو لمدة

ثلاثين دقيقه في ثلاثة أيام من الأسبوع، وأعلم أن الرياضة تفعل فيك شيئاً نافعاً أكبر من أن يوصف!

❖ رفه عن نفسك!

الترفيه: هو التنفيس والتخفيف والتوسيع لإزالة الضيق والتعب، وهو الإستراحة والتنعم.

من طبيعة الانسان، الحاجه الى الراحة بعد التعب من العمل، ومنها أيضا إقبال نفسه وإدبارها، أو ما يطلق عليه، إقبال القلوب ومللها. ولأن الله - سبحانه وتعالى - خلق الانسان بهذه السليقة، فقد هيأ له ما يناسبها. ومن ذلك أنه جعل له النهار معاشاً لكي يرمّ معاشه فيه، والليل سباتاً لكي يرتاح فيه. وقسم اليوم الى ثلاث ساعات : ساعه يناجي فيها ربه، وساعه يرمّ فيها معاشه، وساعه يخلّي بينه وبين شهوته. وكل هذه الساعات - بالطبع - تكون ضمن إطار إطاعة الله، ومبادئه، وليست خارجه عنه. ومن هنا فحاجة الإنسان إلى الترفيه نابعه من طبيعته .

والترفيه علاوة على ما فيه من اراحة للإنسان، فهو يسهم في تحقيق مجموعة أمور منها :

- تجديد طاقة الإنسان.
- التوجه إلى العمل بروح جديده نشطه.
- القضاء على الروتين، أو التخفيف منه إن وجد.
- إنشراح النفس، والإحساس بالسرور، والسعادة.
- تحقيق أهداف معينه أخرى، إجتماعية، أو غيرها.

وطرق الترفيه كثيرة، ومتعددة منها :

- زيارة الحدائق، والبساتين، والمنتزهات.
- زيارة الأماكن والمواقع المقدسة.
- زيارة المعارض، والمتاحف.
- إستكشاف المكتبات.
- المشي في الاجواء النقية الهادئة.
- الرحلات البرية، والبحرية.
- السفر والسياحة.
- الجلوس في منطقة مشجرة.
- ممارسة الرياضة البدنية.
- الأحاديث الأخوية الهادئة.
- المجالس الشعبية النافعة.
- زيارة الأصدقاء، والخروج معهم.
- مشاهدة البرامج التلفزيونية الملتزمة النافعة.
- مشاهدة الأفلام السينمائية الملتزمة النافعة.
- الإستماع إلى برامج الإذاعة المفيدة.
- الإستماع إلى الأناشيد الإسلامية.
- قراءة القصص المسلية المفيدة.
- قراءة الطرائف والنوادر.
- قراءة الصحف، والمجلات.
- ممارسة المسابقات الثقافية المفيدة.
- صعود الجبال.
- زيارة الأرياف الخضراء.

وللترفيه دور في المحافظة على صحة الإنسان، ولا سيما إذا أدركنا العلاقة المتبادلة في التأثير بين الجسم والنفس، كما أن للترفيه دوراً بارزاً في علاج كثير من الحالات النفسية المرضية.

وبكلمة: كما هو مطلوب منك ان تعمل لمعاشك، ورسالتك، وتمارس الصالحات

بجـد، ونشـاط، وإخـلاص، وفعاليـة، وكـدح، لا بـاس بإعطـاء جسـمك، ونفسـك حقهـا في الترفيـه، فرفـه عـن نفسـك.

❖ أفد من وعيك الصحي

مـن طبيعـة الاسـلام انـه يـربي عـلى تبليـغ علمـه، ومعلوماتـه الى الاخريـن، في اي حقـل مـن الحقـول، لا عـلى جميعـا، والاسـتئثار بهـا، وخزنهـا، وذلـك لان العلـم يؤثـر اذا نـشر وبلـغ، لا اذا حبـس في العقـول، والصـدور. ومـن هنـا نجـد الاسـلام يركـز عـلى افـادة العـالم مـن علمـه، للنـاس والمجتمـع.

ووعيـك الصحـي هـو جـزء مـن علمـك ومعلوماتـك، فـاذا كنـت تمتلكـه، فـلا تبخل عـلى الاخريـن بـه، واسـتفد مـن اي فرصـه تمكنـك مـن تبيـين معلومـة صحيـه تفيد بهـا اخـا لـك محتاجـا لهـا، وحاجـات النـاس اليـك هـي مـن نعـم اللـه عليـك.

متفرقات

❖ تخصص، وأعمل على أن تكون متعدد الأبعاد

بلا تردد في أن الله - سبحانه وتعالى - أعطاك أيها الإنسان! طاقه عقلية فكرية هائلة. ولكن لمحدودية عمرك الزمني فإنك لا تستطيع أن تتخصص في كل التخصصات. وعليه فأنت لا تستطيع أن تصنع من نفسك فقيهاً، وطبيباً، ومهندساً، ومؤرخاً، وجيولوجياً، وفلكياً، وإحصائياً، وميكانيكياً، وبنّاءاً، ومؤلفاً، و... الخ، وإن كان بإمكان الإنسان جمع أكثر من علم.

إضافة إلى ذلك، أن تركيز الإنسان في جموع هائلة من التخصصات أمر يبعث على التشتت، وهو صعب جداً قد يصل إلى درجة الإستحالة، ومن هنا نبعت الحاجة إلى التخصص، والتركيز .

إذن: فيما يرتبط بالعمل في المجالات العلمية، والفنية في الحياة هناك:

- التخصص.
- التعددية في الأبعاد.

والتخصص: يعني البحث، والتعمق، والتركيز، والممارسة في جانب علمي، أو فني ـ أو أكثر مع التحديد - للوصول إلى مستوى عال مركز في هذا المجال. ومن الأمثلة على ذلك:

- التخصص في الفقه، حيث يبحث المرء ويركز، ويتعمق في الفقه، والعلوم المرتبطة به حتى يصل إلى درجة الإجتهاد.
- والتخصص في طب القلب والشرايين، حيث يبحث المرء ويركز ويتعمق في هذا الجانب حتى يجعل من نفسه دكتوراً أو أستاذاً فيه. وهكذا الحال بالنسبة للتخصصات الاخرى.

وما تجدر الإشارة إليه أنه مع تقدم الحياة، وتطورها ظهرت مجموعات كبيرة من التخصصات، وبذلك أصبح التخصص حاجه ملحة. بل أن التخصص - في حد ذاته - سرّع، ونوّع من التطور والتقدم في جميع مجالات الحياة، وما نشهده اليوم من تطور وتقدم في غزو الفضاء، والإلكترونيات، وصناعة السلاح، وغير ذلك، هو بفضل التخصص والتركيز.

ومن آثار التخصص والتركيز على المتخصص أنه قد يجعله مقصراً في جوانب أخرى.

وتتواجد هذه المسألة أكثر في مجال متطلبات الحياة اليومية، والتغيير الإجتماعي، فمثلاً: قد تجد نجاراً متخصصاً في النجارة، ولا يفقه شيئا في جوانب الحياة الأخرى، فمثلا: لا يمكنه إصلاح آلة بسيطة، أو خلل كهربائي سهل. أو قد تجد إنساناً مؤمناً متمكناً في جانب معين كالخطابة مثلاً، أو في جانبين أو ثلاثة لا أكثر، ولكنه لا يمتلك كفاءات متعددة في مجالات أخرى، ككتابة الشعر، وكتابة المقال، والقدرة على الكسب والتأثير و.. وقد لا يعمل على أن يخلق في نفسه كفاءات جديده. بينما هناك قسم من الأفراد يمتلكون القدرة على الإبداع، أو العطاء الجيد في مجالات متعددة، وربما كثيرة، وهذه الصفة أو المهارة فيهم يمكن أن نطلق عليها التعددية في الأبعاد، أو في المجالات.

والتعددية في الأبعاد تعني: إضافة على التخصص، الإلمام بتخصصات، أو مهارات أخرى، أو القدرة على العمل، والعطاء الجيد في مجالات متعددة، ويمكن أن تدعى بالتخصص في أكثر من مجال، تجاوزاً.

والتعددية في الأبعاد، والتخصص ليسا محصورين في المجالات العلمية، والتكنولوجية، بل ويرتبطان بمتطلبات الحياة العادية، فعلى سبيل المثال: لو كان هناك رجل متخصص في الخياطة، ولا يحاول أن يكتسب فنوناً، وخبرات، وكفاءات جديده، فهذا الشخص قد يلاقي متاعب وصعوبات في حياته حتى مع التسليم بأن لكل شخص تخصصه، ويمكن الإستفادة من كل شخص

حسب تخصص، ومع التسليم أيضا بأن الحياة يكمّل بعضها الآخر. وعلى العكس من هذا ذلك الشخص المتخصص في الخياطة، وإضافه على ذلك له خبرة وكفاءة - ولو بالحد الأدنى - في مجالات أخرى، كالكهرباء، والميكانيك، والبناء، والنجارة، والكتابة على الآلة الطابعة، والخطابة، وكتابة المقال، و.. فإن هذا الشخص يمكنه أن يعطي في اكثر من مجال الحياة، خاصة في التجمعات التي تعاني من نقص في كمية الكفاءات البشرية.

فلكي تصل إلى مستوى عال في مجال معين، ولكي تجعل إنتاجك فيه مركزاً، إعمل بهذه القاعدة الهامه :

تخصص، وأعمل على أن تكون متعدد الأبعاد بحيث لا تضر التعددية بتخصصك.

❖ دون أعمالك

من مواصفات الإداري الحكيم الناجح تدوين ما يريد القيام به من أعمال، وبذلك يحقق ما يلي:

- إلقاء نظرة على مجموع الأعمال المطلوبة منه، والبدء بالأهم فالمهم، أو البدء بما يجب البدء فيه، وبالنتيجة ضبط الأعمال والسيطرة عليها، والتحكم فيها.
- ضمان إستذكار الأعمال، لكي لا تصبح في طي النسيان.
- تلاقي حدوث الإزدحام الذهني، أو التشتت الفكري، الذي قد يحدث يسبب حفظ الأعمال الكثيرة، أو عدم القدرة على إستذكارها بشكل جيد.

وتكون الحاجه الى تدوين الاعمال ملحة اكثر في المجال كون الاعمال كثيرة، ومتعددة، ويصعب حفظها، او ترتيبها ـ حسب الاهمية ـ في الذهن.

فلكي تستذكر اعمالك بغية تنفيذها بشكل منظم فمن المقترح ان تسجلها في مفكرة على هيئة نقاط، وقدر الاستطاعة، ليكن لك في كل يوم قائمة اعمال مدونه.

❖ إقتراح.. ليس إلا

يعتبر التقويم الجيبي مرجعاً لتاريخ الأحداث العامة، والأحداث التي تخصك، ومفتاحاً لعلاقاتك الإجتماعية، ومصدراً لبعض المعلومات الأخرى التي تحتاجها في حياتك. ومهما يكن حجم التقويم الجيبي صغيراً، فإن له فوائد عظيمه، وعلى رأس الفوائد، الإجتماعية منها.

والقيمة الإجتماعية للتقويم الجيبي لا تتمثل في تدوين عناوين، وأرقام الهاتف للأصدقاء والمعارف وتجميدها، وإنما في إستثمار هذه العناوين، والأرقام، وبالتالي إستثمار العلاقات الإجتماعية. فمن المقترح أن تصطحب معك تقويماً جيبياً صغيراً، إذا لم يكن هناك مانع من ذلك.

❖ تعلم كيف تقرأ جيداً

القراءة في الوقت التي هي أمر متيسر لكل فرد متعلم، فهي في حد ذاتها فن، وليس كل من يقرأ قادر على إتقان هذا الفن، وتخقيق الأهداف منه. فهناك من يقرأ ولا يركز، وهناك من يقرأ ولكن ببطء، وهناك من يقرأ وينسى سريعاً.

فإذا أردت أن تقرأ كتاباً يحتاج الى تركيز، وأردت أن ترسخ المعلومات في ذهنك، فأختر - أولاً - الوقت الملائم لقراءة هذا الكتاب، ومن الفترات الخصبة للقراءة، والتركيز، الفترة الواقعة من بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس، حيث الصفاء الذهني. وإضافة إلى إختيار الوقت القائم، إستخدام التحشية على الكتاب، ووضع الخطوط تحت الفقرات، والجمل الرئيسة.

والقراءة على أنواع بالنظر الى التحصيل منها :

- قراءة التركيز، أو التخصص. وذلك بأن تقسم السنه إلى اقسام، كثلاثة أقسام أو أقل أو أكثر، وفي كل قسم يتم التركيز على مجال معين.

- القـراءة المناسـباتية. وهـو نـوع مفيـد جـداً، إذ تتيـح للإنسـان العلـم، والتعـرف عـلى المناسـبة، وأحداثهـا وشـخصياتها، في ظـرف زمنـي مشـحون بالـروح المتوقـدة التـي تخلقهـا المناسـبة نفسـها. ومثـال ذلـك : أن تقـرأ عـن الامـام الحسـين (ع) في شـهر محـرم الحـرام، وأن تقـرأ عـن الإمـام المهـدي (ع) في يـوم ذكـرى ولادتـه.

- القـراءة حسـب الميـل النفـسي. وفي هـذا النـوع يلجـأ الإنسـان الى قـراءة مـا تميـل اليـه نفسـه مـن مـادة قـراءة. ويفـرق هـذا النـوع عـن الاول، حيـث في هـذا النـوع تتغـير ميـول النفـس الإنسـانية في القـراءة، وبالتـالي يغيـب التركيـز.

- القـراءة حسـب المـادة الموجـودة. وفي هـذا النـوع تفـرض المـادة المقـروءة نفسـها عـلى القـارئ، ويستسـلم أمامهـا فيقـرأ مـا هـو موجـود، دون أن يسـتخدم قدرتـه عـلى التخصـص، والتركيـز، والإنتخـاب.

والسرعـة في القـراءة مـع الإسـتيعاب أمـر مطلـوب، وخاصـة في العـصر الحديـث، حيـث الحاجـه إلى عنـصر السرعـة. ولتحقيـق السرعـة في القـراءة هنـاك طـرق يمكـن للمـرء مراجعتهـا في مصادرهـا إذا دعـت الحاجـه لذلـك.

كـما أن مـن الأمـور الجيـدة في القـراءة، إلقـاء نظـرة عـلى الفهـرس، أو محتويـات مـاده القـراءة كالكتـاب، والمجلـة، لتكويـن صـورة عامـة، أو لإختيـار أهـم الموضوعـات، أو تلـك التـي بحاجـه اليهـا.

❖ لا تكثر من النظر الى حجم الاوراق المتبقية

إذا كنـت تقـرأ في كتـاب، فـلا تكـثر مـن النظـر في حجـم الأوراق التـي بقيـت عليك منـه إلا بشـكل محـدد، أو إذا لـزم الأمـر، لأن تكـرار النظـر إلى حجـم الأوراق مـن شـأنه أن يسـبب لـك قلقـاً، وعـدم إرتيـاح وتشـوق للقـراءة، وقـد تـترك الكتـاب .

❖ إطلع على منجزات العلم الحديث

العلم في كل يوم يأتي بشيء جديد، وفي مختلف المجالات. ومن الثقافة العصرية أن يطّلع الإنسان على منجزات العلم بقدر ما يستطيع، وفي أي مجال. وبالأولى المجال الذي تتخصص فيه.

❖ لا تجعل جوابك مزدحماً

إذا أردت أن تجيب على سؤال وجه اليك، فأجعل الجواب :

- منظماً، ومعبراً.
- وغير سريع.
- وغير مزدحم لكي لا يصعب على من تجيبه.
- وصائباً.

يقول الامام علي (ع) :

«من اسر في الجواب لم يدرك الصواب»[١].

«ومن برهان الفضل صايب الجواب»[٢].

«إذا ازحم الجواب نفي الصواب»[٣].

❖ حسن خطك

ليس الخط في حد ذاته هدفاً، إلا أنه من الجوانب الفنية في الإنسان حسن خطه الكتابي. وحسن الخط بالإضافة إلى أنه يبعث على الإرتياح، فهو سريع الفهم.

١. شرح الغرر والدرر - ج٧
٢. المصدر السابق
٣. نهج البلاغة

قال الإمام علي (ع) لكاتبه عبد الله بن أبي رافع :

«ألـق دواتـك[١]، وأطـل جلفـة[٢] قلمـك، وفـرج بـين السـطور، وقرمـط[٣] بـين الحـروف، فـإن ذلـك أجـدر بصباحـة الخـط» [٤].

❖ إستفد من الحكم أنّى كانت

الحكمـة قـد تجدهـا عنـد الأصدقـاء، وقـد تجدهـا عنـد الأعـداء، وقـد تجدهـا عنـد المنافقـين، وربمـا عنـد المجانـين. وقـد تجدهـا مبـاشرة عـلى لسـان شـخص، أو قـد تجدهـا مكتوبـه في جريـدة أو مجلـة أو في إشـارة أو رمـز أو غـير ذلـك .

وهنـاك مـن المجـلات والكتـب تنـشر حكـماً لمفكريـن وحكـماء مـن مختلـف أنحـاء العـالم، وذوي معتقـدات مختلفـة، وهـذه الحكـم هـي نتائـج تجربـه، ومعايشـة لأحـداث الحيـاة، ويمكـن للمـرء اأ يسـتفيد منهـا مـع مراعـاة تـرك مـا لا يقـره الديـن منهـا.

❖ إجعل سلوكك حسناً

في كل مـا يرتبـط بسـيرتك وجزئياتهـا، وفي جميـع المجـالات، إحـرص عـلى أن تكـون مجيـداً، ومحسـناً، ولتكـن وسـائطك لذلـك، الديـن، والعقـل، والأخـلاق، فهـي أسـمى الأسـس والقواعـد لتنظيـم السـلوك الانسـاني

١. الق دواتك: ضع الليقة فيها، اي أصلح المداد والحبر
٢. جلفة القلم - بكسر الجيم -: ما بين مبراة وسنه
٣. القرمطة بين الحروف: المقاربة بينها وتضييق فواصلها
٤. نهج البلاغة - ص٥٣٠

من مصادر الكتاب

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة للإمام علي - تنظيم د. صبحي الصالح
- ميزان الحكمة - الشيخ المحمدي الريشهوي
- بحار الانوار - العلامة المجلسي
- تحف العقول عن آل الرسول - الشيخ البحراني
- مكارم الاخلاق - الشيخ الطبرسي
- شرح الغرر والدرر وسائل الشيعة - تنظيم د. سيد جلال الدين محدث
- وسائل الشيعة - الشيخ الحر العاملي
- الدليل على موضوعات نهج البلاغة - تنظيم علي انصاريان
- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة - تنظيم محمد دشتي ـ كاظم محمدي
- فقه الامام الصادق - الشيخ محمد جواد مغنية
- تحرير الوسيلة - الامام الخميني
- المسائل الاسلامية - السيد محمد الشيرازي
- مفاتيح الجنان المعرب - الشيخ عباس القمي
- مقتل الامام الحسين - عبد الرزاق الموسوي المقرم
- المجتمع الاسلامي - السيد محمد تقي الدرسي
- الادارة بالأهداف - د. محمد علي عبد الوهاب
- آراء ونظرات في الادارة - أحمد عبد السلام دباس
- رمز الصحة في طب النبي والأئمة - السيد محمود الدهسرخي الأصفهاني
- ديوان الامام علي - جمع وترتيب عبد العزيز الكرم
- الاسعافات الاولية - د. محمد الحاج علي
- نوادر جحا - د. فاروق أسعد.

السيد رضا علوي السيد أحمد (١٩٥٨-٢٠٠٨) وإسمه المستعار "خليل الموسوي". كاتب ومؤلف ومهندس وأستاذ بحراني ولد في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. له العديد من المؤلفات التعليمية والتربوية والسلوكية التي يسعى من خلالها لتنشئة جيل واع ذاتياً وتربوياً وإجتماعياً مستقل التفكير، والتي منها سلسلة فن السلوك التي تتكون من ثلاثة أجزاء .وله العديد من الكتابات والمقالات النقدية التي يحاول فيها تسليط الضوء على المشاكل المجتمعية في محاولة لإيجاد حلول عميقة لتطوير ورقي المجتمع .كان معلماً في اللغة العربية وقد ألف كتاب بعنوان فن الكتابة وقام بتدريسه. وكان السيد رضا شاعراً، فله ديوان شعر لم يُطبع بعد. وقد كان يتقن ثلاث لغات، العربية والانجليزية والفارسية، وقد ترجم أحد كتبه الى اللغة الإنجليزية. وكان مهندساً معمارياً وقد شغل عدة مناصب وأخرها كان في بلدية المنامة. ألّف السيد رضا اثنا عشر كتاباً، سبعة منها قد تم طباعته وخمسة منها لم يستطع إكمالها بسبب المرض.

WWW.REDHA-ALAWI.COM